س : اذكر أسماء الله الحسنى التى ينبغي أن نحفظها لندعو الله بها ، ولنتعرف على أسماء ربنا الذى نعبده ، مع ذكر الدليل على كل اسم[1] ؟ ومع

---

(١) وقد جمعها الدكتور محمود بن عبد الرازق فى كتابه «أسماء الله الحسنى» (١/ ٤٦) وما بعدها وغيره من أهل العلم .

وراجعنا صحة الأدلة التى أتوا بها لإثبات الأسماء تحقيقاً وتدقيقاً .

فخالفناه فى إثبات بعض الأسماء لله لضعف أدلتها لدينا، وإن كانت صحت عند غيرنا ، كما فى اسم «المحسن»، فقد أعرضنا عنه عمداً لضعف الأدلة التى أثبتته ، وكذلك اسم «الجواد ، والحيي ، والستير» ، وهذا ليس بقادح فى كتبهم بارك الله فيهم .

فمن ذا الذى تُرجى سجاياه كلها   كفى بالمرء نبلاً أن تُعدّ معايبه

فقد استفدنا كثيراً من كتاب الشيخ محمود الأجزاء الخمسة الخاصة بإحصاء الأسماء الحسنى ، ويظهر تأثرنا بمباحثه هذه جزاه الله خيرًا .

ومن قبل ..

فللشيخ الفضل بعد رب العزة والجلال حيث درسنا العقيدة كاملة على يديه منذ سنوات فى سلسلة دروس بمحافظة كفر الشيخ بجمهورية مصر العربية، لكنه قد جانبه الصواب فى أحاديث استدل بها على إثبات أسماء لله، وتبيَّن لنا بعد التحقيق العلمي ضعفها، وعلى هذا لا يثبت بها أسماء لله جلَّ جلاله؛ لأن الأسماء الحسنى توقيفية فلا سبيل لمعرفتها إلا بالوحيين القرآن والسنة النبوية الصحيحة .

ولم يذكر الشيخ اسم الله «الهادي ، والكفيل ، والحافظ ، والأعز» مع وجود أدلة عليها أثبتناها فى موطنها ، وقد اجتمعت فيها شروط الإحصاء كما سيأتي .

وأما الأسماء التى أثبتها هو وغيره ولم يصح دليلها، فأولهم:«المحسن»، وقد ورد فى حديث أخرجه ابن أبي عاصم في «الديات» (١٨٤) ، والطبراني فى «الأوسط» (٥٧٣٥) من حديث أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**إِذَا حَكَمْتُمْ فَاعْدِلُوا ، وَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا ،**
=

=

فَإِنَّ اللَّهَ مُحْسِنٌ يُحِبُّ الإِحْسَانَ» وهو حديث فى إسناده عمران القطان ، وهو ضعيف ـ على الراجح ـ إضافة إلى أن الراوي عنه هنا هو محمد بن بلال التمار ، وهو متكلم فيه ولا سيما في روايته عن عمران بالخصوص ، فقد قال ابن عدي في ترجمته : «يغرب عن عمران القطان» ، وبنحوه قال العقيلي، ومما يؤكد وهمه في الحديث أن القطان قد خالف ثقات أصحاب قتادة في الحديث، فقد تفرد بذكر هذه الزيادة، وهذا يحدو بنا إلى القول بنكارة اللفظة .

وقد رُوى من حديث سمرة ﵁ عن النبي ﷺ قال : «**إن الله ﷻ محسن فأحسنوا ، فإذا قتل أحدكم فليكرم مقتوله**» وقد أخرجه ابن عدي (٦/ ٤٢٦) بإسنادٍ ضعيف جدًا فيه مجهول وضعيفٌ .

وقد روى الحديث من طريق أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان عن رسول الله ﷺ قال: «**إذا ذبحتم فأحسنوا ، وإذا قتلتم فأحسنوا فإن الله محسن يحب المحسنين**»، ولكنها رواية وهم ، كما بيَّنها أبو حاتم فى «العلل» (١٦٠٩) ، وأشار إلى الرواية المحفوظة التى رواها مسلم (١٩٥٥) عن ابن عليه عن خالد الحذَّاء عن أبي قلابة عن أبي الأشعث الصنعاني عن شداد بن أوس بلفظ : «**إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**»وليس فيها «إن الله محسن» ورواه جماعة عن خالد بهذا اللفظ ، ومنهم شعبة .

فهذه هي الرواية الصحيحة من رواية شداد بن أوس ﵁ .

فقد رواه جريرعن منصور عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي الأشعث عن شداد بن أوس عند الطبراني فى «الكبير» (٧١١٤) إلى (٧١٢٣) .

ولكن ليس فى كل هذه الطرق ذكر «إن الله محسن» ، اللهم إلا الرواية التى برقم (٧١٢١) وهي وإن كان رجالها ثقات إلا أن فيها رواية معمر عن أيوب وهي ضعيفة كما فى ترجمته

=

=

فى «تهذيب ابن حجر» ، وفى الإسناد كذلك عنعنة أبي قلابة لم يصرح بالتحديث ، وهو مدلس.

وإني لأكاد أجزم أن رواية معمر عن أيوب التى فيها «إن الله محسن» من أوهامه لأمور :

الأول : كلام العلماء فى رواية معمر عن البصريين وأن فيها ضعف وأيوب بصري .

فقد قال أبو حاتم : ما حدَّث معمر بالبصرة فيه أغاليط ، وهو صالح الحديث . وقال ابن معين : سمعت يحيى بن معين يقول : إذا حدَّثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري ، وابن طاوس، فإن حديثه عنهما مستقيم ، فأما أهل البصرة والكوفة فلا.

الثاني: أن شيخ شيخ معمر (وهو أبو قلابة) قد رواه عنه ثلاثة(خالد الحذاء، وعاصم الأحول، وأيوب- في الراجح عنه-)، ولم يذكروا «إن الله محسن»، فرواه عن أبي قلابة خالد الحذاء .

وقد رواه وهيب بن خالد الثقة الثبت عن أيوب- شيخ معمر- عن أبي قلابة عن أبي الأشعث الصنعاني عن شداد بن أوس به، وليس فيه إن الله محسن، والذي هو موطن الشاهد .

ورواه عن خالد الحذاء : إسماعيل بن علية وهشيم وعبد الوهاب الثقفي، وشعبة بن الحجاج ، ومنصور (خمستهم) عن خالد عن أبي قلابة عن أبي الأشعث عند مسلم (١٩٥٥) ولم يذكروا : «إن الله محسن» .

وتابعهم الثوري عند عبد الرزاق (٨٦٠٤) ، والطبراني (٧١١٤) ، ووهب عند الطبراني أيضاً برقم (٧١١٦ ، ٧١٢٢) ، وكذلك الأعمش عنده برقم (٧١١٧) ، وخالد بن عبد الله عنده برقم (٧١١٩) فلم يذكر هؤلاء التسعة اللفظ الذي يثبت به الاسم : «إن الله محسن» .

=

=

وتابع عاصمُ الأحول خالدَ الحذاء عند الطبراني (٧١٢٣) فلم يذكر «إن الله محسن»، فيبعد أن يسقط هذا اللفظ من جميع هؤلاء الرواة ، ثم لا يُروى إلا في رواية معمر عن أيوب المتكلَّم فيها أصلاً، ويصح عن رسول الله ﷺ من هذا الوجه .

وقد رواه حماد بن زيد وتابع معمرًا ، وأخرجه اسماعيل القاضي في «جزء فيه أحاديث أيوب السختياني» (٣٦) إلا أن في الطريق إليه يحيى الحماني متهم بسرقة الحديث .

ورواه وهيب بن خالد عند الطبراني(٧١٢٢) ع أيوب عن أبي قلابة بنفس الإسناد، ولم يذكر فيمتنة «إن الله محسن»، وإنما رواه كرواية الجماعة

فبقى السؤال : أين الإسناد السالم من الإعلال الذى يثبت أن من أسماء الله تعالى «المحسن» ؟»»

ونحن إذا سلمنا جدلاً بأن الحديث يحسن لطرقه ـ ولا نقول بذلك ـ، فإن الدكتور حفظه الله ورعاه جزم فى «كتابه» (١٤٦/١) بأن الحديث الحسن من رواية الصدوق الذى خفَّ ضبطه، وأورد حديثاً اتبع فيه تحسين الألباني ولم يُثبت به اسم الله «النظيف» ولا اسم الله «الطيب» ، وإنما أثبت اسم «الطيب» بدليل آخر ، وأما اسم الله «النظيف» فلم يحسن دليله عندنا ، فلذا لم نعدّه من الأسماء الحسنى ، ولا يغتر مغتر بأن يصدر مؤلَّف كامل فى إثبات اسمٍ ما ، فالعبرة بصحة الدليل على إثبات الاسم ، لا باجتهادات العلماء، فإذا لم يصح دليل الاسم فلا يثبت مهما كان القائل بإثباته، والله المستعان .

فلو أننا سنحتج بأقوال العلماء فى ذلك لاحتججنا بأقوالهم فى كثرة تتابعهم على إثبات أسماء لله تعالى فى الحديث الذى رواه الترمذي وغيره من رواية الوليد بن مسلم، وقد بيَّنا ضعفه عن كثير منهم وقلنا بأنه لا يثبت ، وقد كرر الدكتور نفسه مرات، منها ما فى الجزء الرابع له «دعاء المسألة» فى إنكاره على الذين يعتبرون كل ما ورد عن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم أمراً مسلماً لا يمكن تتبعه بالنظر والتعقيب ، وترجيحه للأخذ بأصولهما فى اعتقاد السلف من أن أسماء الله توقيفية، وأنه لا يسمى إلا بما سمى به نفسه

=

=

أو سماه به رسوله ﷺ ، وقرر نفسه ـ حفظه الله ـ أن كثيراً من العلماء قد أثبتوا أسماء لله اشتقوها من أفعال وهي ليست أسماء ، وقد أشرنا إلى ذلك من قبل فراجع كتابه «أسماء الله الحسنى» (٣/٤) وهو تأصيل مستقيم إن شاء الله .

ثم سمعت بعد ذلك فتوى مسجلة للشيخ العثيمين رحمه الله عن التسمي باسم «محسن» هل هو حرام لأنه من أسماء الله الحسنى ؟

فأجاب : المحسن من صفات الله تعالى ، ولا أعلم أنه ورد من أسمائه تعالى ، فالإحسان صفة فعل ، ولا يحرم التسمي به ما دام الإنسان قصد مجرد العلمية ، فإن من أسماء بعض أصحابه ﷺ من اسمه حكيم .

لكنه فى «القواعد المثلى» (ص ٢٧) تردد فى إثبات اسم «المحسن» لله وعلَّل ذلك فقال :

لأننا لم نطلع على رواته فى الطبراني ، وقد ذكره شيخ الإسلام من الأسماء ، ثم أدرجه الشيخ ابن عثيمين فى الأسماء تبعاً لشيخ الإسلام ، مع اعترافه أنه لم يتبين له صحته ، فكان الأولى أن يتوقف حتى فى الاسم فلا ينفيه ولا يثبته »» إذ لم يطلع على رواته .

وأقول «محمد»: العبرة فى إثبات الاسم ليس ذكر بعض العلماء له ضمن الأسماء ، وإنما العبرة بصحة الدليل ومطابقة الشروط المذكورة التى ذكرناها قبل بأدلتها فى شروط إحصاء أسماء الله تعالى مما ذكره أهل العلم الكبار ، والله أعلم .

ومن الأسماء التى ذكرها الدكتورمحمود بن عبد الرازق حفظه الله «الجواد» :

ولا يثبت اسم «الجَوَاد» بالتخفيف، كما نص على ذلك المناوي في«الفيض»()(٢/ ٢٢٦)- ومعناه كثير الجود والعطاء- لم يثبت لله لعدم وجود دليل صحيح على إثباته.

أما فى كتاب الله، فقد قال الدكتور نفسه (١/ ١٤٠) : «لم يرد اسم الله الجواد فى القرآن» .

قلت «محمد » : وأما فى سنة رسول الله ﷺ : فقد ورد فقط فى طريق إسناده مرسل رواه طلحة ابن عبيد الله بن كريز الخزاعي قال : قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُود ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الأَخْلاَقِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا.أو قال يبغض**»

=

=

أخرجه ابن أبي شيبة (٥/ ٣٣٣) ، والشاشي فى «المسند» (٢٠) ، والخرائطي فى «مكارم الأخلاق» (٤٥٦) من طريقين ـ مفترقين ـ عن حجاج بن أرطأة ، وأبي خالد الأحمر كلاهما عن سليمان بن سحيم عن طلحة بن عبيد الله بن كريز الخزاعي به ، وهذا إسنادٌ ضعيف لإرساله ، فإن طلحة هذا من الثانية ليس بصحابي .

ثم قد رواه أبو حازم عن طلحة بن عبيد الله بن كريز عن النبي ﷺ مرسلاً ، ولم يذكر فيه «إن الله جواد» .

ورواه عن أبي حازم معمرٌ وسفيانُ.

أخرجه الحاكم (١/ ٤٨) ، والبيهقي فى «الشعب» (٨٠١٢) ، وفى «الأسماء والصفات» (٨٩)، والبغوي فى «شرح السنة» (٣٣٩٧) وجزما (البيهقي والبغوي) بإرساله .

ولـه شاهد إسناده أسوأ منه.

أخرجه أبو نعيم فى «الحلية» (٥/ ٣٢) من طريق نوح بن أبي مريم عن حجاج بن أرطأة عن طلحة بن مصرف عن كريب مولى ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال : «**إنَّ اللَّـهَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُود ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الأَخْلاَقِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا**» ، وهذا إسنادٌ تالف بمرة . فنوح «وضاع» ، وحجاج «ضعيف» ، وقد ذكر أبو نعيم أن نوحاً تفرد به .

وقد خلط الدكتور محمود عبد الرازق ـ عفا الله عنه ـ فاتخذ له شاهداً من حديث سهل بن سعد الذى رواه عن النبي ﷺ بلفظ : «**إن الله كريم يحب الكرم ومعالي الأمور ، ويكره سفاسفها**» .

فاشتبه هذا المتن بالمتن المتقدم على الدكتور فظنه يصلح شاهداً وليس كذلك ، فليس فى هذا المتن «إن الله جواد» فليتنبه لهذا ويراجع المتون بدقة فى حالة التقوية بالشواهد والطرق .

وحديث سهل المشار إليه أخرجه الحاكم (١/ ٤٨) ، والطبراني فى «الكبير» (٦/ ١٨١) ، والبيهقي فى«الشعب» (٨٠١٢) ، وأبو نعيم فى «الحلية» (٣/ ٢٩٣ ، ٨/ ١٤٠) ، والخرئطي =

=

فى «المكارم» (٢) من طريقين ـ مفترقين ـ عن معمر وأبي غسان كلاهما عن أبي حازم سلمة بن دينار عن سهل بن سعد به .

وهذا إسنادٌ صحيح إن لم يُعلّ برواية معمر وسفيان ـ التى ذكرناها آنفاً ـ له عن أبي حازم عن طلحة بن عبيد الله بن كريز على الإرسال .

لكن على كلٍّ ليس فيه موضع الشاهد الذي نحن بصدد الكلام عليه، فليس فيه : «إن الله جواد»، وإنما في بعض الألفاظ التى وردت فى حديث ابن عباس وطلحة بن كريز، فاشتبهت على الدكتور فى كتابه وأثبت به اسم «الجواد» لله تعالى ، وهي غفلة عند أهل هذا العلم الشريف ؛ علم الحديث .

وله شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص.

أخرجه الترمذي (٢٧٩٩) ، وأبو يعلى (٧٨٦ ، ٧٨٧) وغيرهما من طريق خالد بن إياس عن صالح بن أبي حسان ، قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : «إِنَّ اللَّـهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ ، فَنَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ ، وَلاَ تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ» .

قال صالح بن أبي حسان : فذكرت ذلك لمهاجر بن مسمار فقال :حدثنيه عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن النبي ﷺ : مثله .. الحديث .

وهذا إسنادٌ ضعيف لضعف خالد،وقد ضعفه الترمذي نفسه عقبه فقال: «خالد بن إياس يضعَّف».

وقال البخاري فيه : «منكر الحديث» ، وقال النسائي: «متروك الحديث» ، وقال ابن حبان عنه: «يروي الموضوعات عن الثقات حتى يسبق إلى القلب أنه الواضع لها ، لا يُكتب حديثه إلا على جهة التعجب» ، فلا يصلح شاهدًا لما تقدم .

وقد اضطرب فى الحديث ، فراجع «العلل المتناهية» لابن الجوزي (٢/ ٧١٢) ، وقد وجدت طريقاً آخر لحديث سعد بن أبي وقاص هذا.

=

=

أخرجه ابن عساكر فى «تاريخه» (١٤/ ٢٨٨) ، وفى إسناده مَن لم أعرفه وما أظنه يصلح ، وغالب الأسانيد النازلة لا تصح ، فالنزول كله شرّ وشؤم.

وله شاهد فى طرق حديث أبي ذر الطويل ، وفيه : «**ولو أن أولكم وآخركم ، وحيكم وميتكم، ورطبكم ويابسكم ، سألوني حتى تنتهي مسألة كل واحدٍ منهم فأعطيتهم ما سألوني ما نقص ذلك مما عندي كمغرز إبرة لو غمسها أحدكم فى البحر وذلك أني جواد، ماجد، واجد ، عطائي كلام، وعذابي كلام ، إنما أمري لشيء إذا أردته أن أقول له كن فيكون**» .

ولكن :

أخرجه أحمد (٥/ ١٤٥) ، والترمذي (٢٤٩٥) ، وابن ماجة (٤٢٥٧) ، وهناد فى «الزهد» (٩٠٥) ، والطبراني فى «الدعاء» (١٥) ، والبيهقي فى «الأسماء والصفات» (١١٢) .

من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ .

وهذا إسنادٌ منكر فإلى جانب الكلام الذى فى شهر بن حوشب؛ فقد رواه أبو إدريس الخولاني عن أبي ذر مرفوعاً بسياق غير هذا ، وليس فيه : «ذلك بأني جواد ماجد» .

وهي الرواية التى اختارها مسلم فى «صحيحه» (٢٥٧٧) بسياق غير هذا .

فأين الدليل على إثبات اسم «الجواد» لله تعالى ؟

ومع سياق طرقة التي هي كما رأيت، فقد قال علوي السقاف في كتابه«صفات الله الواردة في الكتاب والسنة» ص ١٢٠ :«صحيح بمجموع طرقه» ثم ذكر أن ابن مندة وابن القيم أثبتاه اسماً !

وهو عين الدكتور محمود عبد الرازق ذكر أن ابن القيم أثبت اسم«الجواد» في «النونية»

وهو الجواد فجوده عم الوجود جميعه بالفضل والإحسان ...

وهو الجواد فلا يخيب سائلاً ولو أنه من أمة الكفرانِ

فاللهم غفراً !

=

=

وقد رأيت طريقاً آخر لحديث أبي ذر من غير طريق شهر بن حوشب أخرجه البزار فى «المسند» (٣٩٩٥) عن يوسف بن محمد بن سابق قال : ثنا المحاربي عن موسى بن المسيب عن سالم بن أبي الجعد عنَ المعرور بن سويد ، عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ .. به ولكن سالم بن أبي الجعد «مدلس» وقد عنعن ، ويوسف بن محمد بن سابق لم أجد فيه توثيقًا معتبرًا، إنما ذكره ابن حبان فى الثقات على عادته فى ذكر المجاهيل فيه ، ولكنه قال عنه : «حدثنا عنه شيوخنا»، وهذا مشعر بأنه قد روى عنه جمع ، وإن قلنا بأنه يحسن حديثه لرواية الجمع عنه؛ فإنه لا يزال فى الإسناد ضعف من قِبل سالم بن أبي الجعد ، ومن قبل انفراد مثل هذا الرجل بذلك المتن ، ومخالفة أبي إدريس ـ فى الرواية التى عند مسلم ـ للمعرور الذي لم يسلم السند إليه أصلاً سبب ما ذُكر فى الرواية. فلا يصلح شاهداً .

وقد تقدم أنه لا يصلح الاستدلال بأقوال العلماء فقط لإثبات الاسم كما قرره الدكتور نفسه وغيره من أهل العلم ، بل لابد من ورود الدليل من كتاب الله أو من سنة رسول الله ﷺ الصحيحة على ذلك .

ثم تعقب آخر خطير على الدكتو محمود عبد الرازق – ما أدري رجع عنه أم لا ـ

وهو أن الشيخ قد قرر عند إثباته لاسم «الجواد» أن الحديث الحسن لا يعتدّ به فى حصر الأسماء الحسنى ، وإنما يحتج به فى دلالة الاسم على الصفة؛ لأنه من رواية خفيف الضبط ، كذا يقرر فى كتابه (١/ ١٤٦) ، والصواب أن الحديث الحسن من نوع المقبول الذى يحتج به، فمتى ثبت الخبر بإسنادٍ مقبولٍ ؛ استدللنا به فى الأسماء والصفات ، كما نحتج به فى الأحكام ، ولا فرق بين كون الخبر فى الأحكام أو فى الاعتقادات ، لأن نوع الحديث المقبول يشمل الحسن، والحسن لغيره ، والصحيح ، والصحيح لغيره ، عند علماء هذا الفن ، وهو الذى استقر عليه الأمر عندهم ، وهو الذى عليه جماهير علماء الحديث ، عزاه إليهم الحافظ ابن كثير فى «اختصاره» (ص ٥٢) فى صدر كلامه على نوع الحسن، ولا أدريَ من سبق الدكتور بهذا التقعيد؟!

=

=

وقد قال شيخ الإسلام في «الواسطية» ص(٣٨٦) بشرح العثيمين : «ما وصف الرسول به ربه ﷻ من الأحاديث الصحاح التي تلقاها أهل المعرفة بالقبول وجب الإيمان بها كذلك» أ.هـ ، ومن المعلوم أن العلماء جعلوا الخبر المتلقى بالقبول: الحسن والصحيح، فيعمل به أو يُعتقد ما حُمل، والله أعلم .

وقد بوب البخاري في كتاب «التوحيد» بباب «ومقلب القلوب» وذكر حديث ابن عمر رضي الله عنهما : «كان أَكْثَرُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْلِفُ لاَ وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ» برقم (٧٣٩١) .

قال الحافظ في «الفتح» (٤٥٨/١٣) : فيه حجة لمن أجاز تسمية الله تعالى بما ثبت في الخبر ولو لم يتواتر .وفي كتابه«نزهة النظر» ص ٧٠:« هذا القِسمُ مِنَ الْحَسَنِ مشارِكٌ للصحيح في الاحتجاج به، وإِنْ كان دُونَهُ ».

وقال شيخ الإسلام في«مقدمة أصول التفسير» ١٢ بشرحي:« جمهور أهل العلم من جميع الطوائف على أن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقًا له أو عملاً به أنه يوجب العلم، وهذا هو الذي ذكره المصنِّفون في أصول الفقه، من أصحاب أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، إلا فرقة قليلة من المتأخرين اتبعوا في ذلك طائفة من أهل الكلام أنكروا ذلك ».

وقال ابن القيم في«مختصر الصواعق»ص ٥٥٤ :« وَخَبَرُ الْوَاحِدِ إِذَا تَلَقَّتْهُ الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ يُوجِبُ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ سَوَاءٌ عَمِلَ بِهِ الْكُلُّ أَوِ الْبَعْضُ » .

وفي «مختصر الصواعق المرسلة» ص(٤٨٥) لابن القيم : «إذا صح الخبر عن رسول الله ﷺ ورواه الثقات والأئمة وأسنده خلفهم عن سلفهم إلى النبي ﷺ وتلقته الأمة بالقبول ، فإنه يوجب العلم فيما سبيله العلم، هذا قول عامة أهل الحديث والمتقنين من القائمين على السنة» .

وقال ابن القيم في «المختصر» ص(٤٩٠) وجد سياق أخبار تدل على الأخذ بأخبار الآحاد عمومًا ، ثم شنَّع على من لم يأخذ بأخبار الآحاد : هَذِهِ الْأَخْبَارَ لَوْ لَمْ تُفِدِ الْيَقِينَ فَإِنَّ الظَّنَّ

=

=

الْغَالِبَ حَاصِلٌ مِنْهَا وَلَا يَمْتَنِعُ إِثْبَاتُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بِهَا كَمَا لَا يَمْتَنِعُ إِثْبَاتُ الْأَحْكَامِ الطَّلَبِيَّةِ بِهَا، فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ بَابِ الطَّلَبِ وَبَابِ الْخَبَرِ بِحَيْثُ يَحْتَجُّ بِهَا فِي أَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ، وَهَذَا التَّفْرِيقُ بَاطِلٌ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ، فَإِنَّهَا لَمْ تَزَلْ تَحْتَجُّ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ فِي الْخَبَرِيَّاتِ الْعِلْمِيَّاتِ كَمَا يُحْتَجُّ بِهَا فِي الطَّلَبِيَّاتِ الْعَمَلِيَّاتِ، وَلَا سِيَّمَا وَالْأَحْكَامُ الْعَمَلِيَّةُ تَتَضَمَّنُ الْخَبَرَ عَنِ اللَّهِ بِأَنَّهُ شَرَعَ كَذَا وَأَوْجَبَهُ وَرَضِيَهُ دِينًا، بِشَرْعِهِ وَدِينِهِ رَاجِعٌ إِلَى أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَلَمْ تَزَلِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَتَابِعُوهُمْ وَأَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ يَحْتَجُّونَ بِهَذِهِ الْأَخْبَارِ فِي مَسَائِلِ الصِّفَاتِ وَالْقَدَرِ وَالْأَسْمَاءِ وَالْأَحْكَامِ، لَمْ يُنْقَلْ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَلْبَتَّةَ أَنَّهُ جَوَّزَ الِاحْتِجَاجَ بِهَا فِي مَسَائِلِ الْأَحْكَامِ دُونَ الْإِخْبَارِ عَنِ اللَّهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

فَأَيْنَ السَّلَفُ وَالْمُفَرِّقِينَ بَيْنَ الْبَابَيْنِ، نَعَمْ سَلَفُهُمْ بَعْضُ مُتَأَخِّرِي الْمُتَكَلِّمِينَ الَّذِينَ لَا عِنَايَةَ لَهُمْ بِمَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَصْحَابِهِ، بَلْ يَصُدُّونَ الْقُلُوبَ عَنِ الِاهْتِدَاءِ فِي هَذَا الْبَابِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ، وَيُحِيلُونَ عَلَى آرَاءِ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَقَوَاعِدِ الْمُتَكَلِّفِينَ، فَهُمُ الَّذِينَ يُعْرَفُ عَنْهُمْ تَفْرِيقٌ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ» أ.هـ .

ثم رأيت وحيد بالي صاحب كتاب «المادة الحاضرة للخطبة والمحاضرة»(١/ ٤٢١) ينقل نص كلام الدكتور وتقريره – حتى بهوامشه التي أوهمت القاريء أن هناك من سبقه بهذا التقعيد وليس كذلك!

ينقله- هذا البالي- من الدكتور على عادته في هذا الكتاب من نقل قول القائلين والمؤلفين بلا تحرير، ليجمع في المادة أحد عشر مجلدًا، ولو حرر تحريرًا علميًا لسقط منه الكثير في الأحاديث والآثار وما بني عليها، فالقيمة ليست بالكثرة وإنما هي بالدقة في التحرير عند التأليف، فإلى الله المشتكى من تسلُّق غير المؤهلين سلم الكتابة، وإذا تكلم الرجل في غير فنه أتى بالعجائب.

=

=

ثم ناقشت الدكتور فى ذلك هاتفياً لعلي أن أظفر بما يشفي، فذكر لي أن ابن الوزير اليماني ذكر ذلك، فهل نأخذ بهذا القول الذي انفرد به البعض– إن كان – وندع ما عليه جماهير المحدثين أهل هذا الشأن ؟

وكذلك أثبت الدكتور محمد عبد الرازق وغيره اسمي: «الحيي ، والستير» لله ، وليس دليلهما بثابت .

فابتداءً؛ دليلهما ليس من كتاب الله ، وإنما هو فى السنة أثبته مَن أثبته بقول النبي ﷺ : «**إن الله حَيِىٌّ سِتِّيرٌ يحب الحياء والستر فإذا اغتسل أحدكم فَلْيَسْتَتِرْ**».

وهذا الحديث قد اختلف فى إسناده على وجوه ثلاثة.

ملخصها: أن أبا بكر بن عياش رواه عن عبد الملك بن أبي سليمان العزرمي عن عطاء عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه يعلي عن رسول الله ﷺ متصلاً، وأبو بكر سيء الحفظ ، فطريقه غير محفوظ ، كما قال أبو حاتم رحمه الله .

وخالفه زهير بن محمد وابن أبي ليلى فروياه بدون ذكر صفوان. وروايتهما أقوى إلا أن زهيراً ضُعِّف بسبب رواية أهل الشام عنه، وابن أبي ليلى سيء الحفظ .

وقد تابعهما أسباط بن محمد ، وخالفهم جميعاً ابن جريج ـ وروايته أقى لا سيما في عطاء ـ، فرواه عن عطاء عن النبي ﷺ مرسلاً ، والمحفوظ الرواية المرسلة ، وإن قلنا: إن رواية زهير ومَن معه المحفوظة؛ فهي رواية منقطعة بين عطاء ويعلى .

فالحديث بجملته دائر بين ترجيح إما أنه مرسل أو منقطع، وإليك تفصيل ذلك:

هذا الحديث قد أخرجه أبو داود (١٣١٣)والنسائي (٤٠٧)،وأحمد (٤/ ٢٢٤)، والبيهقي فى «الأسماء والصفات» (١٥٧) من طريق أبي بكر بن عياش عن عبد الملك بن أبي سليمان العزرمي عن عطاء عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال ... فذكره ، وأبو بكر بن عياش فى حفظه شيء .

وقد خالفه من هو أقوى منه .

=

=

فرواه أبو داود (٤٠١٢) ، والنسائي (٤٠٦) من طريق زهير بن محمد عن عبد الملك بهذا الإسناد ، إلا أنه رواه بدون ذكر صفوان ، فرواه عن عطاء عن يعلى والد صفوان مباشرة بدون ذِكر صفوان.

وتابع ابن أبي ليلى زهيراً عند هناد فى «الزهد» (١٣٥٩) ، وأحمد (٤/ ٢٢٤) كذلك بدون ذكر صفوان .

إلا أن ابن أبي ليلى سيء الحفظ لاسيما فى روايته عن عطاء ، ولو سلَّمنا ـ جدلاً ـ بأن هذه الرواية محفوظة ، فإن رواية عطاء عن يعلى يغلب على الظن أنها منقطعة ؛ لأن عطاء إنما يروي عن يعلى بواسطة، كذا روايته فى «الصحيحين» بواسطة ولده صفوان بينهما ، وقد رأيت حكم الدارقطني لرواية عطاء عن يعلى بأنها مرسلة، كذا فى «التتبع» (حديث ١٦٣) (ص ٤٧١).

وقال المزي فى ترجمة عطاء مشيراً إلى الانقطاع بينه وبين يعلى وأنه لم يسمع منه : «عن يعلى إن كان محفوظاً ، والصحيح أن بينهما صفوان بن يعلى بن أمية» .

فالسؤال : هل المحفوظ الرواية المنقطعة أم الرواية الموصولة ؟

فبعد ما ظهر لي أن الراجحة رواية من رواه منقطعاً ؛ لأن زهيرًا وابن أبي ليلى أقوى من أبي بكر بن عياش .

وقد رأيت عبد الرزاق فى «المصنف» (١١١١) روى هذا الحديث عن ابن جريج قال : أخبرني عطاء عن النبي ﷺ مرسلاً . فإما أن يكون هذا المرسل هو المحفوظ ، وعليه فالحديث ضعيف لإرساله .

وإما أن يكون الطريق المنقطع (التى رواها زهير بن محمد، وابن أبي ليلى، وأسباط) هي المحفوظة ، فيكون الحديث ضعيفًا لانقطاعه ؛ لأن عطاء لم يسمع من يعلى ، فالحديث على ترجيح أي طريق منهما لا يثبت .

=

=

ثم وقفت على سؤال عبد الرحمن بن أبي حاتم لوالده عن هذا الحديث فى«العلل»(١/ ١٩) وذكر له طريق أبي بكر بن عياش، وهذا الطريق الأخير (المرسل)، ثم قال : قلت لأبي: هذا المتصل محفوظ ؟ قال: «ليس بذاك» .

ونقل فى «العلل» (٢/ ٣٢٩) عن أبي زرعة، وذكر له طريق أبي بكر بن عياش الموصول ، قال أبو زرعة : «لم يصنع فيه أبو بكر بن عياش شيئاً، وكان أبو بكر فى حفظه شيء ، والحديث حديث الذى رواه زهير وأسباط بن محمد عن عبد الملك عن عطاء عن يعلى بن أمية عن النبي ﷺ به». اهـ كلامه

قلت «محمد»: يعني ترجيح الرواية المنقطعة بين عطاء ويعلى، وأن الحديث المتصل غير محفوظ، كما أشار أبو حاتم، فيكون الحديث ضعيفًا لا يصح؛ لانقطاعه، وهو واضح قوي ؛ لأن فى اجتماع زهير وأسباط وابن أبي ليلى قوة، لكن رواية ابن جريج أقوى ؛ فإنه أقوى منهم، ولا سيما في رواية عطاء فقد جالسه سبعة عشرة سنة، لكن على كلٍّ الفرق هنا ليس كبيراً؛ لأن الرواية على أي حال ضعيفة، ولما ناقشت الدكتور محمود بن عبد الرازق فى ذلك ؛ ذكر لي ما حاصله ؛ أنه يقلِّد الشيخ الألباني فى تصحيح الأحاديث؛ لأنه أعلم المعاصرين، فقلت له :

« هذا فى الجملة»!

ولا يعني أن شخصاً أعلم المعاصرين فى الجملة أن يكون قوله فى كل جزئية هو الصواب ، ثم إن كان الدكتور ـ جزاه الله خيراً ـ يعترف بأنه من المقلِّدين لأهل الحديث وليس من المجتهدين فى هذا العلم الشريف، لكن هلا قلَّد الأعلم من الألباني كأبي حاتم الرازي، أو أبي زرعة فمَن الأَولى بالتقليد أبو حاتم الرازي وأبو زرعة أم الألباني ؟» والمقصود أن المقلِّد ينبغي عليه أن يُقلِّد الأعلم ، ويلزم الدكتور أن يقلِّد أبا حاتم وأبا زرعة فى هذا الموطن لا الألباني ، والله أعلم.

=

=

وله شاهد عن سلمان الفارسي عن النبي ﷺ قال : «إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ» .

أخرجه الترمذي (٣٥٥٦) من طريق جعفر بن ميمون عن أبي عثمان النهدي عن سلمان به . وجعفر فيه ضعف .

وقد خالفه سليمان التيمي .

أخرجه الحاكم (١/ ٤٩٧) ، والبيهقي فى «الأسماء والصفات» (١٥٥) عنه عن أبي عثمان النهدي عن سلمان موقوفاً .

وليس فيه : «إن الله حيي ستير» .

وتابع سليمانَ التيمي يزيدُ بن أبي صالح عند هناد بن السري فى «الزهد» (١٣٦١) على الوقف .

ويبدو أن الصواب فى هذا أنه من قول سلمان ﷺ موقوفاً عليه ، وقد أخذه عن أهل الكتاب .

وإنما قلت : إن سلمان ﷺ أخذه من كتب أهل الكتاب .

لما أخرجه البيهقي فى «الأسماء والصفات» (١٥٦) قال : ثنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ثابت وحميد وسعيد الجريري عن أبي عثمان النهدي عن سلمان أنه قال : «أجد فى التوراة : إن الله حيي كريم يستحي أن يرد يدين خائبتين سُئل بهما خيراً» فرواه الجماعة (ثابت وحميد والجريري) عن أبي عثمان هكذا ، وروايتهم أقوى من رواية غيرهم ، وهذا إسنادٌ صحيح إلى سلمان ، ولا يحتج بهذا ولا يؤخذ منه اسماً لله تعالى ؛ لأنه لا يثبت مرفوعاً ولا موقوفاً حتى من قول سلمان، وإنما هو شيء نقله من كتب بني إسرائيل التى أُمرنا أن لا نصدقهم فنصدقهم بباطل ، ولا نكذبهم فنكذبهم بحق ، فكيف نُثبت به لله اسماً ؟» ثم إنه ليس فيه اسم «الستير» .

=

=

وله شاهد من حديث أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «**إن ربكم حيي كريم يستحيي إذا رفع العبد يديه أن يردهما صفراً حتى يجعل فيهما خيراً**» .

أخرجه عبد الرزاق (٣٢٥٠ ، ١٩٦٤٨) عن معمر عن أبان عن أنس به .

وأبان هذا هو إما ابن صالح وهو ثقة ، وإما ابن أبي عياش المتروك ، فهما طبقة واحدة ، وكلاهما يروي عن أنس، ومعمر من تلامذته .

إلا أن أبان بن صالح لم يرو عنه معمر فيما علمت ، وكذلك لم أجد المزي ذكر معمراً من تلاميذه ، فيغلب على ظني أنه أبان بن عياش المتروك .وعليه فهي صحيفة موضوعة.

ثم بعد طباع الكتاب الطبعة الأولى رأيت الحديث في «أمالي بن بشران»(٤٩٢) فإذا الحديث فيه عن أبان بن أبي عياش –المتهم- عن أنس به، فتبين أن ما كان غلب على ظني هو الصحيح، فالحمد لله.

وأخرجه الحاكم (١/ ٤٩٨) ، والضياء فى «المختارة» (١٨٣٢) من طريق حفص بن عمر بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري ، قال : حدثنا أنس بن مالك به .

لكن فى الطريق إليه عامر بن يساف، قال الذهبي : «عامر ذو مناكير» ، ولم يوافق الحاكم فى تصحيحه له.

وأقول: عامر هذا قال فيه ابن عدي : «منكر الحديث عن الثقات» ، واضطرب فيه قول ابن معين وقال أبو داود : ليس به بأس ، رجلٌ صالحٌ .

ويبدو أن الراجح أنه ضعيف يعتبر به ، ترجمته فى «الميزان» ، و«اللسان» ، وفى إسناده أيضاً بشر بن الوليد القاضي ، قال صالح جزرة : صدوق، لكنه لا يعقل ، قد كان خرف ، وقال السلماني : منكر الحديث ، وقال الآجري : سألت أبا داود ؛ أبِشْر بن الوليد ثقة ؟ قال : لا ، ونقل عن مسلمة أنه قال فيه : ثقة ، وكان ممن امتُحن ، وكان أحمد يُثني عليه .

وقال البرقاني : ليس هو من شرط الصحيح . فراجع ترجمته فى «اللسان» .

=

=

وأما حفص فصالح الحديث ، كما قال أبو حاتم فى «الجرح والتعديل» (٣/ ١٧٧) ، ثم إن الحديث ليس فيه ذكر «الستير» .

ولـه شاهد بلفظ : «إن الله حيي كريم يستحي من عبده أن يرفع إليه يديه فيردهما صفراً ليس فيهما شيء» .

أخرجه الطبراني فى «الأوسط» (٤٥٩١) من طريق يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ .. فذكره، وقال: لم يرو هذا الحديث عن محمد بن المنكدر إلا ابنه يوسف .

قلت «محمد» : يوسف هذا متروك الحديث .

ولـه شاهد بلفظ : «**إن ربكم حيي كريم يستحي أن يرفع العبد يديه فيردهما صفراً لا خير فيهما ...**» الحديث .

أخرجه الطبراني فى «الكبير» (١٢/ ٤٢٣) من طريق محمد بن عمرويه الهروي عن الجارود بن يزيد عن عمر بن ذر عن مجاهد عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ به ، وفى إسناده الجارود بن يزيد تالف متروك .

ثم وقفت له على شاهد :

أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يغتسل فى صحن الدار فقال : «**إنَّ اللهَ حَيِيٌّ حليم سِتِّيرٌ ، فإذا اغْتَسَلَ أحَدُكم فَلْيَسْتَتِر ولو بجذمِ حائط**».

أخرجه السهمي فى «تاريخ جرجان» (٦٢٥) عن محمد بن يوسف بن شداد الجرجاني حدثنا أبو بكر محمد بن عدي المنقري ثنا محمد بن عمران بن خالد النجار ثنا عباس بن محمد ثنا محمد ابن يوسف أبو بكر الجرجاني الأشيب عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ .. فذكره .

وفى إسناده من لم أعرفه ، وما أظنه يصح .

=

=

هذا وقد قمتُ بترتيب الأسماء الحسنى على الحروف الأبجدية ليسهل الوصول إلى كل اسم في مكانه ، وذكرت معناه من كلام أهل العلم، والآثار المسلكية التى هي ثمرة معرفة المرأة أو الرجل للأسماء الحسنى ، ولم أتوسع إلا بقدر أرى أنه يفي إن شاء الله بالغرض فى هذا الموطن.

وبعد تنقيح أدلة إثبات الأسماء الحسنى لله ﷻ ، لم أكن أتخيل أن تصل الأسماء إلى التسعة والتسعين اسماً ، وكأني كنت على يقين أن ما لدينا من أدلة صحيحة لا يصل إلى هذا العدد لكن قوله ﷺ: «**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِئَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ**» وقول الله تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾ [الأعراف:١٨٠] يستلزم أن يكون معلوم لدينا التسعة والتسعين اسماً .

لكني قلت : إن مهمة العبد هي إحصاء الأسماء ونقف إلى ما نما إليه علمنا من عدد ، ثم نتوقف، حتى إن بعض الإخوة كان يسألني عن عدد الأسماء أثناء البحث ؛ فأقول : يغلب على ظني أن ما عليه علمنا لن يصل إلى تسعة وتسعين ، وفوجئت بعد الانتهاء من الجمع والترتيب أن الأسماء الحسنى تزيد على المائة فهي مائة وواحد من غير اسم «الله» الجامع لجميع الأسماء ، وقد تقدم أن الأسماء الحسنى غير محصورة ، فلا إشكال فى كونهم أكثر ، لكن الإشكال أن لايصلوا إلى العدد المذكور ؛ لأن الآية والحديث يدلان على أن ثَمَّ أسماء معهودة معروفة يلزم بيان النبي ﷺ لها كي ندعو الله بها كما أمرنا الله تعالى في قوله« **فادعوه بها** »، فلابد أن تكون معروفة ، فلله الحمد والمنّة على ما قدَّر وهدى .

وأرجو الله أن يبارك فى جهدي وجهود مَن سبقني فى الجمع، وأسأله أن يكون الصواب حليفاً لي، وإلا فهذا جهد المقل ، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

وقد رأيت مما رأيت فى هذا الباب من كتب المعاصرين التى يعتمد عليها:

«القواعد المثلى» للشيخ العثيمين، وكتاب «صفات الله ﷻ الواردة فى الكتاب والسنة» لعلوي بن عبد القادر السقاف- وعلى مؤلِّفه مآخذ منهجية-، و«قطف الجني الداني شرح

=

=

رسالة ابن أبي زيد القيرواني» للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد ، وكتاب «أسماء الله الحسنى الثابتة فى الكتاب والسنة» للدكتور محمود عبد الرازق .

أما كتاب « **القواعد المثلى**»: فقد أورد الشيخ العثيمين (٩٩) اسماً لله تعالى، إلا أنه أورد أسماء لم يصح إيرادها فى الأسماء ، وأغفل ما كان يلزمه إيراده .

فمن الأول : إثباته لاسم الله «الحفي» حشده رحمه الله ضمن الأسماء الـ «٩٩» فى (ص ٢٥)، مع أنه ورد مقيداً فى قول إبراهيم ﷺ كما قال تعالى : ﴿ **إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً** ﴾ [مريم:٤٧]، كما أشار إلى ذلك الحافظ فيما تقدم فى ذكر شروط الإحصاء .

مع أن الشيخ العثيمين نفسه رحمه الله تردَّد فى إدخاله ضمن الأسماء فقال فى (ص ٢٧) : وإن كان عندنا تردد فى إدخال «الحفي»؛ لأنه إنما ورد مقيداً فى قوله تعالى ... ثم ذكر الآية.

فكان عليه أن لا يورده ما دام متردِّدًا في دليله.

أما الشيخ«**العبَّاد**» – بارك الله في جهده – فأورده فى كتابه «أسماء الله الحسنى» (ص ١١٤) على أنه صفة فقط، ولم يثبته **اسماً** ، فأجاد جزاه الله خيراً .

وكذلك «المحسن»، و«الحيي» و«الجواد» أوردهما الشيخ العثيمين ولا يصح دليلهم، كما تقدم، وما أدري لماذا لم يُثبت أيضاً «الستير»مع أنه و«الحيي» قد وردا في حديث واحد !

وأغفل الشيخ العثيمين اسم «الهادي» وهو ثابت فى الأسماء ، كما سيأتي دليله فى موضعه .

كما أغفل اسم «المسعر»، و«الرازق»، مع أنه أثبت «القابض»، و«الباسط» ، وكان يلزمه إما أن ينفي الأربعة، ويبين وجهته، أو يثبت الأربعة؛ لأن دليلهم واحد، وهو قوله ﷺ :«**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ**».

أما أن يُثبت الشيخ اثنين وينفي اثنين مع أن الدليل المثبت للأربعة واحد فليس بمستقيم .

كما أغفل الشيخ إثبات اسم «المالك» وهو ثابت فى قوله ﷺ : «**لا مالك إلا الله**» وهو في «صحيح مسلم» كما سيأتي.

وأغفل كذلك اسم «الكفيل» وهو ثابت كما سيأتي فى موطنه .

=

=

وأغفل كذلك اسم «الديان» وهو ثابت كما سيأتي فى موطنه .

والحاصل : أن الشيخ العثيمين رحمه الله أثبت فى الأسماء الحسنى المشار إليها فى الحديث «الحفي» ، و«الجواد»، و«المحسن» ، و«الحيي»، وهذه ليست من الأسماء كما تقدم بيانه .

وأغفل «الكفيل» ، و«المسعر» ، و«الرازق» ، و«المالك» ، و«الهادي» ، و«الديان» ، و«الأعز» وهي من الأسماء ، وستأتي أدلتها فى موطنها إن شاء الله .

أما كتاب «صفات الله لأ الواردة فى الكتاب والسنة» لعلوي السقاف

فقد اعتراه أيضاً أمور وجب التنبيه عليها.

أولاً : إثباته لبعض الأسماء التى لم يصح دليلها ؛ كاسم «المحسن» (ص ٤٤) ، واسم «الجواد» (ص ١٠٢) ، و«الحيي» (ص ١٢٥) ، و«الستير» (ص ١٦٩) ، وقد تقدم بيان ضعف أدلة هذه الأسماء ، مع أنه شرط على نفسه (ص ١٤) أن لا يورد إلا حديثاً صحيحاً .

والظاهر أنه يعني أن يكون صححه بعض العلماء المعتبرين كالشيخ الألباني رحمه الله ، ولذلك صحح حديث اختصام الملأ الأعلى (ص ٦٢) لتصحيح الألباني له، وهذا يعني أنه يقلِّد فى التصحيح والتضعيف تبعاً لغيره، مع أن هذا الحديث قد أعلَّه جملة من أهل العلم ، والمقلِّد ينبغي أن يقلِّد الأعلم .

فابن خزيمة يقول عن هذا الحديث «اختصام الملأ الأعلى» فى كتابه «التوحيد» (ص ٢١٤) :

« يَتَوَهَّمُ كَثِيرٌ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ مِمَّنْ لَا يَفْهَمُ عِلْمَ الْأَخْبَارِ أَنَّهُ خَبَرٌ صَحِيحٌ، مِنْ جِهَةِ النَّقْلِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ هُوَ عِنْدَ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَأَنَا مُبَيِّنٌ عِلَلَهُ إِنْ وَفَّقَ اللَّهُ لِذَلِكَ، حَتَّى لَا يَغْتَرَّ بَعْضُ طُلَّابِ الْحَدِيثِ بِهِ، فَيَلْتَبِسُ الصَّحِيحُ بِغَيْرِ الثَّابِتِ مِنَ الْأَخْبَارِ...

والبيهقي يقول فى «الأسماء والصفات» (٢/ ٧٩) ط الحاشدي :

«روي هذا الحديث من أوجه أخر كلها ضعيفة » .

والدارقطني يقول فى «العلل» (٦/٥٧) **بعد سياق طرقه** :

«ليس فيها شيء صحيح ، وكلها مضطربة » .

=

=

وابن الجوزي يقول فى «العلل المتناهية» (٣٤/١) :
«أصل هذا الحديث ضعيف ، وطرقه مضطربة» .
ومحمد بن نصر المروزي يقول كما فى «النكت الظراف» لابن حجر (٣٨٢/٤) :
«هذا حديث اضطرب الرواة فى إسناده ، ولا يثبت عند أهل المعرفة» أ.هـ .
وقد رددتُ على مَن صححه ، وذكرت شواهده باستفاضة فى كتابي «الفوائد النيرة فى تخريج أخبار التذكرة» برقم (١٢) .
فإن كان الأخ علوي السقاف مقلِّدًا فى علم الحديث ؛ فيلزمه أن يقلِّد الأعلم، وهؤلاء فى الجملة أعلم من الشيخ الألباني بلا شك رحم الله الجميع .
ويغلب على ظني أن «المؤلف» رجَّاع للحق متى ظهر له ـ كما دلَّ عليه صنيعه ـ، ولو علم هذا لرجع إلى أقوالهم ، وهو يحاول أن يدقق-أعانه الله- ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .
ونبّه فى كتابه على أسماء اشتهرت بين العامة وليست من الأسماء الحسنى ، ولم يثبت اسم «الحنَّان» وأورده صفة فقط (ص ١١٩) .
وأشار إلى أنه لم يأت ذكر «الحنَّان» فى طرق صحيحة ، واستدل بقول الخطابي فى «شأن الدعاء»:«أن الرواية لم تثبت عن النبي ﷺ بذكر الحنَّان» فجزاه الله خيراً .
وقد أشرنا فى هامش اسم «المنَّان» إلى ضعف هذه الطرق كما سيأتي فليراجعها مَن شاء .
وأما كتاب «قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني» للشيخ عبد المحسن العباد جزاه الله خيراً وبارك فيه .
فأثبت فيه مؤلفه اسم «الحيي»، و «الستير» (ص ٥٦)، و«المحسن» (ص٩٠)، وأدلة إثبات هذه الأسماء ضعيفة، كما تقدم .
وأثبت اسم «الغالب» (ص ٨٨) بدليل قوله تعالى : ﴿ **وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ** ﴾ [يوسف:٢١] ، ولا يصلح ؛ لأن الاسم قد ورد فى هذا النص مقيّداً .
وأورد الأسماء وبلَّغها (٩٩) وهي أكثر .

=

أسماء الله الحسنى مرتبة على حروف المعجم

[١] الله «الأحد» جَلَّ جَلالُهُ :

دلَّ عليه قولـه تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:١-٤].

=

ولم يُثبت فى أسمائه جَلَّ جَلالُهُ «الرازق» ، و«المالك» كما فعل الشيخ ابن عثيمين فيتعقَّب بما تعقب به من إثباته اسمين دون آخرين والنص المثبت للجميع واحد، وسيأتي التنبيه على دليلهما.
وعلى كلٍّ فهذه أعلى المؤلفات مقاماً، رأيت الخير فيها أكثر من الخير فى غيرها، والخطأ فيها أقل من الخطأ فى غيرها ـ فيما أعلم ـ ، وليس معنى تعقباتي على هؤلاء ـ الأفاضل ـ التنقيص مِن قدرهم، كلا والله ، ولكنها نصرة لمن عقل .
وكم استفدتُ من مؤلفاتهم بلا استثناء فجزاهم الله خيراً، ولعل مؤلفاتهم كات سبباً في زيادة معرفتي، والحمد لله .وإنما مَثلي ومَثَلهم كمثل الهدهد واستدراكه على سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ .
وهل كون الهدهد استدرك على نبي الله سليمان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائلاً له : ﴿ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ﴾ [النمل:٢٢] يعني تفضيل الهدهد على نبي الله سليمان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟
وهل كان الخضر أعلى قدرًا من موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ والذي هو من أولى العزم ن الرسل في العلم لما علمه مما علمه الله وأين الخضر من موسى ؟
وهل كان عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أعلى قدرًا من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،حين استدرك ما أيَّده الوحي ...؟
وأين عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟
وقد اتفقت معهم على إثبات عدد كبير من الأسماء ، وإنما أرجو من المجيب الكريم جَلَّ جَلالُهُ أن يجعل ما اجتمع من الخير فى كتابي أعظم مما اجتمع لغيري ، وأن يكون الخطأ فى كتابي أقل من الخطأ فى كتب غيري ، ويجعله صالحاً صواباً .
جمعني الله بإخواننا جميعاً فى جنة الخلد على سرر متقابلين ، إنه كريم ودود .

وقوله ﷺ عن الله تعالى : «**كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفْأً أَحَدٌ**»[١]

وفي سنن النسائي[٢] بإسنادٍ قوي عن أبي هريرة عن رسول اللهﷺ قال : قَالَ اللَّهُ ﷻ كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُكَذِّبَنِي ، وَشَتَمَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتُمَنِي ، أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ : إِنِّي لا أُعِيدُهُ كَمَا بَدَأْتُهُ ، وَلَيْسَ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ أَوَّلِهِ ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ : اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا اللَّهُ الأَحَدُ الصَّمَدُ لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ .

وفى حديث عبدالله بن بريدة عن أبيه أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول : اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ أَنِّى أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِى لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. فَقَالَ ﷺ : «**لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِالاِسْمِ الَّذِى إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى وَإِذَا دُعِىَ بِهِ أَجَابَ**»[٣].

ومعنى «الأحد» :

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٤٩٧٤) .

(٢) في «الكبرى» (٧٦٢٠) ، وابن حبان (٢٦٧) .

(٣) إسناده صحيح : أخرجه أبو داود (١٤٩٣) ، وابن حبان (٨٩١) ، وغيرهما .

الذى لا نظير له ، ولا وزير ، ولا ند ، ولا شبيه ، ولا عديل (١)

وأثر معرفة العبد باسم الله «الأحد» :

أن ينزهه عن كل نقص وعيب ومماثلة المخلوقين ، ولا يُقدِّم أمرًا على أمره جلَّ وعلا، فإذا أمره الله بأمر امتثل، وإن خالف أحداً من العباد فطاعة الله وأمره أوجب.

ومن أثر معرفة العبد باسم «الأحد» :

أن يدعوه بالاسم كما تقدم فى دعاء الرجل ، فقد يكون «الأحد» اسمه الأعظم .

أو يدعوه بأن يقول : اللهم إني أسألك بأنك الأحد أن تنصرني نصراً مؤزراً، وأن تعنِّي إعانةً تليق بأحديتك ..

تنبيه :

الفرق بين «الواحد» و«الأحد» :

أن «الواحد» : يُفيد وحدة الذات فقط .

و«الأحد» : يُفيد بالذات والمعاني، وعلى هذا جاء فى التنزيل : ﴿ **قُلْ هُوَ**

---

(١) كما أن «الواحد» هو الذى لا شريك له ، ولا عديل ،و لهذا سمى الله ﷻ نفسه بهذا الاسم لما وصف نفسه بأنه لم يلد ولم يولد ولم يكن لـه كفـواً أحـد ، فهـذا هـو الفـرق بـين الواحـد والأحد ، ويأتي أيضاً كلام للزجاج. وراجع «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ٥٣).

اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ؛ أراد المنفرد بوحدانيته فى ذاته وصفاته تعالى الله علواً كبيراً[١]

وقيل : «الواحد» : اسم لمفتتح العدد .

فيُقال : واحد ، واثنان ، وثلاثة .

أما «أحد» : فينقطع معه العدد .

فلا يُقال : أحد ، اثنان ، ثلاثة .

وقيل : أن «أحداً» فى النفي أعم من «الواحد» .

يُقال : ما فى الدار واحد ، ويجوز أن يكون هناك اثنان ، أو ثلاثة، أو أكثر.

أما لو قال : ما فى الدار أحد .

فهو نفي وجود الجنس بالمرة ، فليس فيها واحد، ولا اثنان ، ولا ثلاثة، ولا أكثر ، ولا أقل .

فالله تعالى واحد أحد لا نظير لـه، ولا وزير، ولا نديد ، ولا شبيه، ولا عديل ، ولا يُطلق هذا اللفظ على أحد فى الإثبات إلا على الله ﷻ .

وأما الوتر فهو الله الذى له الوحدة من كل وجه .[٢]

[٢] «الآخر» ﷻ :

---

(١) ذكره الزجاج فى «تفسير أسماء الله الحسنى» (ص ٧) .

(٢) انظر «تفسير ابن كثير» (٤/ ٥٧٠) ، و«المنهج الأسنى» (ص٩٩) ، و«المفردات» للراغب الأصفهاني (٢٦٦) مادة شفع .

دلَّ على إثبات هذا الاسم لـه سبحانه قوله تعالى : ﴿ **هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [الحديد:٣] .

وراجع معنى الاسم والأثر المترتب على معرفته في اسمه «الأول» ﷻ .

ولا تشاركُ اللهَ تعالى الجنةُ والنارُ وأهلُهما في أنهم لا فناء لهم ؛ لأنه سبحانه يبقى ببقاء ذاته ، أما غيره فلا يبقى إلا بإبقاء الله تعالى لـه ، وثمَّ فرق بين ما يبقى ببقاء ، وما يبقى بإبقاء ، فالله يبقى ببقائه، وأما الجنة والنار فتبقيان لا لذاتهما ، بل بإبقاء الله لهما .[١]

أو أن كلَّ شيءٍ هالكٌ إلا وجه الله ـ سبحانه ـ، وما خلقه سبحانه للبقاء كالجنة والنار والعرش ، أو نحو ذلك .[٢]

ومن أثر معرفة اسم الله تعالى «الأول والآخر» على العبد :

أن لا يقدم بين يدى الأول سبحانه وتعالى شيئًا لا هوى ولا رأيًا ، وأن يؤخر ما أخره الله تعالى ، فقد أخر النساء عن الرجال في القضاء والرأي إلا لمصلحة .

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النساء : «**أخروهن حَيْثُ أخرهن الله**» وهو ثابت صحيح عنه[٣] .

---

(١) وقد أشار إلى ذلك ابن العز الحنفي في «شرح الطحاوية» (ص٤٢٣) .

(٢) انظر «شرح الطحاوية» (ص٤١٧) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق(٥١١٥) والطبراني(٩/ ٢٩٥ رقم (٩٤٨٤).

وقال ﷺ : «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً» أخرجه البخاري .

ويتأخر العبد عن الفتن فلا يستشرف لها ، ويتأخر إذا وجد من هو أولى بالإمامة منه ، ويتقدم إلى الطاعات ويسبق إلى أولها وأعظمها أجرًا ، ويتأخر عن المعاصي وعن ما يغضب الآخر سبحانه فيتقدم ويسبق إلى أولية ما دعا الله إليه، ويتأخر إذا كان عكس ذلك .

قال ابن القيم :

تأمل عبودية هذين الاسمين «الأول والآخر» وما يوجبانه من صحة الاضطرار إلى الله وحده ، ودوام الفقر إليه دون كل شيء سواه، وأن الأمر ابتداءً منه وإليه يرجع .

فهو المبتدئ بالفضل حيث لا سبب ولا وسيلة ، وإليه ينتهي الأمر حيث تنتهي الأسباب والوسائل، فهو أول كل شيء وآخره .

وكما أنه ربُّ كل شيء وفاعله وخالقه وبارئه ، فهو إلهه وغايته التى لا صلاح ولا فلاح ولا كمال إلا بأن يكون هو غايته ، كما أنه لا وجود له إلا بكونه وحده هو ربه وخالقه ، وكذلك لا كمال له ولا صلاح إلا بكونه تعالى وحده هو غايته ونهايته ومقصوده.

فهو «الأول» الذى ابتدأت منه المخلوقات، و«الآخر» الذى انتهت إليه عبوديتها وإرادتها ومحبتها.

فليس وراء الله شيء يقصد ويعبد ويتأله، كما أنه ليس قبله شيء يَخلُق

ويَبرأ .

فكما كان واحـداً فى إيجادِكَ ، فاجعله واحداً فى تألهك وعبوديتك، وكما ابتدأ وجودك ، وخلقك منه فاجعله نهاية حبِّك وإرادتك وتألهك إليه ، لتصح لك عبوديته باسمه «الأول والآخر» ، وأكثر الخلق تعَّبدوا لـه باسمه «الأول»، وإنما الشأن فى التعبد لـه باسمه «الآخر» فهذه عبودية الرسل وأتباعهم ، فهو رب العالمين ، وإله المرسلين سبحانه وبحمده [1].

ومن أثر معرفة العبد بذلك :

أن يدعو الله تعالى باسمه «الآخر» كأن يقول :

اللهم إني أسألك بأنك «الآخر» أن تؤخر عني كل شر ، وأن تقدم لي كل خير ، وتجعلني سبَّاقًا بالخير يا أول يا آخر ..

[٣] «**الأعلى**» جَلَّ جَلَالُهُ :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لـه سبحانه قولـه تعالى : ﴿ **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى. الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى** ﴾ [الأعلى:١- ٢] فورد الاسم مطلقاً مسنداً إليه.

وقوله تعالى : ﴿ **وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى . إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى** ﴾ [الليل:١٩- ٢٠] .

وفى «صحيح مسلم» عن حذيفة رضي الله عنه قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) «طريق الهجرتين» (ص ٢٤) .

ذات ليلة ... إلى أن قال : ثم سجد فقال : «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى**»[١] .

ومعنى «الأعلى» :

أي الذى له العلو المطلق علو الشأن ، وعلو القهر ، وعلو الذات، سبحانه جلَّ شأنه، وجميع هذه المعاني للعلو متلازمة لا ينفك معنى منها عن الآخر[٢].

فهو سبحانه منزَّهٌ عن النقائص والعيوب المنافية لإلهيته وربوبيته تعالى عن التمثيل والتعطيل .

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يتواضع تواضعاً يليق بالمخلوق العبد ، وراجع ما سيأتي فى اسم الله «العلي» .

ومن ذلك أيضاً :

أن ينزِّه الله تعالى عن كل نقص وعيب ، فكل نقص وعيب فى المخلوق فهو منتفٍ فى حق الله تعالى ، كما أشار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال:

ولهذا كانت الطريقة النبوية السلفية أن يستعمل فى العلوم الإلهية «قياس الأولى» كما قال تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى** ﴾ [النحل:٦٠] .

---

(١) أخرجه مسلم (٧٧٢) .

(٢) كما أشار حافظ بن أحمد حكمي فى «٢٠٠ سؤال وجواب فى العقيدة» (سؤال ٦٤).

إذ لا يدخل الخالق والمخلوق تحت قضية كلية تستوي أفرادُها، ولا يتماثلان فى شيء من الأشياء، بل يُعلم أن كل كمال ـ لا نقص فيه بوجه ـ ثبت للمخلوق فالخالق أولى به، وكل نقص وجب نفيه عن المخلوق، فالخالق أولى بنفيه عنه(١)

ثبوت اجتماع المعاني الثلاثة في حق الله تعالى

فلله سبحانه علو القهر فلا مغالب لـه ، ولا منازع ، ولا مضاد ، ولا ممانع، بل كل شيء خاضع لعظمته ، ذليل لعزته ، مستكين لكبريائه ، تحت تصرفه وقهره ، لا خروج له من قبضته ، ودليل إثبات علو القهر لـه سبحانه قولـه: ﴿ **وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ** ﴾ [الأنعام:٦١]، وقولـه : ﴿ **مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا** ﴾ [هود:٥٦]، وقوله : ﴿ **يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ** ﴾ [الرحمن:٣٣]، وقولـه ﷺ فى دعاء القنوت : «**إِنَّكَ تَقْضِى وَلاَ يُقْضَى عَلَيْكَ**» .(٢)

ودليل إثبات علو الشأن من القرآن إلى جانب أنه متضمن فى اسم الله «القدوس ، الكبير ، المتعال» قوله تعالى : ﴿ **وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [الروم:٢٧] .

أما دليل إثبات علو ذاته سبحانه، فأدلته لا يأتي عليها الحصر، منها

---

(١) وانظر «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٣٥٠ – ٣٥١) .

(٢) وذلك في الحديث الحسن الذي رواه أبو داود (١٤٢٥) عن الحسن بن علي رضي الله عنه

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:٥] ، وقوله: ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ [الملك:١٦] ... وغير ذلك من الآيات[١].

وأقرَّ النبيُّ ﷺ الجاريةَ على إجابتها على سؤال رسول الله ﷺ لها : «**أَيْنَ اللَّهُ ؟**» قَالَتْ فِى السَّمَاءِ.قَالَ : «مَنْ أَنَا» . قَالَتْ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : «**أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**»[٢].

فجميع صفات الكمال له ثابتة ، وجميع النقائص عنه منتفية ﷻ ، وتبارك وتعالى ، وجميع هذه المعاني للعلو متلازمة ،لا ينفك معنى منها عن الآخر .

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يدعو الله تعالى بهذا الاسم، كأن يقول عند خوف الفتن : اللهم ألحقني بالرفيق الأعلى، فإنك أنت الأعلى . اللهم ارفع قدري فإنك أنت الأعلى .

أو يقول : اللهم أعلِ راية الدين يا عليّ يا أَعلى .

ويتواضع لله، وبين عباده ؛ لأنه تعالى يُحب ذلك منه، وهذا مستلزم الإيمان بالاسم .

[٤] «**الأكرم**» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله تعالى قولـه سبحانه : ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ [العلق:٣- ٤] .

---

(١) انظر «٢٠٠ سؤال فى العقيدة» (سؤال ٦٤) .

(٢) صحيح : أخرجه مسلم (٥٣٧) .

وهو مَن له الكرم المطلق .

قال أبو سليمان الخطابي :

هو أكرم الأكرمين، لا يوازيه كريم، ولا يعادلـه فيه نظير، وقد يكون «الأكرم» بمعنى الكريم ، كما جاء «الأعز» بمعنى العزيز.(١)

فمن كرمه العفو عن الذنوب ، وستر العيوب ، ومجازاة المؤمنين بفضله ، وإمهال المعرضـــين ومحاسبتهـم بعدلــه ، فما أكرمــه ، وما أرحمـه، وما أعظمه (٢)، فهو يُعطي بدون مقابل جلَّ جلاله ، ليس كعطاء غيره .

قال شيخ الإسلام فى تفسير الآية :

سمى ﷻ ووصف نفسه بالكرم ، وبأنه الأكرم بعد إخباره أنه خلق ، ليتبين أنه يُنعم على المخلوقين ، ويوصلهم إلى الغايات المحمودة ، كما قال فى موضع آخر : ﴿ **الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى . وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى** ﴾ [الأعلى:٢ -٣] .

وكما قال موسى ﷺ : ﴿ **رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى** ﴾ [طه:٥٠] ، فهو سبحانه متصف بغاية الكرم الذى لا شيء فوقه ، ولا نقص فيه.(٣)

وأثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يعلم أن كل ما يبذلـه لله ودينه سيناله به أعظم الجزاء ، لأن الله سبحانه

---

(١) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ٨٦) ، و«الاعتقاد» له (ص٥٩) .

(٢) «شرح أسماء الله الحسنى» للشيخ محمود عبد الرازق (٢/ ١١٦) بتصرف .

(٣) انظر«مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٦/ ٢٩٣) فما بعدها .

وتعالى أكرم الأكرمين، فيظهر حينئذٍ عليه أثر معرفته بـ «الأكرم» ﷻ ، وراجع ما ذكرناه فى اسمه «الكريم» ﷻ .

ومن أثر معرفة هذا الاسم على العبد أن يدعو بهذا الدعاء ، كأن يقول :

اللهم أكرم مثواي إنك أنت الأكرم .

اللهم أكرمني ووسع لي فى رزقي وبارك لي فيه، إنك المعطي الكريم الأكرم.

وكان من دعاء ابن مسعود رضي الله عنه ، ما رواه عنه شقيق بن سلمة قال : كان عبد الله إذا سعى فى بطن الوادي ، قال : «رب اغفر وارحم وأنت الأعز الأكرم».[1]

يقول : اللهم أكرم نزلنا إذا نزلنا قبورنا فإنك الكريم الأكرم .

اللهم أكرمنا كما أكرمت المهاجرين والأنصار ... وهكذا .

ومن أثر معرفة العبد باسم «الأكرم» ﷻ :

أن يدرك أن الأكرم ، إنما يكون بالتقوى ؛ لا فضل لعربي على عجمي، ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم، ولا فضل لجميل على قبيح عند الله ،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣/ ٤٠٤) بإسنادٍ صحيح ، وقد ورد هذا الدعاء عن جمع من السلف، فراجع «مصنف ابن أبي شيبة» أيضاً (٦/ ٨٤) إضافة للموضع المشار إليه .
وقد روي أثر ابن مسعود هذا مرفوعاً ، لكنه لا يصح ، وصوابه الموقوف ، كما أشار الحافظ فى «التلخيص الحبير» (٢/ ٢٥١) .

ولا لأحمر على أسود ، ولا لغنيٍّ على فقير ، إلا بتقوى الله .

لأن «الأكرم» جَلَّ جَلالُه يقول : ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ [الحجرات:١٣] ، فلا يعتز إلا بما ينبغي أن يُعتز بمثله، فلا يُعتز بزوجة غنية أو جميلة أو ذات نسب إن لم تكن على تقوى وهدى ، ولا تغتر ذات الجمال بجمالها على أختها، ولا بمالها كذلك ، ولا تذم زوجًا أو متقدمًا لها لفقره... إلخ ، لأن العبد عليه أن يعلم أن «الأكرم»جل جلاله جعل ميزاناً هو المقياس، فإن أكرمه الله بنعمة ما فيعلم أن «الأكرم» ابتلاه ليبلوه أيشكر أم يكفر ، فيعلم أن «الأكرم» سبحانه إنما أعطاه فى الدنيا ليختبره .

فهذه المفاهيم ينبغي أن تصحح لمن تعبَّد «للأكرم» جَلَّ جَلالُه ، قال تعالى : ﴿ **فَأَمَّا الإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ . وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ كلا** ﴾ [الفجر:.فيس الأمر كما تزعمون

وقال رسول الله ﷺ عن الله تعالى: «**فَيَلْقَى اللهُ الْعَبْدَ فَيَقُولُ : أَىْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبِلَ وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ فَيَقُولُ : بَلَى. قَالَ : فَيَقُولُ : أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاَقِىَّ فَيَقُولُ لاَ. فَيَقُولُ فَإِنِّى أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِى**»[1] .

أي أتركك فى العذاب كما نسيت أوامري فيما خولتك فيه.

فعلى العبد أن يفهم الواقع الذى يعيش فيه، ما له، وما عليه، فالله نزَّه نفسه

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٢٩٦٨) .

تعالى عن أن يخلق الخلق عبثاً، لا يُؤمرون، ولا يُنهون، فقال تعالى: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ . فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ**﴾ [المؤمنون:١١٥ -١١٦] ، ويسعى أن يكون أكرم الناس بأن يكون أتقاهم .

والكريم صفة راجعة إلى العرش، فكيف برب العرش؟

فاستعد أخي المسلم للسؤال عن المهمة فى دياجير الملمة ماذا أجبت الله ورسوله ...

[٥] «الإله» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لـه سبحانه قوله تعالى : ﴿ **وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ** ﴾ [البقرة:١٦٣] ، وقوله : ﴿ **وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ** ﴾ [المائدة:٧٣].

وقد قال البخاري رحمه الله :

بَابُ مَا يُذْكَرُ فِي الذَّاتِ وَالنُّعُوتِ وَأَسَامِي اللَّهِ عز وجل ، وَقَالَ خُبَيْبٌ : «وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ» فَذَكَرَ الذَّاتَ بِاسْمِهِ تَعَالَى ، وَسَمِعَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَلَمْ يُنْكِرْه.[1]

(١) وانظر «صحيح البخاري» برقم (٣٠٤٥) موصولاً ، وقد بوَّب بالتبويب المذكور فى (١٣/ ٤٦٣ فتح) فى كتاب التوحيد ؛ باب : ١٤ ، وحاصل حديث خبيب هذا : أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَشَرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَأَةِ وَهُوَ بَيْنَ عُسْفَانَ =

=

وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لَحْيَانَ فَنَفَرُوا لَهُمْ قَرِيبًا مِنْ مِائَتَيْ رَجُلٍ كُلُّهُمْ رَامٍ فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَأْكَلَهُمْ تَمْرًا تَزَوَّدُوهُ مِنْ الْمَدِينَةِ فَقَالُوا : هَذَا تَمْرُ يَثْرِبَ فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ فَلَمَّا رَآهُمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَئُوا إِلَى فَدْفَدٍ وَأَحَاطَ بِهِمْ الْقَوْمُ فَقَالُوا : لَهُمْ انْزِلُوا وَأَعْطُونَا بِأَيْدِيكُمْ وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ وَلا نَقْتُلُ مِنْكُمْ أَحَدًا قَالَ : عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ أَمِيرُ السَّرِيَّةِ أَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ لا أَنْزِلُ الْيَوْمَ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةٍ فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلاثَةُ رَهْطٍ بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ مِنْهُمْ خُبَيْبٌ الأَنْصَارِيُّ وَابْنُ دَثِنَةَ وَرَجُلٌ آخَرُ فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ فَأَوْثَقُوهُمْ فَقَالَ : الرَّجُلُ الثَّالِثُ هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ وَاللَّهِ لا أَصْحَبُكُمْ إِنَّ لِي فِي هَؤُلاءِ لأُسْوَةً يُرِيدُ الْقَتْلَى فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَأَبَى فَقَتَلُوهُ فَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَابْنِ دَثِنَةَ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ فَابْتَاعَ خُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا فَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَاضٍ أَنَّ بِنْتَ الْحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا اسْتَعَارَ مِنْهَا مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ فَأَخَذَ ابْنًا لِي وَأَنَا غَافِلَةٌ حِينَ أَتَاهُ قَالَتْ فَوَجَدْتُهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَالْمُوسَى بِيَدِهِ فَفَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ فِي وَجْهِي فَقَالَ تَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ مَا كُنْتُ لأَفْعَلَ ذَلِكَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ فِي الْحَدِيدِ وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرٍ وَكَانَتْ تَقُولُ إِنَّهُ لَرِزْقٌ مِنْ اللَّهِ رَزَقَهُ خُبَيْبًا فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحِلِّ قَالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ ذَرُونِي أَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ فَتَرَكُوهُ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ لَوْلَا أَنْ تَظُنُّوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَطَوَّلْتُهَا اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا

مَا أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا ... عَلَى أَيِّ شِقٍّ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

فَقَتَلَهُ ابْنُ الْحَارِثِ فَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ الرَّكْعَتَيْنِ لِكُلِّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ يَوْمَ أُصِيبَ فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ خَبَرَهُمْ وَمَا أُصِيبُوا وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ

=

وفى صحيح مسلم[1] من حديث عَلِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ قَالَ : «... **اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَنْتَ رَبِّى وَأَنَا عَبْدُكَ...**» .

وفي صحيح مسلم (٧٦٩) قوله ﷺ : «**فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ إِلَهِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ**» وهو في صحيح البخاري (٧٤٩٩) .

وفى صحيح البخاري (٣٥٨٨) قسم عبد الله بن الزبير بـ«الإله».

ومعناه : انفراد الله الانفراد المطلق بالألوهية ، فلا إله بحق غيره ، فهو المستحق للعبادة بجميع أنواعها ، خضوعًا وذلاً وتواضعًا وانكسارًا ومحبةً وإجلالاً وتعظيماً وعملاً وإنابة واستسلامًا ... ونحو ذلك .

و«الإله» : هو المألوه ، أي المستحق لأن يُؤَلَّـه، أي يُعبد ، ولا يستحق أن يؤلـه ويُعبد إلا الله وحده ، وكل معبود سواه من لدن عرشه إلى قرار أرضه باطل.[2]

=

كُفَّارِ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمٍ حِينَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ لِيُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ وَكَانَ قَدْ قَتَلَ رَجُلا مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ فَبُعِثَ عَلَى عَاصِمٍ مِثْلُ الظُّلَّةِ مِنْ الدَّبْرِ فَحَمَتْهُ مِنْ رَسُولِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَقْطَعَ مِنْ لَحْمِهِ شَيْئًا .

(١) برقم (٧٧١) .

(٢) قاله شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٢٠٢) .

وأثر معرفة هذا الاسم على العبد :

أن لا يصرف شيئاً من معاني العبودية إلا «للإله» تعالى ، فلا يتوكل ، ولا ينذر ، ولا يذبح إلا «للإله»، ولا يستعين إلا «بالإله»، ولا يطيع أحداً فى معصية «الإله» ﷻ ، ولا يعبد غيره .

ومن أثر معرفة العبد أيضًا بهذا الاسم :

أن يدعو الله به ، وأن يفزع إليه عند الشدائد.

كما فعل يونس ﷺ حيث قال الله عنه : ﴿ **وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [الأنبياء:٨٧] .

ودعا النبي ﷺ بالاسم فقال : «**اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ. أَنْتَ رَبِّى وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِى وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِى فَاغْفِرْ لِى ذُنُوبِى جَمِيعًا إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ**».(١)

[٦ ـ ٨] «الأول ، والآخر ـ وقد تقدما ـ، والظاهر ، والباطن» ﷻ :

دلَّ على إثبات هذه الأسماء قولـه تعالى : ﴿ **هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [الحديد:٣] .

ومعنى «الأول» : الذى لم يسبقه شيء ، وليس قبله شيء ، ولا ابتداء لوجوده.

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٧٧١) .

ومعنى «الآخر» : هو الذى ليس بعده شيء ، فلا انقضاء لوجوده ، الباقي بصفاته من العلم والقدرة وغيرهما التى كان عليها فى الأزل ، ويكون كذلك بعد موت الخلائق ، وذهاب علومهم وقدراتهم وحواسهم وتفرق أجسامهم .

ومعنى «الظاهر» : من الظهور والعلو ، بمعنى القهر والغلبة وكمال القدرة ومنه ظهر فلان على فلان ، وقيل : الظاهر بالدلالة القطعية .[١]

ويُقال : الظاهر بحججه الباهرة ، وبراهينه النيرة ، وشواهد أعلامه الدالة على ثبوت ربوبيته ، وصحة وحدانيته ، ويقال : الظاهر فوق كل شيء بقدرته، والأسماء الأربعة متقابلة ، منها اثنان لأزلية الرب سبحانه وتعالى وأبديته ، واسمان لعلوه وقربه .[٢]

وقد فسر النبيﷺ الأسماء الأربعة :

ففى صحيح مسلم قوله ﷺ : «**...اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَىْءٌ وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَىْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَىْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَىْءٌ اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ**».[٣]

---

(١) «شرح النووي على صحيح مسلم» (٩/ ٤٤) ، و«الاعتقاد» للبيهقي (ص ٥٥) .

(٢) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص٢٩) ، و«الاعتقاد» له (ص٥٥) ، و«شرح الطحاوية» (ص٢٦٢)، وقد قال القاضي فى «الشفا» (ص٢٥٦) : «الأول والآخر معناهما : السابق للأشياء قبل وجودها ، والباقي بعد فنائها، وتحقيقه أنه ليس له أول ولا آخر».

(٣) أخرجه مسلم (٢٧١٣) ، وراجع كلام الحليمي رحمه الله فى معنى «الأول والآخر» فى «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص٢٧) .

قال أبو القاسم النيسابوري :

من آداب من عرف أن له هذه الأسامي : أن لا يؤخر فى ظاهره وباطنه وسره وعلنه وقلبه وبدنه ودقه وجله شيئاً من أمره وحكمه ، كيف لا وهو منشئ أوائل أمره ، ومجري أواخر حكمه ، والمتولي لأمور ظاهره ، والعالم بسرائره وباطنه.[١]

ومن أثر معرفة هذه الأسماء على العبد :

أن يستطيع الإجابة على وساوس الشيطان ، وما يجد فى نفسه فى حق الله تعالى حيث يأتيه يقول له : مَن خلق كذا ؟ مَن خلق كذا ؟ حتى يقول له : مَن خلق الله ؟ فإذا أصابه ذلك؛ فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم تقرأ : ﴿**قل هو الله أحد**﴾ كما أمرﷺ[٢] ويُوقن بأن الله كان ولم يكن شيء قبله، ﴿ **هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [الحديد:٣]

ويظهر على العبد محبة الأولية والمسارعة فى طلب الخير.

كذا أجاب النبي ﷺ لمن جاءه يسأله عن أول هذا الأمر.[٣]

أي: كان الله ولا شيء معه.[٤]

---

(١) «شرح الأسماء الحسنى» (ص٣٥٢) لأبي القاسم القشيري .

(٢) انظر صحيح البخاري (٣٢٧٦) ومسلم (١٣٤) .

(٣) كما فى صحيح البخاري (٧٤١٨) .

(٤) «فتح الباري» (١٣/ ٤٩٤) .

و«الظاهر» ﷻ :

دلَّ على إثباته الآية المتقدمة : ﴿ **هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [الحديد:٣] .

وقد ذكرنا أن من معاني «الظاهر» : الغالب القاهر الذى علا على غيره ، ومنه قولـه تعالى : ﴿ **فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ** ﴾ [الصف:١٤] أي : غالبين قاهرين عالين على عدوهم .

ويأتي «الظاهر» بمعنى المعاون ، كما فى قولـه تعالى حكاية عن أهل النفاق: ﴿ **وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ** ﴾ [الممتحنة:٩] أي : عاونوا الكفار على إخراجهم .

وكل هذه المعاني ثابتة فى حق الله سبحانه ، فالله ظاهر غالب قاهر لغيره معاونٌ لمن أراد إعانته .

ومن أ ثر معرفة اسم الله «الظاهر» ﷻ على العبد :

الاستمساك بالحق والصدع به ، ومحاولة الظهور به دون مبالاة بمخاطر ، قال ﷺ : «**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِىَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**».[1]

والمقصود أن التعبد باسمه «الظاهر» يجمع القلب على المعبود ، ويجعل لـه رباً يقصده ، وصمداً يصمد إليه فى حوائجه ، وملجأ يلجأ إليه ، فإذا استقر

---

(١) وهذا فى الصحيح وغيره .

ذلك فى قلبه ، وعرف ربَّه باسمه «الظاهر» استقامت له عبوديته ، وصار له معقل وموئل يلجأ إليه ، ويهرب إليه، ويفر كل وقت إليه .[(١)]

و«الباطن» جَلَّ جَلَالُهُ :

دليله : إثباته اسماً لله تعالى فى الآية المتقدمة .

وقد قال البيهقي فى معنى «الباطن» :

أنه الذى لا يستولي عليه توهّم الكيفية ، وقد يكون «الظاهر» بمعنى العالم بما ظهر من الأمور ، و«الباطن» بمعنى المطلع على ما بطن من الأمور .[(٢)]

و«الباطن» : الخفي المحتجب الذي لا يظهر ولا يُرى في الدنيا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ** ﴾ [الأنعام:١٥١] أي : ما خفي واحتجب .

فالله قد خفيت رؤيته عن عباده فى الدنيا ، فلا يُدرك ولا يُرى لعلة الابتلاء، أما فى الآخرة فيُرى ولا يُدرك ، وفرق بين الرؤية والإدراك، كما فرَّق موسى ﷺ لقومه لما قالوا له : ﴿ **إِنَّا لَمُدْرَكُونَ** ﴾ قال : ﴿ **كَلاَّ** ﴾ [الشعراء:٦٢] أي : أنهم يروننا ولكن لا يدركوننا .

وقد نبَّهنا على ذلك خشية توهم التعارض بين قوله تعالى : ﴿ **لا تُدْرِكُهُ**

(١) انظر «طريق الهجرتين» (ص٢٥) .

(٢) «الاعتقاد» للبيهقي (ص٥٥) .

الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٠٣] ، وبين كونه سبحانه يُرى فى الآخرة ؛ يراه أهل الإيمان .

وقد يرى المرء الشيء ولا يدركه، ويدركه ولا يراه، فأهل الجنة يرون ربهم بأبصارهم، ولا تدركه أبصارهم، بمعنى أنها لا تحيط به.

ويُضاف إلى الآثار المترتبة على الإيمان بهذا الاسم :

أن يكفَّ العبد عن الخوض والبحث والتنقيب عن كيفية صفات الله لعلمه أنه سبحانه باطن لا يُدرك، ولا يُرى فى الدنيا ، فكل من خاض فى كيفية صفات الله ، ونحو ذلك لم يؤمن باسم الله «الباطن» فى حقيقة الأمر كما ينبغي

ومن أثر معرفة الأسماء «الأول والآخر والظاهر والباطن» على العبد :

أن يتعبد بها .

قال ابن القيم :

التعبد بهذه الأسماء «الأول والآخر والظاهر والباطن» له رتبتان :

الرتبة الأولى : أن تشهد الأولية منه تعالى فى كل شيء ، والآخرية بعد كل شيء ، والعلو والفوقية فوق كل شيء ، والقرب والدنو دون كل شيء ، فالمخلوق يحجبه مثله عما هو دونه فيصير الحاجبُ بينه وبين المحجوبِ، والرب جلَّ جلاله ليس دونه شيء أقرب إلى الخلق منه .

والمرتبة الثانية من التعبد :

أن يعامل كل اسم بمقتضاه ، فيعامل سبقه تعالى بأوليته لكل شيء ، وسبقه

بفضله وإحسانه الأسباب كلها بما يقتضيه ذلك من إفراده وعدم الالتفات إلى غيره ، والوثوق بسواه ، والتوكل على غيره ، فمن ذا الذى شفع لك فى الأزل ، حيث لم تكن شيئاً مذكوراً حتى سمَّاك باسم الإسلام ، ووسمك بسمة الإيمان ، وجعلك من أهل قبضة اليمين ، وأقطعك فى ذلك الغيب عمل المؤمنين ، فعصمك من العبادة للعبيد ، وأعتقك من التزام الرق لمن لـه شكل ونديد ، ثم وجه وجهة قلبك إليه (تبارك وتعالى) دون ما سواه .

فاضرع إلى الذى عصمك من السجود للصنم ، وقضى لك بقدم الصدق فى القِدم أن يتم عليك نعمةً هو ابتدأها ، وكانت أوليتها منه بلا سبب منك.

واسمُ بهمتك عن ملاحظة الاختيار ، ولا تركن إلى الرسوم والآثار، ولا تقنع بالخسيس الدون ، وعليك بالمطالب العالية والمراتب السامية التى لا تُنال إلا بطاعة الله ، فإن الله عز وجل قضى أن لا يُنَال ما عنده إلا بطاعته ، ومَن كان لله كما يريد ، كان الله له فوق ما يريد ، فمن أقبل إليه تلقاه من بعيد، ومَن تصرف بحولـه وقوته ألان له الحديد، ومَن ترك لأجله أعطاه فوق المزيد ، ومَن أراد مراده الديني أراد ما يريد .

ثم اسمُ بسرِّك إلى المطلب الأعلى ، واقصر حُبُّك وتقربك على مَن سبق فضله وإحسانه إليك.[١]

تنبيه :

(١) «طريق الهجرتين» (ص٢٩ – ٣٠) بتصرف، وراجع تتمة كلامه فإنه ماتع.

جاء «الأول والآخر والظاهر والباطن» فى موطن واحد متعاطفة ـ مع أن أسماءه أكثر ما تجيء بغير عطف ـ حتى لا يتوهم شخص أن الموصوف بـ «الأول» غير الموصوف بـ «الآخر» ، أو أن الموصوف بـ «الظاهر» غير الموصوف بـ «الباطن» ، والله أعلم .

[٩] «**الأعز**» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لـه جلَّ جلاله قول ابن مسعود رضي الله عنه ـ حينما كان يسعى ببطن الوادي ـ : «رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ الأَعَزُّ الأَكْرَمُ»[١] .

وإن كان هذا موقوفاً ؛ إلا أنه لا يطلق ابن مسعود اسماً على الله تعالى وليس من أسمائه ، ثم إنه دعا به ، وجمعه مع اسم «الأكرم» ، وقد تقدم أن الأكرم من أسماء الله تعالى .

وشروط الإحصاء قد اجتمعت فيه من كونه اسماً مطلقاً غير مقيد ...

---

(١) صحيح عن ابن مسعود : أخرجه ابن أبي شيبة (٣/ ٤٠٤ ، ٦/ ٨٤) ، والطبراني فى «الدعاء» (٨٧٠) ، والفاكهي فى «أخبار مكة» (٢/ ٢١٨) ، والبيهقي فى «الكبرى» (٢/ ٢١٨) من طريقين ـ مفترقين ـ عن الأعمش ومنصور بن المعتمر كلاهما عن شقيق عن محمد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود به ، وهذا إسناد صحيح موقوفاً رجاله ثقات، وقد رواه ابن أبي شيبة (٣/ ٤٠٤) عن أبي معاوية عن الأعمش عن شقيق عن ابن مسعود بدون ذكر مسروق ، فإن لم يكن تصحيفًا فلا إشكال أيضاً ؛ لأن رواية شقيق عن ابن مسعود في «الصحيحين» وغيرهما فلا إشكال فى تصحيحه موقوفاً .

ويبعد أن ينسب الصحابي إلى الله تعالى اسماً ولم يبلُغه عنه ﷺ توقيف[(١)].

---

(١) وقد روي هذا مرفوعاً . أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٧٧٨) ، وفي «الدعاء» (٨٦٩) من طريق عبد الوارث بن سعيد عن ليث بن أبي سليم عن أبي إسحاق عن علقمة عن ابن مسعود أن النبي ﷺ كان إذا سعى في بطن المسيل قال: «اللهم اغفر وارحم وأنت الأعز الأكرم».

وقال :«لم يرو هذا الحديث عن أبي إسحاق إلا الليث تفرد به عبد الوارث».

قلت : رفع هذا الحديث منكر من هذا الوجه لأمرين :

الأول : ضعف ليث بن أبي سليم ، وبذلك أشار إلى ضعفه الحافظ في «التلخيص الحبير» (٢/ ٢٥١) .

الثاني : أن الليث خالف حجاجاً وسفيان وزهيراً فى الرواية عن أبي إسحاق ، فهم جعلوه عن ابن عمر موقوفاً كما سيأتي ، وهو وحده جعله عن ابن مسعود مرفوعاً ، فاجتمع إلى الضعف المخالفة للثقات ، وهذا يؤكد عدم صحته مرفوعاً .

وكأن البيهقي في «الكبرى» عنى ذلك حينما قال (٥/ ٩٥) عقب رواية ابن مسعود الموقوفة : «هذا أصح الروايات في ذلك عن ابن مسعود» .

قال الحافظ ابن حجر فى «التلخيص» (٢/ ٢٥١) : «يشير إلى تضعيف المرفوع» .

وله شاهد مرفوع من حديث ابن عباس :ـ

أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦١١٥) ، وفي «الكبير» (١١/ ٣٦٠) ، وفى «الدعاء» (١١٥) من طريق محمد بن زكريا الغلابي ثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله ابن عباس حدثني أبي عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلاً قال : يا رسول الله ؛ هل من الدعاء شيء لا يُرد ؟ قال : «**نعم ؛ تقول : أسألك باسمك الأعلى الأعز الأجل الأكرم**» .

لكن فيه جماعة لم أعرفهم ، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٥٦) : «فيه مَن لم أعرفهم» .

=

ولم ينفرد ابن مسعود بذكر الاسم ، بل ورد ذكره عن ابن عمر رضي الله عنهما .

فقد أخرج ابن أبي شيبة بإسنادٍ رجاله ثقات عن أبي سفيان عن ابن عمر

=

وفيه محمد بن زكريا الغلابي الضعف بيّن على رواياته ، وضعَّفه جمع ، واتهمه الدارقطني بوضع الحديث .

ولـه شاهد آخر :

عن امرأة من بني نوفل قالت : إنها اطلعت من خوخة لها فرأت رسول الله ﷺ يقول :«**إن الله تعالى كتب عليكم السعي فاسعوا**» ، وسمعته وهو يسعى يقول : «**ربِّ اغفر وارحم إنك أنت الأعز الأكرم**» .

أخرجه ابن أبي عمر العدني كما في «المطالب العالية» (٧/ ١٢٩) ، والفاكهي في «أخبار مكة» (١٣٩٣) عن وكيع عن إبراهيم بن يزيد عن الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث عن صفية بنت شيبة عن امرأة من بني نوفل ... به .

وقد نقل الحافظ فى «التلخيص» (٢/ ٢٥١) عن المحب قال : رواه الملا في «سيرته» ويراجع إسناده أ.هـ .

قلت «محمد» : في إسناده إبراهيم بن يزيد الخوزي المكي ، قال أحمد والنسائي : «متروك» ، وقال ابن معين : «ليس بثقة» ، وقال البخاري : «سكتوا عنه» ، وبهذا التحقيق يظهر أن الحديث لا يصح مرفوعاً عن النبي ﷺ من ناحية الإسناد .

ولذا قال الحافظ :

قول إمام الحرمين في «النهاية» : صح أن رسول الله ﷺ كان يقول في سعيه: «**اللهم اغفر وارحم ، واعف عما تعلم ، وأنت الأعز الأكرم ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة .... الآية**» ، فيه نظر كثير .

ويُتعقب بهذا أيضاً على ابن حزم في «المحلى» (٨/ ١٣٨) حيث أشار إليه ضمن الأسماء التي صحت عن النبي ﷺ ، وهو لم يصح عن رسول الله ﷺ كما رأيت .

أنه كان يقول : «رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ الأَعَزُّ الأَكْرَمُ»[(١)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣/ ٤٠٤) عن حجاج وسفيان كلاهما عن أبي إسحاق عن ابن عمر رضي الله عنه به ، وهذا إسنادٌ رجاله ثقات عن ابن عمر .

وله طريق آخر :

أخرجه ابن أبي شيبة (٣/ ٤٠٤ – ٤٠٥ ، ٦/ ٨٤) عن أبي خالد عن حجاج عن أبي إسحاق عن الهيثم بن حنش ـ وهو أبو بكر النجار ـ عن ابن عمر به .

وفى الموطن الأول من التخريج «الهيثم بن حسن» بدلاً من «الهيثم بن حنش» ، ولو ثبت السند إلى أبي إسحاق فيحمل على أن لأبي إسحاق في الحديث شيخان «ابن عمر والهيثم» .

وقد يُقال : إن أبا إسحاق سمعه من الهيثم عن ابن عمر بواسطة ، ثم التقى بابن عمر فسمعه منه فلا إعلال .

ويؤيده : أنه قد صرح بالسماع من ابن عمر ، ولا خلاف أعلمه في أن أبا إسحاق رأى ابن عمر رؤية ، وأما السماع : فقد قال أبو حاتم في «المراسيل» (ص ١٤٦) : «لم يسمع أبو إسحاق من ابن عمر ، إنما رآه رؤية» .

قلت : وقد يتعقَّب بأنه صرَّح بالسماع منه فى هذا الخبر .

فقد أخرج الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٧) ، والبيهقي في «الكبرى» (٥/ ٩٥) عن عمرو بن خالد الحراني ثنا زهير ثنا أبو إسحاق قال : سمعت ابن عمر يقول بين الصفا والمروة: «رب اغفر وارحم وأنت الأعز الأكرم» ، وهذا إسنادٌ رجاله ثقات .

إلا أنه يعكر على هذا التعقب ما ذكره العلماء من أن رواية زهير بن معاوية عن أبي إسحاق كانت بآخره بعد ما اختلط .

وإن رُجّح الطريق الذي فيه الواسطة ـ الهيثم ـ بين أبي إسحاق وابن عمر وقد قال الخطيب في «الكفاية» : «لم يرو عنه غير أبي إسحاق» حكاه عنه العراقي في ذيل «ميزان الاعتدال» (٧/ ٤٥٠) ترجمة (٧٤٠) ، والحافظ في «اللسان» (٧/ ٢٧٠) ، إن رُجِّح هذا الطريق فيسلم ما قاله أبو حاتم : «لم يسمع أبو إسحاق من ابن عمر» ذلك ؛ لأن السند الذي يثبت به =

فيبعد أن يتواطأ صحابيان على دعاء مشتمل على ذكر اسمين لله تعالى ولم يكونا سمعاه من النبي ﷺ ، وهو القائل ﷺ: «**خُذُوا عَنِّى مَنَاسِكَكُمْ**».

ولئن لم يسلم أثر ابن عمر ، فقد سلم أثر ابن مسعود ، وهو كافٍ في إثبات الاسم لله تعالى ، والله أعلم .

ثم رأيت الإمام ابن حزم في «المحلى» أثبت هذا الاسم لله ، وتبعه الحافظ ابن حجر في «التلخيص الحبير» فلم يتعقبه بشيء[١].

وقد ورد عن عمر رضي الله عنه بإسنادٍ رجاله ثقات أنه كان إذا مر بالوادي بين الصفا والمروة سعى فيه حتى يجاوزه ويقول : «رب اغفر وارحم وأنت الأعز الأكرم»[٢].

=

السماع ليس بقائم كما أشرتُ إلى ذلك في كتابي «الجامع في ذكر رواة المراسيل» . لكن قول الخطيب بانفراد أبي إسحاق بالرواية عن الهيثم متعقب بما أورده أبو حاتم في «الجرح والتعديل» (٩/ ٧٩) من أنه روى عنه مع أبي إسحاق سلمة بن كهيل ، والله أعلم .

(١) انظر «المحلى» لابن حزم (٨/ ١٨٣) ، و «التلخيص الحبير» (٤/ ١٧٣) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٣/ ٤٠٤ ، ٦/ ٨٤) عن ابن فضيل عن العلاء بن المسيب عن أبيه المسيب بن رافع قال : كان عمر ... فذكره .

وسقط ذكر عمر من المصدر الأول ، فإن كان فيه «عمر» فإن الإسناد ضعيف ، فإن المسيب لم يسمع من أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا البراء وآخر غير عمر ، بل نفى أبو حاتم سماعه من علي بن أبي طالب ، فكيف بعمر ؟»» وإن لم يكن في الإسناد عمر رضي الله عنه فالخبر عن المسيب صحيح ، لكنه عن أحد التابعين فعله .

وأما من ناحية المعنى فـ «الأعز» كالعزيز ، إلا أن العزيز صيغة مبالغة ، كما أن «الأكرم» كالكريم ، لكن «الكريم» صيغة مبالغة ، والأكرم والأعز اسما تفضيل .

قال الخطابي رَحِمَهُ اللهُ : قد يكون «الأكرم» بمعنى «الكريم» ؛ كما جاء «الأعز» بمعنى «العزيز»[١] .

وراجع شرح اسم الله «العزيز» جَلَّ جَلَالُهُ[٢] .

---

(١) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ٨٦) .

(٢) أما الدكتور محمود بن عبد الرازق الرضواني فاعتذر عن إثبات الاسم في كتابه (١/ ٤٥) ط الثانية ، وردّه على الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف ، حيث أثبته اسماً فقال الدكتور محمود : «إنما ورد موقوفاً عن ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهما : رب اغفر وارحم وأنت الأعز الأكرم» واعتباره في حكم المرفوع عند بعض المحدثين لا يكفي لإثباته ، وشأنه في ذلك شأن القراءة الشاذة التي صحت عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ورواها البخاري في «صحيحه» عندما قرأ : «الحي القيوم» في آية الكرسي «الحي القيام» ، وهي من حيث الصحة أثبت من رواية «الأعز» ومع ذلك ذكر الشيخ ـ حفظه الله ـ «الأعز» اسماً ، و «القيام» وصفاً ، وغض الطرف عن اعتبار «القيام» اسماً مع وضوح العلمية فيه كوضوح الشمس» .اهـ

وهو متعقَّب .

فإن «الأعز» ورد في رواية ابن مسعود اسماً ، أما «القيام» فهي وردت قراءة شاذة عن عمر عند قراءته لسورة البقرة ، ولا يُقرأ بها ، وممن قال بأن القراءة الشاذة إنما تستخدم في التفسير فقط، الإمام القرطبي، كما سيأتي عند ذكر اسم «القيوم» جلَّ جلاله، فلا يُقرأ بها في المحاريب كما قال الإمام القرطبي في «تفسيره»(١١/ ٢١٦)،والحافظ في «الفتح» (٣/ ٦٩٦)، =

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يدعوه بهذا الاسم ، كما دعاه ابن مسعود رضي الله عنه في الموطن الذي دعا فيه وغيره .

فإذا رأى عزيزاً قال: اللهم أعزنا فإنك الأعز الأكرم .

وإن أراد عزة للمسلمين قال:اللهم أعز الإسلام والمسلمين يا عزيز يا أعز.

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «الأعز» :

أن يكثر من ذِكره ، ويعلم أن العزة لا تكون إلا من جهة الله تعالى وحده .

وفى حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : «**لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ أَعَزَّ جُنْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَغَلَبَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ فَلاَ شَيْءَ بَعْدَهُ**»[1] .

ومن أثر معرفة هذا الاسم على العبد :

=

وأبو عبيد في «فضائل القرآن»(ص ١٩٥)وهم من أحسن مَن تكلَّموا في هذا الموضوع ، فلا يثبت الإسم لله تعالى بقراءة شاذة لم تتواتر، وقد بينتُ ذلك بأقوال العلماء في تحقيقي لكتاب«المصاحف» لابن أبي داود (ص ١٩٠) بعد تحقيقي لرواية عمر هذه، ولا يثبت القرآن إلا بالتواتر، فلا يُقال : هي من القرآن يقرأ بها ويتعبَّد ؛ لفقد شرط التواتر، ولذلك لا يثبت بها الاسم ، فتنبه لهذا بارك الله فيك .

أما «الأعزّ» فليست قراءة، إنما هي ثابتة في الدعاء الذى دعا به ابن مسعود ، وله حكم الرفع .

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٤١١٤) ومسلم (٢٧٢٤).

أنه يتريَّث في استعزازه، فلئن استعز آخر بمال أو بجاه أو بمنصب، يستعز هو بالله الأعز ﷻ، لا يستعز بغير شرعه، فلا عزة إلا بما أعزنا الله به[١].

فالعزة بغير الله ذل، والرفعة بغير الله وضاعة ومهانة، والتَّقوى بغير الله ضعف.

وقد فهم هذا عمر رضي الله عنه حينما قال:«إنا كنا أذل قومٍ فأعزنا الله بالإسلام ، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله»[٢].

ولما طلب النبي ﷺ العزة للإسلام طلبها من الله فقال : «**اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَكَانَ أَحَبُّهُمَا إِلَى اللَّهِ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ**»[٣].

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «الأعز» :

أن يطلب العزة بالعفو عن الناس .

---

(١) ولما استعز أبو سفيان بعد غزوة أُحد وقال: اعلُ هبل. قال رسول الله ﷺ :«**أجيبوه**» ، قالوا : ما نقول له يا رسول الله؟ قال:«**قولوا : الله أعز...**» أخرجه النسائي في«الكبرى»(٥/ ١٨٩) بإسنادٍ فيه كلام من قِبَل رواية زهير عن أبي إسحاق، ورواية البخاري (٤٠٤٣):
«**اللَّهُ مَوْلاَنَا، وَلاَ مَوْلَى لَكُمْ**» لما قال أبو سفيان:«لَنَا الْعُزَّى، وَلاَ عُزَّى لَكُمْ».

(٢) وهو ثابت عنه رضي الله عنه ، أخرجه الحاكم (١/ ٦٢) وصححه .

(٣) وهو حديث حسن : أخرجه أحمد (٢/ ٩٥) ، والترمذي (٣٦٨١) ، وابن حبان (٦٨٨١) وغيرهم .

ففي حديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : «**سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ عَنْ سِتِّ خِصَالٍ...**»

وفيه:«**... قَالَ موسى ﷺ : فَأَيُّ عِبَادِكَ أَعَزُّ ؟ قَالَ : الَّذِي إِذَا قَدَرَ غَفَرَ.**»[(١)] فيسعى إلى إعزاو نفسه بتناول أسباب الغفران والعفو.

وما ازداد عبدٌ بعفوه إلا عزًّا، كما قال ﷺ فيما أخرجه مسلم[(٢)].

وإذا قابلت سلطاناً مهيباً ، أو ظالماً جباراً فقل : «الله أعز من خلقه»[(٣)].

[١٠] «**البارئ**» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لـه سبحانه قولـه تعالى : ﴿ **هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** ﴾ [الحشر:٢٤] .

ومعناه : الموجد لما كان في معلومه . ذكره الحليمي رحمه الله [(٤)]

---

(١) وهي قطعة من حديث أخرجه ابن حبان (٦٢١٧) عن أبي هريرة ﷺ بإسنادٍ حسن.

(٢) أخرجه مسلم(٢٥٨٨).

(٣) وقد أخرج ابن أبي شيبة(٦/ ٢٣)، والطبراني في «الكبير»(١٠/ ٢٥٨)، وفى«الدعاء» (١٠٦٠) بإسنادٍ حسنٍ عن ابن عباس ﷺ قال :« إذا أتيت سلطاناً مهيباً تخاف أن يسطو عليك فقل : الله أكبر الله أعز من خلقه جميعاً، الله أعز مما أخاف وأَحذر، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو الممسك السموات السبع أن يقعن على الأرض إلا بإذنه من شر عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والإنس، اللهم كن لي جاراً من شرِّهم، جلَّ ثناؤك، وعزَّ جارك، وتبارك اسمك، ولا إله غيرك)) ثلاث مرات .

(٤) انظر «فتح الباري» (١٣/ ٤٧٤) ، و«الأسماء والصفات» للبيهقي (ص٤٢) .

وقال البيهقي :

«هو الخالق ، ولـه اختصاص بقلب الأعيان»[١] ، وهو الذي لم يسبقه في الوجود شيء .

وراجع شرح اسم الله «المصور» ﷻ .

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يبرأ إلى «الباريء» ﷻ من كل ما يخالف مراده من شرك ومعصية وبدعة، ولا يُؤثِر أي هوى على الشرع ومراد الله ، وهذا كلام يعم جميع أعمال العبد سواء كانت في الدين أو الدنيا فيتقن عمله لقولـه تعالى : ﴿ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ** ﴾ [التوبة:١٠٥] ، ورؤية الله تعالى للعامل تستلزم الاهتمام بالإتقان ، وقد ورد قولـه ﷺ : «**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَهُ**» وهو وإن كان ضعيفاً سنداً، إلا أن معناه صحيح.

ففى حديث أم سلمة ﵂ أن النبي ﷺ قال : «**سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ**» . قَالُوا : أَفَلاَ نُقَاتِلُهُمْ ؟ قَالَ : «**لاَ مَا صَلَّوْا**»[٢]

ومن الأدعية بهذا الاسم قول العبد مثلاً : اللهم إني أسألك بأنك أنت

---

(١) «الاعتقاد» للبيهقي (ص٥٠) .

(٢) صحيح : أخرجه مسلم (١٨٥٤) .

الباري أن ترزقني بالولد الصالح .

[١١] «**الباسط**» جَلَّ جَلَالُهُ

انظر دليله فيما سيأتي تحت اسم الله «القابض» جَلَّ جَلَالُهُ مع دليله هناك .

[١٢] «**البَرّ**» جَلَّ جَلَالُهُ

دلَّ على إطلاق هذا الاسم على الله تعالى قولـه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:﴿ **إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ** ﴾ [الطور:٢٨] (١)

ومعنى «البر» : الـمُجيب لعباده .

الذى يمنّ على العباد بأفضاله ، ويجازيهم ويعطف عليهم ، وعم بره جميع خلقه بأعمالهم ، ويستجيب دعاءهم فيعطيهم أكثر مما سألوه، فيحسن إليهم ، ويهديهم إلى أن يسألوه ، فالله من بره أنه اصطفى عباده من الخلق ، وضاعف لهم الثواب ، وصفح عن المسيء، ولا يجزيهم بالسيئة إلا بمثلها ، وهذا كله من بره سبحانه .

فالله تعالى من بره أن يستر على عبده حال ارتكاب المعصية مع كمال رؤيته له، ولو شاء لفضحه بين خلقه فحذروه وعيَّروه، وهذا من كمال بره حتى أن العبد ـ كما يقول ابن القيم ـ يشتغل بمطالعة هذه المنة ، ومشاهدة هذا البر والإحسان والكرم ، فيذهل عن ذكر الخطيئة فمن الله كل مبرة وإحسان ، فالله

---

(١) ويثبت لله اسم «البر» دون «البار» وهما بمعنى واحد ، وإنما جاء في أسمـاء الله تعـالى «الـبر» دون «البار» كما قال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» (١/ ١١٦) .

يتوب عليهم بعد المعصية ويستر عليهم ، ثم هو الذى وفقهم للتوبة سبحانه[1].

وسبحان مَن قال : ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً** ﴾ [الإسراء:٧٠].

وأثر معرفة العبد بهذا الاسم : أن يُحسن إلى مَن أساء إليه، ويعفو عمن ظلمه، ويحلم على مَن جهل عليه، ويحمد الله على آلائه الظاهرة، ونعمائه الباهرة، لأن «البر» جل جلاله يحب ذلك من عباده، ويحسِّن العبد خُلقَه لهم جميعاً.

ومن أثر ذلك أن يدعو المسلم الله باسمه «البر» فيسأله الهداية ، أوالمغفرة ، أو القَبول ... إلخ باسمه «البر» ، لأن اسم «البر» يناسب ذلك فيقول مثلاً:

أسألك يارب كذا ... [مما هو ملائم للاسم] فإنك أنت البر الرحيم الكريم... وقد سأله أهل الإيمان بهذا الاسم كما تقدم.

وكأن يقول: اللهم إنا نسألك البر والتقوى يا بَرّ يا رحيم.

وقد كانت عائشة رضي الله عنها تدعو بهذا الاسم.

ففي «مصنف ابن أبي شيبة» بإسنادٍ صحيح عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها أنها مرت بهذه الآية: ﴿ **فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ** ﴾ [الطور:٢٧].

---

(١) «مدارج السالكين» (ص٢٠٥) بواسطة «أسماء الله الحسنى» المنسوب لابن القيم (ص١٢٣) بتصرف، وانظر «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص١٠٨)، و«الاعتقاد» له (ص٥٥)، و«المقصد الأسنى» لأبي حامد الغزالي (ص١٣٨).

فقالت: «اللَّهُمَّ مُنَّ عَلَيْنَا وَقِنَا عَذَابَ السَّمُومِ، إِنَّك أَنْتَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ»(١).

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «البَر» أيضًا :

أن يبر من أُمر ببرهم من الوالدين ، والأبناء بالقيام عليهم ويحسن تربيتهم، ويراعي الأرحام ، والجيران ، والأصدقاء ، والمساكين ، واليتامى ، والأرامل ، وغيرهم ، ويحسّن خلقه فالبِر حُسن الخلق ، ذلك لأنه يعلم أن «البَر» ﷻ يُحب البَر من عباده، والبِر منهم .

وقد تمثل هذا البر في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين ، فقال تعالى عن يحيي بن زكريا ﷺ : ﴿ **وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيّاً** ﴾ [مريم:١٤] ، وقال عيسى ﷺ : ﴿ **وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً** ﴾ [مريم:٣٢] ...

[١٣] «البصير» ﷻ :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله تعالى قوله: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ [الشورى:١١] ، وقوله : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ [غافر:٢٠]

وقوله ﷺ : «**... وَلَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا**» (٢).

ومعنى «البصير» :

---

(١) صحيح عنها كما قلتُ. أخرجه ابن أبي شيبة (٢/ ٢٥) رقم (٦٠٣٥) .

(٢) أخرجه البخاري(١٩٩٢) ومسلم (٢٧٠٤).

هو الذي يشاهد ويرى ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، ولا أصغر من ذلك ، ولا أكبر .

قال الحليمي[١] :

«البصير» : المدرك للأشخاص والألوان التي يدركها المخلوقون بأبصارهم.

وقال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ :

البصير هو المبصر ، ويُقال : العالم بخفيات الأمور [٢].

ولـه بصرٌ يرى به المرئيات ، والبصر لـه صفة قائمة بذاته ، فالسر عنده علانية ، والغيب عنده شهادة .

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يحفظ بصره عن مشاهدة ما لا يريد ، أو مَن لا يريد ، وأن يدعوه به ، كما دعاه موسى ﷺ حيث قال : ﴿ **قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي . وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي. وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي. يَفْقَهُوا قَوْلِي . وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي . هَارُونَ أَخِي . اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي. وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي . كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً.**

---

(١) هو الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم القاضي رئيس المحدثين والمتكلِّمين بما وراء النهر، أحد الأذكياء الموصوفين من أصحاب الوجوه في المذهب الشافعي كان متقناً سيَّال الذهن، مناظراً طويل الباع في الأدب والبيان للبيهقي اعتناء بكلامه لا سيما في كتابه«شعب الإيمان» ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٣٣).

(٢) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص٧٠) ، وراجع أيضاً : «الاعتقاد» له (ص٥١) .

وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً . إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً ﴾ [طـه:٢٥ – ٣٥] .

ومن أثر الإيمان بهذا الاسم «البصير» ﷻ :

أن يعاين مرتبة الإحسان فيستشعر العبد رؤية البصير له كما قال ﷺ: **«الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»** [(١)] ، فيراقب الله تعالى في كل صغيرة وكبيرة ، ويفوِّض أمره إلى «البصير» ؛لأنه يعلم أنه بصير بالعباد .

ومن ذلك : أن يتفكر في خلق السماوات والأرض ، ويتدبر السنن الكونية ببصره وبصيرته كما دعاه الله إلى النظر فى ذلك ، فقال : **﴿ أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ . وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ . وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ . وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ . فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾** [الغاشية:١٧ –٢١] .

وقال : **﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾** [آل عمران:١٣٧] .

[١٤] «التواب» ﷻ :

يدل على إثبات هذا الاسم لله ، قولـه تعالى : **﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾** [البقرة:٣٧] ، وقد اقترن اسم «التواب» باسم الله «الحكيم» اقترن باسمه الرحيم، و«الحكيم» من أسمائه ﷻ، فقال تعالى

---

(١) كما فى حديث جبريل ﷺ المتفق عليه .

: ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور:١٠] ، فكما أن «الحكيم» من أسمائه ، فكذلك «التواب» وكما أن الرحيم من أسمائه فكذلك التواب من أسمائه، وقال تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾ [النصر:٣] .

ومعنى «التواب» :

الذى يتوب على عباده ويقبل توبتهم ، فهو الذى يرجع إليه تيسير أسباب التوبة لعباده مرة بعد أخرى .

قال الحليمي رحمه الله :

هو المعيد على عبده فضل رحمته إذا هو رجع إلى طاعته وندم على معاصيه، فلا يحبط ما قدَّم من خير ، ولا يمنعه ما وعد المطيعين من الإحسان ، ويقبل توبة العبد ما لم يُغرغر[١]، أو تطلع الشمس من مغربها [٢].

قال أبو سليمان :

(١) كما قوله ﷺ: « إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ لَيَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ، مَا لَمْ يُغَرْغِرْ »أخرجه بعض أصحاب السنن وهو حسن لشواهده التي بينتها في كتابي«الفوائد النيرة»(١١٧)

(٢) كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، وَذَلِكَ حِينَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا» ثُمَّ قَرَأَ الآيَةَ أخرجه البخاري (٧١٢١).

«التواب هو الذى يتوب على عباده ، فيقبل توبتهم ، كلما تكررت التوبة تكرر القبول» (١).

فضلاً عن أن التواب يفرح بتوبة عبده .

وقال الغزالي رحمه الله :

«هو الذي يرجع إليه تيسير أسباب التوبة لعباده مرة بعد أخرى بما يظهر لهم من آياته ، ويسوق إليهم من تنبيهاته ، ويطلعهم على تخويفاته وتحذيراته حتى إذا اطلعوا بتعريفه على غوائل الذنوب استشعروا الخوف بتخويفه فرجعوا إلى التوبة»(٢).

وأثر معرفة هذا الاسم على العبد :

أن يتوب من ذنوبه عاجلاً ؛ لعلمه أن الله يقبل التوبة عن عباده ويكشف السوء ، ولا يؤخر التوبة، فإن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ، فلا يقنط المرء من رحمة الله ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً** ﴾

ويُكثر من الإنابة إليه والاستغفار له سبحانه وبحمده كلما حصل منه الهفوة.

---

(١) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص١١٧) ، و «الاعتقاد» له (ص٥٦) .

(٢) «المقصد الأسنى» (ص١٣٩) ، ويشير إلى أن الله تعالى قد يعاقب العبد أو الأَمة بعقوبة عقب ذنبه فيخشى الله ويحذره ويتوب إليه .

وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال : «**مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إلا وَلَهُ ذَنْبٌ يَعْتَادُهُ : الْفَيْنَةَ بَعْدَ الْفَيْنَةِ ، أَوْ ذَنْبٌ هُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ لا يُفَارِقُهُ حَتَّى يُفَارِقَ الدنيا ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ خُلِقَ مُفْتَنًا تَوَّابًا نَسِيًّا**[١]**،إِذَا ذُكِّرَ ذَكَرَ**»، لكن فى إسناده مقال[٢].

---

(١) أي يُفتَن ويُذنِب ثم يتوب ، ثم ينسى ، لكنه إذا ذكَّره أحد يتذكر ؛ لأن : ﴿الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذريات:٥٥] كما قال تعالى.

(٢) أخرجه الطبراني فى «الكبير» (١١/ ٣٠٤) ، (١١٨١٠) ثنا الحسين بن العباس الرازي ، ثنا أحمد بن أبي سريج الرازي ، ثنا علي بن حفص المدائني ، ثنا عبيد المكتب الكوفي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس به ، وهذا إسنادٌ ثابت .

لكن روى البخاري فى «تاريخه الكبير» (٦/ ٢٩٨) – ط الكتب العلمية – رواية عن أحمد بن الصباح ، سمع علي بن جعفر ـ وصوابه «حفص» بدلاً من «جعفر» كما رجح ذلك الشيخ الفاضل محمد عمرو عبد اللطيف فى كتاب «أحاديث ومرويات في الميزان» (ص٦٠) فجزاه الله خيراً ، وهو واضح بالنظر إلى الشيوخ والتلاميذ فى بحث لا يتسع المقام لذكره هنا، وهذا الرجل سمع عتبة ابن عمرو المكتب الكوفي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس به بالمتن مُصَحَّفًا، وهذا الطريق هو المحفوظ ، والاسم عتبة بن عمرو المكتب بدلاً من عبيد المكتب ؛ فالإسناد ضعيف؛ لأن عتبة هذا ذكره ابن أبي حاتم فى «الجرح» (٦/ ٣٧٢) عن أبيه أنه قال عنه : «لا أعرفه» ، لكن محتمل أن يكون طريق البخاري آخر، ويكون كلاهما (علي بن جعفر وعلي بن حفص) متابعًا للآخر ، فللمنازع وجه ولكنه ضعيف ، والله أعلم .

وله طريق آخر :

أخرجها عبد بن حميد (٦٧٤) ، والطبراني (١٠/ ٢٨٢) ، والبيهقي فى «الشعب» (٧١٢٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما، ولا يسلم إسناده ، ففيه داود بن علي أورد ابن عدي في «الكامل» =

تنبيه : مَن قَبِل معاذير المجرمين من رعاياه وأصدقائه ومعارفه مرة بعد أخرى إن كان الموطن يناسب ، فقد تخلَّق بهذا الخُلق ، وأخذ منه نصيباً [(١)].

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يدعو الله به، فيقول إن أراد توبة الله عليه : رب اغفر لي وتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم .

اللهم اجعلني من التوابين ، واجعلني من المتطهرين، يا تواب، يا رحيم .

تنبيه : توبة العبد محفوفة بتوبة الله عليه أولاً ، فلو لم يرد الله أن يتوب عليه لم يتب ، ولو أراد أن يتوب عليه وفَّقه للتوبة ، ثم قبل منه توبته وإنابته إليه .

كما يدل عليه قولـه تعالى : ﴿ **وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ**

=

(٣/ ٩١) الحديث في رواياته وهو «ضعيف» على الراجح ، وعبد الله بن دكين «ضعيف» وقال بعضهم : منكر الحديث ، وفي رواية الطبراني عتبة بن يقظان وهو «ضعيف» .

وله إسنادٌ آخرُ :

عند الطبراني فى «الأوسط» (٥٨٨٤) عن محمد بن علي بن مهدي الكوفي، قال: نا محمد بن سليمان بن بزيع الكوفي قال : ثنا مصعب بن المقدام عن أبي معاذ عن أبي بشر جعفر بن أبي وحشية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : «ما من مؤمن إلا ولـه ذنب يصيبه الفينة بعد الفينة، إن المؤمن نَسَّاء إذا ذكِّر ذكر» لكن في إسناده أبو معاذ سليمان بن أرقم «ضعيف» والله أعلم .

(١) كما أشار إليه الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ .

عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [التوبة:١١٨] .

[١٥] «الجبار» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قوله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الحشر:٢٣] .

وفى صحيح البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «**تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ**[١] **كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ نُزُلاً لأَهْلِ الْجَنَّةِ**»[٢].

وفى صحيح مسلم قول النبي صلى الله عليه وسلم : «**يَأْخُذُ الْجَبَّارُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ**»[٣].

ومعنى «الجبار» :

أي الذى تنفذ مشيئته على سبيل الإجبار فى كل أحد، ولا تنفذ فيه مشيئة

---

(١) ومعنى خبزة: قطعة عجينة مخبوزة وهي الرغيف.

يتكفؤها: أي يميلها ويقلبها. والمعنى أن الله تعالى يجعل الأرض كالرغيف الكبير يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم حتى يفرغ من الحساب والله تعالى قادر على كل شيء.

(٢) أخرجه البخاري (٦١٥٥) .

(٣) صحيح . أخرجه مسلم (٢٧٨٨) .

أحد، فلا يخرج أحد عن قبضته، فهو يجبر كل أحد على ما أراد، ولا يجبره أحد ، ولا يجري فى ملكه غير ما أراد، وقيل: الذي لا ينال، ومنه«جُبَّار النخل» والجبار من أجبرتُ، وقيل: القهر والإكراه لا من جَبَرَ، **وقيل**:الجبار العالي فوق خلقه، وهو سبحانه جابر كل كسير وفقير، وهو جابر دينه الذي ارتضاه، وسُمِّى الجبار لتكبُّره وعلُوه، وفي صفة الخلق الجبار بمعنى: كل عات متمرِّد، ومنه قولهم: ويل لجبار الأرض من جبار السماء [(١)].

وإذا أردت فهم هذا فانظر إلى إجبار الله تعالى لمن شاء على ألسنة مَن شاء

في قصة يوسف ﷺ ، فقد احتال إخوته به في التفريق بينه وبين أبيه ، ثم إن امرأة العزيز كادته بما أظهرت أنه راودها عن نفسها، ثم أُودع في السجن، ثم إن النسوة كادوه حتى استعاذ بالله من كيدهنَّ فصرفالله الكيد عنه، وقال له يعقوب كما قال تعالى: ﴿ **لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً** ﴾ [يوسف:٥]، لكن يأبى «الجبار» ﷻ إلا ما أراد، فأخبر يوسف ﷺ بما نُهي عن الإخبار به[(٢)]، ووقع ما وقع، وقال الشاهد لامرأة العزيز : ﴿ **إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ**

(١) «المقصد الأسنى» للغزالي ص٧٤)و«الأسماء والصفات» للبيهقي ص ٥٢، و«الاعتقاد» له ص ٥٠ و«تاج العروس»(١٠/ ٣٥٢) .

(٢) أعني قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا ﴿١٥﴾ ﴾ يوسف: ١٥

كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ [يوسف:٢٨] .

ومع ذلك أدخلوه السجن ، وقال لرسول الملك كما قال تعالى : ﴿ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف:٥٠] ، فنسى رسول الملك كل هذا ؛ لأن «الجبار» أجبرهم على ما أراد .

ثم انظر كيف كاد أحسن كيد وألطفه وأعدله ، وجبر من أراد إجباره على ما أراد :

فجمع بينه وبين أخيه ، وأخرجه من أيدي إخوته بغير اختيارهم ، كما أخرجوا يوسف من يد أبيه بغير اختياره ، وكاد له عوض كيد المرأة بأن أخرجه من ضيق السجن إلى فضاء الملك ، ومكَّنه في الأرض يتبوَّأ منها حيث يشاء ، وكاد له في تصديق النسوة اللاتي كذَّبنه وراودنه حتى شهدن ببراءته وعفته ، وكاد له في تكذيب امرأة العزيز لنفسها واعتراضها بأنها هي التي راودته ، وأنه من الصادقين ، وكانت هذه عاقبة من صبر على كيد الكائدين له بغياً وعدواناً .

فانظر كيف جبر «الجبَّار» ﷻ مَن شاء على قول أو فعل ما شاء ليقع في ملك «الجبار» ما شاء رغماً عن أنوف مَن أَبى.

فحقاً ؛ الله يجبر كلَ أحدٍ، وتنفذ مشيئته فيه على سبيل الإجبار، وليس العكس[1] وهذا معنى ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن دون ظلم منه سبحانه.

---

(١) انظر «إعلام الموقعين» (٣/ ١٧٧) بتصرف .

وقيل في الجبار: الذي يجبر الفقر بالغنى ، والمرض بالصحة ، والخيبة والفشل بالتوفيق والأمل ، والخوف والحزن بالأمن والاطمئنان ، فهو جبار متصف بكثرة جبره حوائج الخلائق(١).

وأثر معرفة ذلك على المؤمن :

أن يفوض أموره إليه، ويتوكل في جميع أحواله عليه، إن كان خيراً علم أن الله مسديه إليه ومتحِفُه به، وإن كان ضُرّاً علم أنه ينجيه منه ويكشفه عنه ما دام قائمًا بالتوكل ﴿ **وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾ [الطلاق:٣] .

ومن ذلك أيضاً : إجلاله لله ، وخوفه منه لعلمه أنه جبار ، فلا يحتال على أحكامه خوفاً منه .

ومن ذلك : أن يترك ما يهواه ، وينقاد لحكم مولاه ، لعلمه أنه سبحانه يجبر الخلق على مراده ولا يجري في سلطانه إلا ما يريده سبحانه .

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «الجبار» :

أن يدوم في الانكسار والافتقار إليه سبحانه ، ويديم فقره إلى الله ﷻ .

وكذلك ورد عن النبي ﷺ بإسنادٍ فيه كلام أنه كان يقول في ركوعه : «**سبحان ذي الجبروت والكبرياء والعظمة**» ، فيحمل نفسه على الذل ليجبره «الجبار» بالتوبة .

---

(١) «المقصد الأسنى» (ص ٧٤) بالمعنى .

تنبيه :

صفة الجبار نقص في المخلوق ؛ لأنه حينئذٍ متزيٍّ بغير زِيِّه ، فهو زي باطل، ولذلك نزه الله نبيه ﷺ عنه فقال : ﴿ **وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ** ﴾ [ق:٤٥] ، وأما صفة «الجبار» لله ﷻ فهي صفة كمال ؛ لأنه بعكس المخلوق .

ولذا قال القرطبي :

«يجب على كل مسلم أن لا يتصف بهذا الاسم ولا يتعاطاه، وإنما حظه الاتصاف بنقيضه ، وهو التذلل والافتقار للملك الواحد الجبار الذي استعلى على الموجودات ، وقهرها بعد أن أنشأها وخلقها ولم يزل مستعلياً ـ سبحانه ـ، فالخالق سبحانه هو رب العزة ، و«الجبار» الذي يبطش بالجبارين ، ويُهلك مَن شاء ، ويأخذ أخذ العزيز المقتدر ، ولا يخاف العُقبى ، وله الآخرة والأولى ، ويُستغاث به عند غلبة الجبارين عليه بذل وافتقار ، فإنه يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء[١].

[١٦] «الجميل» ﷻ

دل على إثبات هذا الاسم لله تعالى قوله ﷺ :«**لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**».قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ : «**إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ**

(١) «الأسنى شرح أسماء الله الحسنى» للقرطبي (ص ٣٨٧) .

النَّاسِ»[١].

وقال عبد الله بن الإمام أحمد في«السنة»[٢] حَدَّثَنِي مُهَنَّا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيُّ، قَالَ:قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ فِي حَدِيثِ أَبِي رَيْحَانَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:«**إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ**» فَأَبَى أَنْ يَقُولَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، وَقَالَ إِنَّهُ يُحِبُّ الْجَمَالَ، قُلْتُ: إِنِّي أَفْزَعُ أَنْ أَضْرِبَ عَلَى إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ، قَالَ: اسْكُتْ فَرَدَدْتُهُ عَلَيْهِ فَأَبَى أَنْ يَقُولَهُ.

فها هم الأئمة ينكرون على من يثبته اسماً لله تعالى.

---

(١) صحيح أخرجه مسلم (٩١).

(**٢**)وقد تعقَّب أبو القاسم الأصبهاني في كتابه «الحجة فى بيان المحجة» (٢/ ٤٥٦) بعض أهل النظر في عدم تجويزهم لوصف الله بـ ((الجميل))، فقال:«لا وجه لإنكار هذا الاسم أيضاً ؛ لأنه إذا صح عن النبي ﷺ فلا معنى للمعارضة، وقد صح أنه ﷺ قال : «**إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ**» فالوجه إنما هو التسليم والإيمان»، وظاهر كلام شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ٤٨٤) أنه يثبته اسماً خلافاً لمن أَبى ، وتبعه على ذلك الشيخ العثيمين في «القواعد المثلى» (ص٢٦) ، وأثبته ابن القيم في «النونية»، وابن حجر في «الفتاوى الحديثية» ص(٢٠٤) ط دار الفكر، وعلماء الأزهر كما في «فتاويهم» (٧/ ٤٢٣) موقع وزارة الأوقاف المصرية، وقد سئلوا **هل من أسماء الله الجميل ؟**

فأجابوا : بذكر الحديث الذي هو الدليل على إثبات الاسم .

وقال النووي رحمه الله: «ورد هذا الاسم في الحديث الصحيح» وهذا الاسم في ثنايا كلام العلماء رحمهم الله .

ومعنى «الجميل» :

أن كل أمره ﷻ حسن جميل ، فلـه الأسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال، وكذلك الأفعال كلها حكم ومصلحة وعدل ورحمة .

وقيل : جميل مُجَمَّل ، ككريم وسميع بمعنى مكرَّم ومسمع .

وقيل : أي بمعنى ذي النور والبهجة ، أي مالكها .

وقيل : معناه جميل الأفعال بكم باللطف والنظر إليكم ، يكلفكم اليسير من العمل ويعين عليه ، ويثيب عليه الجزيل ، ويشكر عليه[1].

وقيل : الجميل بمعنى المجمِّل المحسِّن[2].

وهو جميل في ذاته وصفاته وأفعاله ، إن الذي كسا بعض مخلوقاته، لاسيما أهل الجنة ببعض الجمال، لابد وأن يكون له الجمال المطلق، وكذلك الأمر في الصفات والأفعال .

وانظر إلى آثار أفعاله في الكون ؛ تُدرك بعض جمال أفعاله .

وانظر إلى تزيينه السماء الدنيا بالمصابيح ؛ يدُلك على جمال «الجميل» ﷻ .

وانظر إلى البروج التي جعلها الله في السماء وزيَّنها للناظرين .

وانظر إلى السماء كيف بناها وما لها من فروج .

---

(١) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١/ ٣٦٧ ، ٣٦٨) .

(٢) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص٦٦) ، و«الاعتقاد» (ص٥٩) .

وانظر إلى الأرض كيف مدَّها وجعل فيها الجبال الرواسي .

وانظر إلى إنباته للزروع وللأزهار وجمالها .

وانظر إلى إخراجه الماء العذب من الأرض .

وانظر إلى السحاب المسخَّر بين السماء والأرض .

وانظر إلى جمال المخلوقات من طير وحيوان وأسماك ... .

كل هذا من آثار «الجميل» ﷻ .

وأثر معرفة ذلك على العبد :

أن يجد في نفسه سروراً وابتهاجاً لأنسه وطلبه وعبادته .

وأن يتجمل بلا كبر ولا بخترة ، فإن الجميل ﷻ يحب الجمال ، فهو يفعل ما يحبه الجميل ؛ لأنه يحب ما يحبّه ، والله أعلم .

ومن ذلك أيضاً : أن يدعوه العبد بهذا الاسم مثلاً:

فإذا ابتُلي بمصيبة يقول : اللهم اجعلني من الصابرين الصبر الجميل يا «جميل» ، أفرغ عليَّ الصبر يا مَن صبَّرت يعقوب وأيوب عليهما السلام الصبر الجميل.

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم لله ﷻ :

أن يتجمل بالتزين ؛ لأن «الجميل» ﷻ جميل يحب الجمال ، ولا ينسى أن يجمل نفسه وفق شريعة «الجميل» ﷻ ؛ لينال طعم الإيمان وحلاوته بالطاعات والأعمال الصالحات ، ويتعلَّم ليُنزه نفسه عن الاعتقادات الفاسدة والبدع

والضلالات وغير ذلك .

قال ﷺ : «**عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**»(١).

[١٧] «**الحافظ**» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لـه سبحانه قولـه تعالى : ﴿ **فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾ [يوسف:٦٤].

فأتى الاسم مطلقاً منوناً دالاً على الاسمية .

ومعنى «الحافظ» :

الصائن عبده عن أسباب الهلكة فى أمور دينه ودنياه(٢).

س : فإن قال قائل : كيف هو يصون عبده ونحن نرى أنه جل جلاله قد يُسلمه لعدوه ـ أحياناً ـ بل قد ينصُر عدوه عليه ظاهراً ؟»

فالجواب :

أن أفهام العباد قاصرة عن إدراك الحكمة فيما ما يفعله اللطيف الخبير جل جلاله ، فكم من مصيبة في ظاهرها أتت بالخير العميم في الدنيا والآخرة » والعكس ،

---

(١) صحيح أخرجه مسلم (٢٩٩٩) .

(٢) وقد عدّه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص ١٠٥ ونقل عن الحليمي هذا المعنى .

وإذا نظرت في قصة موسى ﷺ مع الخضر، وأنه خرق السفينة ، وقتل الغلام في ظاهرهما محض شر، وكانت الحقيقة غير ذلك ، وأن بناء الجدار الذى فى ظاهره خير وكان شرًا إذ لا يستحقه قوم بخلاء ، فكان فيه كثير خير حُرموا منه ، وهكذا....

ولا عجب؛ فمن المحن تأتي المنح ، فقد يمكِّن الله تعالى عدوَّه من وليِّه لحكمة ومصلحة لا يعلمها العبد فلا اعتراض، ولله الأمر من قبل ومن بعد .

وقد يصون الله تعالى عبده من إعطائه المال؛ لأنه يعلم أنه إن أعطي المال استغنى وطغى، كما قال تعالىفي عموم الإنسان: ﴿ **كَلا إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى . أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى** ﴾

[العلق:٦، ٧]

وأثر معرفة ذلك على العبد :

أن يستحفظ الحافظ على كل شيء، فيستحفظ الله تعالى على زوجته وولده وماله... فلا تضيع الودائع عند «الحافظ» جل جلاله.

ولذلك كان رسول الله ﷺ يعلم الصحابة أن يقولوا عند الوداع: «أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهَ الَّذِي لاَ تَضِيعُ وَدَائِعُهُ» (١).

ومن ذلك : الدعاء بالاسم

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى» (١٠٢٦٩)، وابن ماجة (٢٨٢٥)، والطحاوي في«شرح المشكل» (٥٩٤١) وإسناده حسن .

كأن يُثني عليه به كما فعل يعقوب عليه السلام في الآية المتقدمة، وقال:«**فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين**» ، ويدعوه به فيقول : اللهم يا «حافظ» من الهلكة وأسبابها احفظ عليَّ ديني، وأموالي، وأهلي وأبنائي وزوجي ... فإنك أنت «الحافظ».

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «الحافظ» :

أن يحفظ عقله عن أن يدخل فيه باطل من فهم ، أو اعتقاد ، أو سلوك .

ومن أثر معرفة العبد بالاسم :

أن يحفظ دينه ، ويأخذ بأسباب حفظه من طلب العلم والدعوة إليه ، وتطبيقه على أرض الواقع ... إلى غير ذلك .

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «الحافظ» :

أن يحفظ أمواله ولا يفسدها ، ولا يهمل فيها ولا يضيعه هباءً، فلا ينفق أمواله فيما لا فائدة فيه .

[١٨] «**الحسيب**» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله تعالى قولـه : ﴿ **فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً** ﴾ [النساء:٦] ، وقولـه تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً** ﴾ [النساء:٨٦] .

فورد منوناً دالاً على الاسمية ، ومراداً به العلو ؛ فيدل على الكمال .

ومعنى «الحسيب» : الكافي ، ومنه قول أهل الإيمان ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران:١٧٣] أي كافينا الله .

وقيل : المحاسب[١] .

فهو الكافي الذي من كان لـه كان حسيبه ، والله تعالى حسيب على كل أحد وكافيه ، لاسيما إذا توكل عليه ولجأ إليه .

وقيل : «الحسيب» الذي يعدّ عليك أنفاسك، ويصرف بفضله عنك بأسك.

وقيل : هو الكافي لعبده جميع أحواله وأشغاله ، والمعاني كلها متلازمة .

وقال السعدي في «تفسيره» ص(٩٠٢) :

«الحسيب هو العليم بعباده كافي المتوكلين ، المجازي لعباده بالخير والشر بحسب حكمته وعلمه بدقيق أعمالهم وجليلها» .

وأثر معرفة هذا الاسم على العبد:

أن لا يستوحش من إعراض الخلق ، ولا يستأنس بقول غير الحق ، ثقة بأن الذي قُسم له لا يفوته ، وإن أَبى مَن أَبى ، ويعلم أن الذي قدَّره الله له هو الذي سيكون ، وإن أثنى على أحد قال : «أحسبه والله حسيبه» [٢].

---

(١) قاله البيهقي في «الاعتقاد» (٥٢) ، وبنحوه الغزالي فى «المقصد الأسنى» (ص١١٣) .

(٢) وفي صحيح البخاري(٢٦٦٢) ومسلم (٣٠٠٠)عن أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: أَثْنَى رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ» مِرَارًا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ
=

وأثر معرفة أن الله «حسيب» بمعنى محاسب :

أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه «الحسيب» ﷻ ، ويطالب قلبه بحقوقه قبل أن يطالَب ، فمن نوقش الحساب عُذِّب ، ولا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يُسْأَلَ عن عمره فيما أفناه؟ ، وشبابه فيما أبلاه؟ ، وماله من أين اكتسبه؟ وفيما أنفقه؟ ، وعلمه فيما عمل فيه؟[(١)].

وصح عن عمر رضي الله عنه أنه قال : «حاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْل أَنْ تُوزَنُوا»[(٢)].

ومن أثر معرفة العبد بأن الله «حسيب» :

أن يقول إن أصابه بأس: اللهم إني أسألك بأنك الحسيب أن تصرف عني بأسي، وتكفيني من كل مكروه وسوء وبلية وشر يا وكيل يا كفيل .

اللهم كن لي عوناً ونصيراً في كل شئوني يا «حسيب» وتجاوز عني يا «حسيب» .

=

كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لاَ محَالَةَ، فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ فُلاَنًا، وَاللهُ حَسِيبُهُ، وَلاَ أُزَكِّي عَلَى الله أَحَدًا أَحْسِبُهُ كَذَا وَكَذَا، إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ».

(١) وراجع كذلك «الأسماء والصفات» للبيهقي (٧٣) لأهميته في معنى اسم الله «الحسيب» .

(٢) وهو عند أحمد في «الزهد» ص(١٤٩) بإسنادٍ حسن لطرقه كما بينته في كتابي «الفوائد النيرة» (٦١٦) .

[١٩] «**الحفيظ**» جل جلاله :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى: ﴿ **وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ** ﴾ [سبأ:٢١].

و «الحفيظ» : صيغة مبالغة من الحافظ ، وهو الحافظ لكل ما أراد حفظه ومن أراد ، فالله حافظ لعباده في جميع الأحوال ، والحافظ للسماوات والأرضين ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً** ﴾ [فاطر:٤١] ، وقال : ﴿ **إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ** ﴾ [هود: ٥٧] .

فرفع سبحانه السماوات بلا عمد ، وهو جل جلاله حافظها بعد رفعها بلا استعانة بأحد .

وحافظُ دينهِ وكتابه ، فقال : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [الحجر:٩] بعد أن أنزل التوراة على موسى ﷺ فوكَّل حفظها إلى أُمته فقال : ﴿**بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ** ﴾ [المائدة:٤٤] فحرَّفوها وبدَّلوا فيها وغيَّروا.

فلما حفظ الفرقان ، عُصم من تبديل الكُتَّاب حتى في حرف أو سكنة، فلو أخطأ قارئ في حرف أو سكنة لنادى ألف ألف صبي بتخطئته فضلاً عن القرَّاء، فله الحمد كله كثيراً كثيراً .

فشتان شتَّان بين أمة استحفظهم الله على كتابه فحرَّفوا وبدَّلوا ، وبين أمة حفظ عليهم الكتاب فبقوا مع الحق ووصلوا ، فالله يحفظ الإنسان ، ونفسه ، وماله ، ودينه ، وحاله ، ولو رفع رعايته عن العبد لهلك .

فقيض الله تعالى الملائكة ، ووكلهم بحفظه ورعايته وحراسته ، قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء:٤٢] ، وقال : ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [يوسف:٦٤] .

فكم حفظك ، أو حفظ ولدك ، وزوجتك ، وأهلك ، وبيتك ، وأنت ساهٍ لاهٍ غافل عن تلك النِّعَم .

ومن أثر معرفة العبد بأن الله «حفيظ» :

أن يظهر عليه المحافظة على أحكام عبودية الحفيظ ، وطاعة رسوله ﷺ الذي أرسله «الحفيظ» .

ومن آثار معرفة العبد بهذا الاسم كذلك :

أن يقوم بشكر هذه النعم ، ولا يطلب إلا منه سبحانه ، ولا يهاب أحدًا من خلقه ، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، ويعلم أن الأمة لو اجتمعت على ضرر العبد أو الأَمة لم يستطيعوا إلا إذا أراد الله ذلك ، فإذا أراد فإنه سبحانه يرفع عنه قوة الحفظ بمقدار ما أراد له الضرر سبحانه .

فكم صانك ربك في حال المحنة عن الشكوى ، وفى حال النعمة عن البلوى ، وهداك إلى التوحيد ، وحفظك من الضياع والانحراف وموافقة الفجار بعد ما كدت ... .

ومن أثر ذلك : الدعاء بهذا الاسم كأن يقول مثلاً إذا خاف عدواً أو خسارة :

اللهم أنت خير حافظاً فاحفظني يا «حفيظ».

أو يقول : اللهم احفظ نفسي إن أمسكتها في نومها يا «حفيظ» ، اللهم احفظني بحفظك ، اللهم احفظني من بين يدي ، ومن خلفي ، وعن يميني ، وعن شمالي ، ومن فوقي يا «حفيظ» .

ومن أثر معرفة اسم الله «الحفيظ» على العبد :

أن يحاول حفظ شرعه ؛ لأن هذا هو المحبب إلى «الحفيظ» ﷻ ، ويحفظ حقوق الله تعالى المتمثلة في قول النبي ﷺ : «**احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظِ اللهِ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ**» .

ومن أثر معرفته بهذا الاسم :

أن يحافظ على السنن والواجبات ، ويحفظ عورته إلا من زوجته ؛ لأن «الحفيظ» ﷻ يأمر بذلك ويحبه ، قال ﷺ : «**احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلاَّ مِنْ زَوْجَتِكَ**»[١].

[٢٠] «**الحق**» ﷻ :

دلَّ عليه قولـه تعالى : ﴿ **فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ** ﴾ [طه:١١٤] .

وقولـه تعالى : ﴿ **فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ**

(١) حديث حسن : أخرجه أصحاب السنن وغيرهم وسيأتي .

الْكَرِيمِ ﴾ [المؤمنون:١١٦] .

وقولـه تعالى : ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ [الأنعام:٦٢] .

وقولـه تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الحج:٦] .

وقولـه تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ [النور:٢٥] .

وقولـه تعالى : ﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾ [المؤمنون:٧١] .

وفى الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في دعاء النبي ﷺ إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل قال : «**أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ...الحديث**»[١].

ومعنى «الحق» :

أي يحق الحق ، والحق في مقابله الباطل .

وقيل : الموجود، ومنه قولـه ﷺ:«**العين حق**»[٢]، أي موجودة، وقوله ﷺ :

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٥٩٥٨) ، ومسلم (٧٦٩) .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٥٧٤٠)، ومسلم (٢١٨٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وانظر «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ٩٦) ، و«الاعتقاد» (ص ٥٣) .

«وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ»[١] أي كل ذلك موجود.

وقال الحليمي : مالا يسع إنكاره ، ويلزم اتباعه والاعتراف به[٢]

وأثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يؤثر حق الحق سبحانه على حظه في أموره كلها ، فإن فعل جازاه الله خيراً مما فقده؛ لأنه شاكر لصنيع العباد، مجازي عليها ، ولذا قال النبي ﷺ : «إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا لِلَّهِ إِلاَّ بَدَّلَكَ اللَّهُ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ»[٣].

ومن أ ثر معرفة العبد بهذا الاسم : سؤاله به كأن يقول :

ـ اللهم يا «حق» ارفع قدر الحق وبينه للمسلمين وانشره وأَعِنِّي عليه .

ـ اللهم يا من تقذفُ بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق اهدني للحق ومسِّكني به واجعله رائدي في كلامي ودعوتي.

ـ اللهم بيّن لي الحق فيما اختُلف فيه في كذا ... [٤]

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٩٩) ، ومسلم (٧٦٩).

(٢) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ٢٨) ، وقد ذكر القرطبي في «الأسنى» (ص ١١٦) أحد عشر قولاً في معنى الحق ، حكاها عن ابن العربي ، منها : الموجود ، وذو الحق ، والقرآن ، والإسلام ، والعدل ، والصدق ، والواجب ، والحزم ، وغير ذلك ... ذكرها مقرونة بأدلة .

(٣) **وهو حديث ثابت** : وقد خرَّجته في ((الفوائد النيرة في تخريج التذكرة)) .

(٤) وفي صحيح مسلم (٧٧٠) عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: «اللهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ،

=

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم أن يثني عليه بأن يقول :

ـ اللهم يا من أنت حق، ووعدك حق، ولقاؤك حق، وجنتُك حقٌ، ونارك حقٌ، وأنبياؤك حقٌ، ومحمد ﷺ حقٌ، والساعة حق، افتح بيني وبين فلان أو فلانة ، أو قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين .

ـ وإن اختلط عليه أمر قال: اللهم اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراطٍ مستقيم .

ومن أثر الإيمان باسم الله «الحق» ﷻ :

أن يُصَدق بالحق إن أتاه ، ويقول الحق ، ويعمل به ، ويدعو إليه، ويوصي به ، ويحكم بين الناس إن دُعي لذلك ، ويصبر عليه ويصابر ، ولا يخشى في الله لومة لائم ، ويصدع بما معه من الحق مهما لاقى من أذى ، فيقول الحق ولو على نفسه ، أو والديه ، أو الأقربين .

وهذه وصية النبي ﷺ لأبي ذر حيث قال أبو ذر رضي الله عنه :«أوصاني خليلي ﷺ ... ـ وعدَّ منها ـ «وَأَنْ أَقُولَ الْحَقَّ ، وَإِنْ كَانَ مُرًّا» [(١)].

وقالت عائشة رضي الله عنها قال:« نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ

=

أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ». وإن كان قد أعلَّه بعض العلماء.

(١) والحديث بذلك ثابت عن النبي ﷺ .

يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ».[(١)]

والله سبحانه يقول : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا**﴾ [النساء:١٣٥] .

والله يقول : ﴿ **وَالْعَصْرِ . إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** ﴾ [العصر:١- ٣] .

وكُنْ من الطائفة الناجية المنصورة التي هي ظاهرة على الحق لا يضرها مَن خذلها

قال ﷺ :«**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**»[(٢)].ولا تستحيي من حق تذكره أو تقوله أو تعمل به.

وقالت أم سليم رضي الله عنها : إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي من الْحَقِّ هل على الْمَرْأَةِ من غُسْلٍ إذَا هِيَ احْتَلَمَتْ ؟ فقال ﷺ : «**نعم إِذَا هِيَ رَأَتْ الْمَاءَ**» [(٣)]وهو ثابت تقدم، فلا تستح أن تسأل العالم عن حق إذا احتجت لذلك، فالحياء الحقيقي له

---

(١) أخرجه البخاري معلقاً، ومسلم(٣٣٢).

(٢) صحيح : أخرجه مسلم (١٩٢٠) وهو فى صحيح البخاري (٣٦٤٠) ، ومسلم (١٩٢) عن المغيرة بن شعبة بلفظ نحوه .

(٣) أخرجه البخاري(٦١٢١) ومسلم (١٣٠).

موطنه، ولا يطلب العلم مُستحٍ كما لا يطلبه مستكبر كما قال مجاهد رحمه الله(١) .

وكان النبي ﷺ يدعو ربه حين يقوم من الليل يقول : «**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ حَقٌّ وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، أَوْ - لاَ إِلَهَ غَيْرُكَ**»(٢).

[٢١] «**الحَكَمُ**» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم : حديث شريح بن هانئ رضي الله عنه عن أبيه أَنَّهُ لَمَّا وَفَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ قَوْمِهِ سَمِعَهُمْ يَكْنُونَهُ بِأَبِي الْحَكَمِ فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : «**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ فَلِمَ تُكْنَى أَبَا الْحَكَمِ**». فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ فَرَضِيَ كِلاَ الْفَرِيقَيْنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «**مَا أَحْسَنَ هَذَا فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ**». قَالَ : لِي شُرَيْحٌ وَمُسْلِمٌ وَعَبْدُ اللَّهِ. قَالَ : «**فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ**» . قُلْتُ : شُرَيْحٌ قَالَ : «**فَأَنْتَ**

---

(١) علَّقه البخاري في كتاب العلم بابب الحياء في العلم معلقاً تعليقاً مجزوم به.

(٢) خرجه البخاري(١١٢٠) ومسلم (٧٧١).

أبو شُرَيْحٍ»[١].

وقد أخرج الفسوي[٢] بإسنادٍ صحيح أن معاذ بن جبل كان يقول كلما جلس للذكر : «الله ﷻ حكم عدل» .

وأخرجه أبو داود[٣] من نفس الطريق وفيه : «حكم قسط» ، لكن الاسم هنا ليس بصريح في كونه يقصده اسمًا، بل الظاهر أنه أورده صفة كما بيناه في «الصفات» لكن الاسم ثابت بحديث أبي شريح السالف[٤]، والله أعلم .

ومعنى «الحكم» :

أي الذي إليه الحُكم فهو الحاكم، وأصل الحكم منع الفساد، وشرائع الله تعالى كلها إصلاح للعباد[٥].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٥٥) وغيره بإسنادٍ حسن .
وله طريق آخر يصح به .
أخرجه الطبراني فى((الكبير))(٢٢/ ١٧٨ – ١٧٩) (٤٦٤) وما بعده .

(٢) في «المعرفة» (٢/ ٣٢١) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (١٣٥).

(٣) برقم (٤٦١١).

(٤) ولا يقال أيضاً: إن من أسمائه «العدل»لقول معاذ رضي الله عنه «الله حكم عدل» كما أثبتنا «الأعز» بقول ابن مسعود رضي الله عنه «وأنت الأعز الأكرم»، لأن مراد معاذ بن جبل رضي الله عنه بقوله« الله عز وجل حكم عدل » أن الله حكم عدل في أحكامه وأفعاله، فأراده صفة والله أعلم .

(٥) قاله الحليمي فيما حكاه عنه البيهقي في«الأسماء والصفات» (ص١٠٢)،و«الاعتقاد» (ص٥١).

وقيل :

«الحَكَم» : مَن لـه الحُكم وهو تنفيذ القضايا وإمضاء الأوامر والنواهي، وذلك بالحقيقة هو الله تعالى[١] .

وقيل :

الحاكم بين عباده، ولا يقع في وعده ريب، ولا في فعله عيب، ولا تبديل لحكمه إلا عند مَن قل نصيبهم من خير الدنيا والآخرة والعياذ بالله، وإذا كان الحُكم كَوْنِي فلا يمكن أن يتخلف أبداً، وهو المعني بقولنا:«ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن» .

قال القرطبي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: «أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً» قيل : الحكم أبلغ من الحاكم ، إذ لا يستحق التسمية بحكم إلا من يحكم بالحق ؛ لأنها صفة تعظيم في مدح ، والحاكم صفةٌ جارية على الفعل ، فقد يسمى بها من يحكم بغير الحق أ.هـ .

وأثر معرفة ذلك على العبد :

السير على ما حكم الله به ، وعدم مخالفته ، ذلك أنه اعترف به حكمـاً ، ثم سؤال «الحكم» جل جلاله أن يُريه المحكم محكماً ، ويبين له الزائفَ مزيفاً ، ويسأله أن يرضيه بما حكم سبحانه به له ، ولا يحتكم في جميع أموره إلا إلى الله ؛ لأن

(١) حكاه الشيخ محمود عبد الرازق في «شرح أسماء الله الحسنى» (٢/ ١١٤) .

التحاكم لغير الله تحاكم إلى الطاغوت[١].

قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾ [المائدة:٥٠] .

وقال: ﴿ **إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ** ﴾ [يوسف:٤٠] .

وقال : ﴿ **فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾ [النساء:٦٥] .

ومن أثر ذلك على العبد :

أن يكون مجمل في طلب رزقه ؛ لأنه يعلم أن «الحكم» ﷻ حكم وقضى بذلك ، فيكون مطمئن النفس، ساكن الجأش ، غير مضطرب القلب ، فيعمل بالأسباب المأذون فيها مع يقينه بأن ما حكم الله به هو الذى سيكون فلا يؤخِّر ولا يقدم إلا حيث قدَّر الله ، فيستريح من العناء والشقاء ويعطى راحة البال[٢].

---

(١) راجع كلام ابن القيم في «طريق الهجرتين» (ص٤٤).

(٢) وإلى ذلك يشير ابن القيم في «الفوائد» (ص ٧٣ – ٧٤) في قوله ﷺ : «**اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ**» الذي أخرجه ابن حبان (٣٢٣٩) من حديث جابر رضي الله عنه بإسنادٍ ثابت يقول :«أن هذا يجمع بين مصالح الدنيا والآخرة ونعيمها ولذاتها».
ويقول:«إن ما يُنال بتقوى الله وراحة القلب والبدن، وترك الاهتمام، والحرص الشديد، والتعب، والعناء، والكدّ، والشقاء فى طلب الدنيا؛ إنما يُنال بالإجمال فى الطلب، فمن اتقى الله فاز بلذة الآخرة ونعيمها، ومَن أجمل فى الطلب استراح من نكد الدنيا وهمومها، والله المستعان».

=

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يدعو به من سُلبت حقوقه ، كأن يقول :

اللهم إني أسألك بأنك «الحكم» أن تأتينا بحقوقنا يا «حكم» يا «حكيم» .

اللهم إني أسألك بأنك «الحكم» أن تصلح أحوال المسلمين والمجاهدين خير صلاح .

[٢٢] «الحكيم» جل جلاله :

دلَّ على هذا الاسم قولـه تعالى : ﴿ **رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [البقرة:١٢٩]

وقولـه : ﴿ **هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [آل عمران:٦] .

ويأتي حديث نذكُره في إثبات اسم الله «الرقيب» إن شاء الله يدل على المراد .

=

قلت «محمد»: وإن كان تعلق هذا بالدرجة الأولى بمن عليه المعاش وهُم الرجال، إلا أن المرأة التي جعلها الله تعالى سكناً لزوجها ورحمة له تحتاج إلى فهم هذا لتعين زوجها على الخير بدلاً من أن تكون بكثرة متطلباتها سبباً لشقاء مَن جُعلت لـه سكناً، والعاقلة تكفيها الإشارة، والحمقاء لا تنفع معها العبارة، نوَّر الله بصيرتك .

و«الحكيم» : ذو الحكمة البالغة .

والحكمة : هي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم .

فهو الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب، وقد سمَّى نفسه بذلك ؛ لأن أفعالَه سديدة، وصُنعَه متقن ، ولا يظهرُ الفعلُ المتقَنُ السديدُ إلا من حكيم[١] .

وقيل: هو المحكِم لخلق الأشياء، وقد يكون بمعنى المصيب في أفعاله[٢] .

ولا عجب فالله خلق فسوى، وقدَّر فهدى، وأخرج المرعى .

و«الحكيم» يدل على أنه سبحانه لا يخلق شيئاً عبثاً.

وأثر معرفة هذا الاسم على العبد :

أن يعلم أن الله هو «الحكيم» على الإطلاق ، وأن كلَّ حكمةٍ فمن عنده ، وهو يؤتيها مَن يشاء ، وأنه يضع الشيءَ في موضعه ، فله الحكمة البالغة ، يُعِزُّ مَن يشاء ، ويُذِلُّ مَن يشاء ، يضع الأمر في نصابه، وبما أنه سبحانه لـه الحكمة البالغة فلا يُعترض على قضائه باستحباب تعدد الزوجات مثلاً، وكون ذلك جُعل للرجال دون النساء ، كما لا يعترض على عطائه، ولا على منعه ، فله حكمة فى كل شيء يقضيه في حكمه، أو تعجيل زواج امرأة أو رجل ، أو تعنيسها، أو رزقها بزوج بعينه... فلا يعترض على قضائه؛ لأن له الحكمة البالغة .

---

(١) حكى نحوه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٤٠) عن الحليمي .

(٢) «الاعتقاد» للبيهقي (ص٥٣) .

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يتعلم الحكمة ويطلبها عند أهلها، حتى يكون حكيمًا يضع الأمور في مواضعها الصحيحة.

تنبيه قاله الغزالي رحمه الله:

مَن عرف جميع الأشياء، ولم يعرف الله ﷻ لم يستحق أن يُسمى حكيماً ، لأنه لم يعرف أجلَّ الأشياء وأفضلها، والحكمة أجلُّ العلوم، وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم، ولا أجلَّ من الله ﷻ، ومَن عرف الله تعالى فهو حكيم وإن كان ضعيفَ الفطنة في سائر العلوم الرسمية، كَلِيلَ اللسان، قاصرَ البيان فيها [1].

وكذلك من أثر معرفة العبد باسم الله «الحكيم» :

أن يدعو إلى الله على بصيرة ، وتكون دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة ؛ لأن «الحكيم» شرع ذلك في قولـه : ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي** ﴾ [يوسف:١٠٨] ، وهو يحب ويمتثل ما يريده «الحكيم» ؛ لاعتقاده أنه ليس هناك منهج أسمى ولا أعلى في التحرك في العمل لدين الله، ولا فى الدعوة إلى خير مما رسمه «الحكيم» لعباده ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾ [المائدة: ٥٠].

وأيضًا من أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

(١) «المقصد الأسنى» للغزالي (ص ١٢٠) .

أن يدعو بهذا الاسم ، كأن يقول : ﴿ **رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [الممتحنة : ٥] .

ومن دعاء الثناء على الله تعالى بهذا الاسم :

أن يقول قول الملائكة : ﴿ **قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** ﴾ [البقرة:٣٢] ، وقول يعقوب ﷺ : ﴿ **فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** ﴾ [يوسف:٨٣] .

ومنه أيضاً ما ورد أنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُول اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : عَلِّمْنِي كَلامًا أَقُولُهُ قَالَ : «**قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**». قَالَ : فَهَؤُلاَءِ لِرَبِّى فَمَا لِي ؟ قَالَ : «**قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي**»وفى رواية : «**عافني**»[1].

[٢٣] «الحليم» جل جلاله :

يدل عليه من السنة قول ابن عباس رضي الله عنهما : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ يَقُولُ : «**لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**»[2].

واقترن هذا الاسم في كتاب الله بأسماء أخرى ، فيدل على أنه من الأسماء

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٢٦٩٦) .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٥٩٨٥) .

كما في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٢٥] ، وقوله : ﴿ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٦٣] ، وقوله : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَلِيماً ﴾ [الأحزاب:٥١] .

فاقترن بـ«الغفور والغني والعليم»، والثلاثة من أسماء الله الحسنى كما بيّنا.

و«الحليم» في صفة الله ﷻ معناه الصبور .

وقيل: معناه : أنه الذي لا يستخفُّه عصيان العصاة ، ولا يستفزُّه الغضب عليهم ، ولكنه جعل لكل شيء مقداراً، فهو مُنْتَه إليه[١] .

فالحلم : من تأخير العقوبة عن بعض المستحقين[٢] .

ثم هو سبحانه بعد هذا التأخير قد يعذبهم ، وقد يتجاوز عنهم ، وأنه تعالى يجعل العقوبة لبعضهم على حسب ما يتعلق بالإرادة والعلم والحكمة ، والله سبحانه لا يحبس إنعامه وأفضاله عن عباده لأجل ذنوبهم ، فالله سبحانه يشاهد معصية العصاة ، ويرى مخالفة الأمر ، ثم لا يستفزه غضب ، ولا يعتريه غيظ ، ولا يحمله على المسارعة إلى الانتقام مع غاية القدرة عجلة وطيش ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ [فاطر:٤٥] .

فالله يحلم حتى يظن الجاهل أنه ليس يعلم ، كما يستر حتى يتوهم الجاهل

---

(١) قاله ابن منظور في «لسان العرب» (٤/ ٢١٠) .

(٢) كما أشار إلى ذلك بعض العلماء كالزجاج والبيهقي .

الذي ليس له تجارب أنه ليس يُبصرُ[١].

ويأتي الحلم بمعنى الأناة والبصـيرة والحكمة ، كما في قوله تعالى : ﴿**فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ**﴾ [الصافات:١٠١] .وفيه دليل على جواز وصف العبد بصفة الرب، ومع ذلك فليس كمثله شيء سبحانه.

وأثر معرفة هذا الاسم لله تعالى على العبد :

زيادة محبته وإجلاله وشكره له على مزيد عفوه عنه، وهو ضمن مَن قال الله تعالى فيهم في الحديث القدسي:«**يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا**»[٢]، وشعوره بالذل لله، فالطبيعة البشرية المستقيمة تقول أن مَن أُحسن إليه من جهة مع مقابلته بضدها يصيبه الخزي والذل ، حيث إنه يسيء ويفرط في جنب الله مع حاجته إليه وضعفه إليه وفقره إليه ... ثم هو يحلم عليه .

ويدل على ذلك ردُّه ﷺ على الرجل الذي جاءه يشكو أرحامه ؛ أنه يُحسن إليهم ، ويسيئون إليه ، ويحلم عليهم ، ويجهلون عليه ، ويصلهم ، ويقطعونه ، فقال له ﷺ : «**لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ ... الحديث**»[٣].

ومعنى « تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ» : أي تخزيهم وتحقرهم إلى أنفسهم بإحسانك إليهم

(١) راجع «المقصد الأسنى» (ص ١٠٣) .

(٢) وهو طرف من حديث قدسي أخرجه مسلم (٢٥٧٧) .

(٣) وهو طرف من حديث أخرجه مسلم (٢٥٥٨) .

وإساءتهم إليك .

وكذلك من آثار معرفة العبد بهذا الاسم:

أن يطمع في حلم «الحليــم» ﷻ في المآل ، كما حلم عليه في الماضي والحال ، فيُحمل على الفرار منه سبحانه إليه كلما أذنب.

وكذلك من أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن لا يأمن مكر الله لعلمه أن الله تعالى قد يملي للظالم ويُظهر حلمه حتى إذا أخذه لم يفلته،كما قال تعالى : ﴿ **وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ** ﴾ [إبراهيم:٤٢] وقال تعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ** ﴾ [هود:١٠٢] .

وكما قال ﷺ : «**إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ**»(١) .

فلا تتكاسل في الدعاء على الظالم وإن لم يُستجب لك في الحال ، بل استمر في الدعاء على الكافر والظالم ؛ وإن تأخَّرَت الإجابة عن ابتهالك وتضرعك ، فالله آخذه أخذ عزيز مقتدر ، أخذٌ أليمٌ شديدٌ، نعوذ بالله من غضبه وعقابه ، ونسأله أن يحلم علينا حلماً يليق بجلاله وعظيم نعمه .

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «الحليم» ﷻ :

أن يدعو بهذا الاسم ، كأن يقول عند الكرب : «**لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ الْعَظِيمُ**

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٤٦٨٦) من حيث أبي موسى رضي الله عنه .

الْحَلِيمُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»[١] .

أو يقول : اللهم إني أسألك حلمك يا «حليم» فاغفر لي ذنوبي ونقِّني من الذنوب كما يُنقى الثوب الأبيض من الدنس.

أو يقول : اللهم عاملني بحلمك يا «حليم» ، كما حلُمت على كثير من الناس ، اللهم أدخل عظيم جُرمي في واسع عفوِك يا «حليم».

وأيضًا من أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يكون حليمًا صبورًا على الآخرين ، فلا يعاجلهم بالعقوبة ، بل يختار الأنفع لهم ، ويتأنى في ذلك ؛ لأن «الحليم» ﷻ يحب ذلك ، وهو يفعل ما يحبه محبُوبه ويطلبه، فإن المحب لمن يحب مُطيع.

وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: **«إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ»**[٢] .

والحلم: العقل، والأناة: هي التثبت، وترك العجلة.

[٢٤] «الحميد» ﷻ :

دلَّ على هذا الاسم قولـه تعالى : ﴿ **وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ** ﴾ [الحج:٢٤] .

واقترن باسم الله «الغني» .

(١) كما ورد عن النبي ﷺ في «صحيح البخاري» وقد تقدم .

(٢) صحيح : أخرجه مسلم (١٨) ضمن حديث طويل .

في قوله : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ** ﴾ [فاطر:١٥] ، و«الغني» من أسمائه ﷻ .

وقول الملائكة لسارة زوجة إبراهيم ﷺ : ﴿ **أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ** ﴾ [هود:٧٣] .

واقترن باسم الله «الحكيم» .

قال تعالى : ﴿ **لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾ [فصلت:٤٢] .

وفى دعاء التشهد[١] قال ﷺ : «**إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**» .

و«الحميد» : هو الذي يحمد نفسه ويحمده غيره ، وهو المستحق لذلك .

قال الحليمي رحمه الله **:**

هو المستحق لأن يُحمد ؛ لأنه جلَّ ثناؤه بدأ فأوجد ، ثم جمع بين النعمتين الجليلتين ؛ الحياة والعقل ، ووالى بعد مِنَحه ، وتابع آلاءه ومننه ، حتى فاتت العدّ ـ وإن استفرغ فيها الجهد ـ فمن ذا الذي يستحق الحمد سواه ؟» بل له الحمد كله لا لغيره ، كما أن المنن منه لا من غيره .

قال الخطابي رحمه الله **:**

هو المحمود الذي استحق الحمد بفعاله ، وهو الذي يحمد في السرَّاء

---

(١) الذي في «صحيح البخاري» (٣١٩٠) .

والضرَّاء ، وفى الشدة وفى الرخاء[١] .

والفرق بين الحمد والشكر :

أن الشكر هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمنعم ، ولا يصح إلا على النعمة ، أما الحمد ؛ فهو الذكر الجميل على جهة التعظيم ، ويصح على النعمة وغير النعمة[٢]فالحمد أشمل وأعم من الشكر .

و«الحميد» : هو المحمود على كل حال[٣].

ومن الأثر على مَن عرف ذلك أن :

يحمده على نعمه وإحسانه ، ويستلزم ذلك الدلالة له على أنه سبحانه لا يأمر بالفحشاء والمنكر ؛ لأنه المحمود، ولا يُحمد على أمره بالفحشاء والمنكر .

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «الحميد» ﷻ أن يدعوه به :

كأن يقول: اللهم اقبل مني شكرك وحمدك يا حميد .

أو يقول: اللهم لا أُحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، فتقبل منا الحمد والثناء عليك إنك أنت الحميدُ المجيدُ، وتُثني عليه في التشهد في صلاتك .

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

---

(١) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص٩٤) ، و«الاعتقاد» له (٥٤) .

(٢) راجع «الفروق اللغوية» (ص٢٠١وما بعدها) بتصرف .

(٣) «لسان العرب» (٤/ ٢١٦) .

أن يظهر أثرُه على سلوكه، فهو يحمد الله تعالى بقلبه وبلسانه وبالجنان والجوارح؛ فيشكره بالطاعة .

ويشكره بالدعوة إلى منهج رسولهﷺ الذي عليه سلف الأمة، ويعتقد أن لـه الحمد كله، وأنه لا أحد يحصي ثناءً عليه أعظم مما يثني هو على نفسه، وأن حمده لـه يحتاج إلى حمدٍ متجددٍ ... وهكذا.

ذلك أن الله تعالى وفَّق مَن حَمده إلى ما فعل ، فقولـه : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّه** ﴾ [الأعراف: ٤٣] يحتاج إلى حمدٍ بعده ، لهدايته لقوله هذا، وقد حُرِمَه غيره ...

وكان أَحَبُّ الْكَلاَمِ إِلَى اللَّهِ سبحانه أَرْبَعٌ:«**سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. لاَ يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ**»[1] .

وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال:«**اعْلَمْ أَنَّ خَيْرَ عِبَادِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْحَمَّادُونَ**»[2] .

[٢٥] «الحي» جل جلاله

وهو الذي له الحياة الدائمة، ولا يصح عليه الموت.

دل على هذا الاسم قولـه تعالى: اُللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ _

---

(١) كما قال رسول الله ﷺ فيما أخرجه مسلم (٢١٣٧) .

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٤٣٤) بإسنادٍ فيه مقال ، وقد قال ﷺ:« **إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا** » أخرجه مسلم (٢٧٣٤).

[البقرة:٢٥٥] .وقوله : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان:٥٨] .

وقوله : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [غافر:٦٥] .وقد قال ﷺ:«أنت الحي» وذلك في قوله ﷺ:«**اللهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ**»(١) .

ومعنى «الحي» على ما قاله أبو سليمان :

هو الذي لم يزل موجوداً، وبالحياة موصوفاً، لم تحدث له الحياة بعد موت، ولا يعترضه الموت بعد الحياة، وسائر الأحياء يعتريهم الموت والعدم فى أحد طرفي الحياة، أو فيهما معاً، ولذا قال سبحانه: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾ [القصص:٨٨] (٢).وكل حي على وجه الأرض فبإحياء«الحي القيوم» له .

وأثر معرفة هذا الاسم على العبد :

أنه يتوكل عليه وحده، كما قال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ ﴾ .

فمن اعتمد على مخلوق واتكل عليه ليومِ حاجته، اختل حاله وقت حاجته

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧١٧) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ..به

(٢) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص٣٨) ، و «الاعتقاد» له (ص ٥٤) .

إليه، فيضيع رجاؤه وأمله لديه[١].

ومن ذلك : أنه يعلم أن نفسه فانية وهالكة، وإن طالت مدة بقائه وملكه ، فيَعمل لما بعد الموت ولا يتمنى على الله الأماني.

ومن ذلك :أن يدعو الله ﷻ باسمه «الحي» ، كأن يقول عند خوف أثر الذنوب وطلب مغفرتها :

«أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه». إذا كان الموطن موطن طلب مغفرة .

وكأن يطلب منه طيب الحياة ؛ يقول :

«اللهم إني أسألك بأنك الحي أن تحييني حياة طيبة ، حياة السعداء ، وأن تميتني موت الشهداء» .

وإن خاف الفتن والبلاء يقول :

«اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي مَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي»[٢]،فإنك أنت «الحي».

وعند خوف الضلال والانحراف يقول :

«اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ

(١) «شرح أسماء الله الحسنى» المنسوب لابن القيم (ص ٣٢٩) .

(٢) وقد دعا به النبي ﷺ ، كما في صحيح البخاري(٥٦٧١) ومسلم(٢٦٨٠).

خَاصَمْتُ اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِى أَنْتَ الْحَىُّ الَّذِى لاَ يَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ»[١].

ومعنى «**وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ**» أي : أقبلت بصمتي وطاعتي ، وأعرضت عما سواك، ومعنى «وَبِكَ خَاصَمْتُ» أي : بك أحتج وأدافع وأقاتل .

وإذا كربه أمر يقول :

«يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ ، وَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ» ، وسيأتي تخريجه في اسم الله «القيوم» .

بل يُكثر من اللهج بهذا الذكر .

قال ابن القيم رحمه الله :

«ومن تجريبات السالكين ـ إلى الله تعالى ـ التي جربوها فألفوها صحيحة : أن مَن أدمن : «يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت» أورثه ذلك حياة القلب والعقل»[٢].

---

(١) وقد دعا به رسول الله ﷺ كذلك ، كما في «صحيح البخاري» (٧٣٨٣) ، ومسلم (٢٧١٧) .

أما شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٨/ ٣١١) فقد عدّ اسم الله «الحي» الاسم الأعظم . وراجع تعليله هناك لذلك إن أردت، وحكاه عنه ابن القيم في «المدارج» (١/ ٣٤١) .

(٢) وحياة العقل : هي صحة الإدراك ، وقوة الفهم وجودته ، وتحقق الانتفاع بالأشياء ، أو التضرر بها ، وحاصل هذا نور يختص الله تعالى به مَن يشاء مِن خلقه .

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدَّس الله روحه ـ شديد اللهج بها جداً ، وقال لي يوماً لهذين الاسمين ـ وهما «الحي القيوم» ـ تأثير عظيم في حياة القلب ـ وكان يشير إلى أنهما الاسم الأعظم ، وسمعته يقول : مَن واظب عليه أربعين مرة كل يوم بين سُنة الفجر وصلاتِه «يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث» أحيا الله بها قلبه[(١)].

وكيف لا يكون ذلك كذلك وعلى هذين الاسمين مدار الأسماء الحسنى كلها، وإليهما يرجع معانيها، فإن الحياة مستلزمةٌ لجميع صفات الكمال، فلا يتخلف عنها صفة منها، إلا لضعف الحياة، فإذا كانت حياته تعالى أكمل حياةٍ وأتمها، استلزم إثباتها إثبات كل كمال يضاد نفيه كمال الحياة .

وأما «القيوم»:فهو متضمِّن كمالَ غناهُ، وكمال قدرته، فإنه القائم بنفسه فلا يحتاج إلى غيره بوجهٍ من الوجوه، المقيمُ لغيره، فلا قيام لغيره إلا بإقامته ، فانتظم هذان الاسمان صفاتِ الكمال أتمَّ انتظام[(٢)].

إضافة إلى أن أعظم آية في كتاب الله قد اشتملت على هذين الاسمين ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥] .

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يعظم حرمات الله كحياة الناس ، فلا يقتل من لا يحق له قتله ؛ لأن

---

(١)«مدارج السالكين»(١/ ٣٤١) ولا يُداوم على ذلك في وقت معين لئلا يكون ذلك بدعة.

(٢) انظر «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٧١) .

«الحي» سيقتله ـ غالباً ـ بنفس القتلة ، وكذلك لا تجهد المرأة نفسها أو تسقط حملها بلا ضرورة .

ومن تعظيم العبد لحياة الناس ؛ أن لا يقتل نفسه انتحاراً .

ومن ذلك أيضاً :

ألا يسأل «الحي» أن يميته إلا عند خوف الفتن والبلاء الذي يضيع فيه الدين ، كما فعلت مريم رضي الله عنها فقالت : ﴿ **يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيّاً** ﴾ [مريم:٢٣] ، وكما فعل يوسف الصديق ﷺ حيث قال لربه : ﴿ **تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ** ﴾ [يوسف:١٠١] ـ على قول لأهل العلم في تفسير الآية ـ، ولا يدعو على نفسه بالموت كذلك ، ولهذا كله أدلته التي لا يتسع المجال لسردها والجمع بينها ، وقد قال ﷺ : «**لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ بِخَيْرٍ**»[1].ولا يدعُو على ولده، ويدعو أيضًا يقول:«**اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي**» .

[٢٦] «**الخالق**» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله تعالى قوله تعالى : ﴿ **هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** ﴾ [الحشر:٢٤] .

وقال ﷺ : «**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ الْقَابِضُ ، الْبَاسِطُ الرَّازِقُ ، الْمُسَعِّرُ ، وَإِنِّي**

(١) وهذا قاله النبي ﷺ في شأن مَن حضر الميت ، كما في «صحيح مسلم» (٩٢٠) .

لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ»[١].

ومعنى «الخالق» :

أي مبدئ الخلق للأعيان ، فيعلم العبد أن الله خلقه وأوجده من العدم فيثمر عنده الثمار التي سيأتي ذكرها .

وقيل : إيجاد الشيء على غير مثال ، كما أشار الحافظ[٢].

و«الخالق» في اسم الله تعالى : هو ابتداء تقدير الشيء[٣].

أثر معرفة أن من أسماء الله ﷻ «الخالق» على العبد :

أن ذلك يزيد إيمانه بالله ويشكره لكثرة إنعامه ، ويتعرف على قدرته ، كيف قسم الله تلك القطرة[٤]، فجعل بعضها مخّاً ، وجعل بعضها عظاماً ، وبعضها عروقاً، وبعضها أعصاباً ، وبعضها شحماً ، وبعضها لحماً ، وبعضها جلداً ، وبعضها شعراً ، ثم ركب كلَّ عضو على ترتيب يخالف صاحبه، وخصَّ كلَّ جزء بتركيب لا يشبه صاحبه ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [المؤمنون:١٤] .

قال تعالى : ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ [لقمان:١١] ثم يقسم الطعام الذي نأكله والشراب الذي نشربه على هذه الأجزاء ،

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٤٥١) وغيره من حديث أنس بإسنادٍ صحيح .

(٢) في «فتح الباري» (١٣/ ٤٧٤) ، وانظر «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ٤٤) .

(٣) حكاه الزجاج في «تفسير الأسماء الحسنى» (ص ٣) ، وراجع لزاماً شرح اسم الله المصور.

(٤) التي هي نطفة مني الرجل .

ويوصله إلى هذه الأعضاء فيجعل لكل عضو مما يتناولـه نصيباً مقدرًا[١].

وأن الخلق لا يقدرون أن يخلقوا حبَّة أو غير ذلك .

فهذا يحمل العبد على شدَّة العبادة لهذا الحكيم القدير المتفضل عليه بالإنعام المفقود من غيره ، فيعمل ما يرضيه شكراً لبعض نعمه ولا يسأل إلا هو .

وتأتي التفرقة بين اسم «الخالق» ، واسم «الخلاَّق» في اسم «الخـلاَّق» ﷻ إن شاء الله تعالى .

وتأمل عجائب صنع الخالق في مخلوقاته ، لاسيما خلق الإنسان[٢].

[٢٧] «الخبير» ﷻ :

دلَّ على هذا الاسم قولـه تعالى : ﴿ **وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ** ﴾ [الأنعام: ١٨] .

ومعنى «الخبير» :

الذي لا تعزب عنه الأخبار الباطنة ، وهو العليم ، ولكن إذا أضيف العلم إلى الخبايا الباطنة سمي خبرة .

قال الحليمي رحمه الله : «الخبير» : المتحقـق لمـا يعلـم ، كـالمتيقن مـن العبـاد إذ الشك غير جائز عليه ، فإن الشك ينزع إلى الجهل ، وحاشا له من الجهل .

ومعنى ذلك : أن العبد قد يوصف بعلم الشـيء إذا كـان ذلـك ممـا يوجبـه

---

(١) «شرح أسماء الله الحسنى» لأبي القاسم عبد الكريم النيسابوري (ص ١٧٩) .

(٢) وانظر «مفتاح دار السعادة» الجزء الأول فقد تناول ابن القيم رحمه الله شيئاً من ذلك .

أكثر رأيه ، ولا سبيل له إلى أكثر منه ، وإن كان يجيز الخطأ على نفسه فيه ، والله جلَّ ثناؤه لا يوصف بمثل ذلك ، إذ كان العجزُ غير جائز عليه، والإنسان إنما يؤتى فيما وصفت من قِبَل القصور والعجز[1] .

وأثر معرفة ذلك على العبد :

أن يكون مراعيًا لأقواله وأفعاله ؛ لأنه يعلم أن الله يُحصي عمله وخفاياه وإن كان العبد قد نسى ، فيحصل له الخجل مما عمله فيرتدع عن فعل ما لا ينبغي ، ويحذر «الخبير» جَلَّ جَلَالُهُ ، ويستخيره فى أموره كلها.

ومن ذلك أن يسأله :

يقول: اللهم إني أسألك بأنك «الخبير» أن تختار لي ما هو خير لي .

اللهم علمني علمًا نافعًا ، وأسألك بأنك «الخبير» بما في قلبي أن تطهره من علله وأمراضه وآفاته .

ومن أثر معرفة هذا الاسم على العبد :

أن يعتمد في اختياره على اختيار الله له في كل صغيرة أو كبيرة ، ويسلم إليه أموره ؛ لأنه هو «الخبير» بكل صغيرة وكبيرة وهو أعلم بمصالحه ، واختياره سيكون أفضل ؛ لأنه خبير بعواقب الأمور ، ولذلك استحب الدعاء بدعاء الاستخارة عند الهم بالأمر ، وفيه : «**وأستخيرك بعلمك**» ، ولسان حاله يقول قولاً وعملاً : «**لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ**

---

(١) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ٧٢) ، وانظر «المقصد الأسنى» (ص ١٠٣) .

مِنْكَ الْجَدُّ» .

وعلى هذا فهو يفعل ما أمره به «الخبير» ﷻ ، ويقينه أنه لو كان يَحسُنُ في علم «الخبير» سبحانه غيرَه لأمره بـه ، ولـذلك فهـو يختـار الله تعـالى في أمـوره وكيلاً خبيراً.

وسبحان ربي ؛ إن الإنسان يطمئن لاتخاذ الخـبير مـن النـاس وكـيلاً لــه في أموره مع عموم عجز الإنسان ، وأن ما معه من الخـبرة لا يجلـب لـه نفعـاً ولا ضراً ، فضلاً عـن غـيره ، ولا يختـار الخـير للموكِّـل إلا بالمقـدار الـذي يشـاؤه «الخبير» سبحانه ، فكيف بمن ملك الخبرة كلها ، وليس كمثله خبير .

فكيف إذا كان «الخبير» ﷻ لا يتبرَّم من إلحاح الملحين ، بـل يحـبهم ويـرزق من يشاء بغير حساب غنيٌّ كريم واسع حكيم ؟»».

وكيف إذا كان غيره يغضب إن سُئل ، ويطلب أجراً كثيراً مع ما ذكرنا عنـه من العجز والضعف والفقر ، وأن ما معه من غنـى وكـرم وسـعة رحمـة ، فإنمـا ذلك من الله الغني الواسع الكريم جلَّ جلاله.. كذا بإطلاق؟»»

فلا ينبغي أن يموت العبد إلا على هذا ، وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلـك فقـال للبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ : «**إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ ثُـمَّ اضْـطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ ثُمَّ قُلِ اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْـرِي إِلَيْـكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لاَ مَلْجَأَ ، وَلاَ مَنْجَـا مِنْـكَ إِلاَّ إِلَيْـكَ اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ فَإِنْ مُـتَّ مِـنْ لَيْلَتِـكَ**

فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ»[١].

تنبيه :

قد سمى الله تعالى نفسه خبيرًا ، ووصف نبيه ﷺ بالخبير فقال : ﴿ **فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً** ﴾ [الفرقان:٥٩]، والخبير هو النبي ﷺ ـ على قولٍ لأهل العلم ـ.

وعائشة رضي الله عنها تدَّعي الخبرة تقول عن نفسها : «على الخبير سقطت»[٢].

وكذلك قال ابن عباس رضي الله عنه عن نفسه لما سُئل عن مسألة البُدن في الحج قال ابن عباس رضي الله عنه : «...على الخبير سقط»[٣] .

ولكن فرق بين «الخبير» جل جلاله ، وبين خبير من عباده فسبحانه ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ [الشورى:١١] .

[٢٨] «**الخلَّاق**» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله تعالى قوله : ﴿ **أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ** ﴾ [يس:٨١] .

وقال سبحانه فى سورة الحجر: ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ** ﴾ [الحجر:٨٦].

ومعنى «الخلَّاق» : الخالق خلقاً بعد خلق[٤].

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٢٤٧) .

(٢) صحيح : أخرجه مسلم (٣٤٩) .

(٣) صحيح : أخرجه مسلم (١٣٢٥) .

(٤) قاله البيهقي فى «الأسماء والصفات» (ص ٤٥) .

قال ابن كثير : قولـه : ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَـلاَّقُ الْعَلِـيمُ** ﴾ تقـدير للمعـاد، وأنه تعالى قادر على إقامة الساعة ، فإنه الخلاق الذى لا يعجزه شـيء ، العلـيم بما تمزَّق من الأجساد وتفرَّق فى سائر الأرض .

وقال غيره : ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ** ﴾ أي المقدِّر للخلق والأخلاق، العليم بأهل الوفاق والنفاق . (١)

وأثر معرفة هذا الاسم على العبد :

هو أثر المعرفة باسمه الخالق ؛ لأن الخلاَّق صيغة مبالغة من الخالق.

ومن هذا أيضاً : سؤال العبد الله تعالى أن يُحسِّن خُلقه ، كما حَسَّن خَلقه.

ومن ذلك : الدعاء بمقتضى هذا الاسم ، كأن يقول مثلاً :

ـ اللهم ارزقني من الولد فإنك الخلاَّق العليم .

ـ اللهم ارزقني إيماناً وعلماً فأنت خلاَّق عليم قادر مقتدر قدير .

وكذلك من أثر معرفة العبد باسم الله «الخلاق» :

أن يأخذ بالأسباب ، ولكن لا يعتمد عليها، بل الاعتماد والتوكل علـى الله ﷻ ، وإنما يأخذ بالأسباب لأمر «الخلاق» له بذلك ، وإلا فالله قـد يخلـق بغـير أسباب كما قد يعطل الأسباب أصلاً، فيشرب خالد بن الوليد رضي الله عنه السم ولا يموت ، ويأكل النبي ﷺ من الشاة المسمومة ولا يموت، وينادي عمر رضي الله عنه مَـن

---

(١) راجع تفسير ابن كثير والقرطبي للآية .

بينه وبينه مفاوز تنقطع دونها مطايا الإبل فيسمعه ويوجهه: «يا سارية الجبل الجبل» ، والماء ينبع من بين أصابع النبي ﷺ ، وكل هذا ثابت الأسانيد.

والفرق بين اسم «الخالق» ، واسم «الخلاق» :

أن «الخالق» : الصانع ، و«الخلاق» : مبالغة ؛ لأنه يخلق خلقاً بعد خلق[1]، كالرازق والرزاق .

[٢٩] «الديَّان» جل جلاله :

دل على هذا الاسم قوله ﷺ : **«يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدَّيَّانُ»**[2].

(١) «الأسنى شرح أسماء الله الحسنى» للقرطبي (ص ٣٣١) .

(٢) أخرجه البخاري معلقاً ووصله في «خلق أفعال العباد» (ص ٩٨) .

وذكر الحافظ طرقه في «التغليق» (٥/ ٣٥٣) ، وهو حديث إسناده حسن ؛ لحال عبد الله بن محمد ابن عقيل وقد خرجته ، وتوسعت في تخريجه في «الفوائد النيرة تخريج التذكرة» برقم (٦٠٩) ، وابن عقيل ، وإن كان أكثر أهل العلم على ضعفه إلاأن الخبر له إسناد آخر فيه ذكر «الديان» أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (١٥٦) ، قال الحافظ في «الفتح» (١/ ٢٠٩) : «إسناده صالح» وذكر له طرقاً أخرى ، ثم إن ابن عقيل هذا احتج به جماعة من العلماء كأحمد وإسحاق والحميدي ، وقد حكى الذهبي ذلك في «الميزان» (٢/ ٤١٥) وتعقبه بقوله : «حديثه في مرتبة الحسن» ، وقال البخاري فيه : «مقارب الحديث» ، فأقل الأحوال أن يحسن الحديث بجملته ويثبت به اسم الله «الديان» جل جلاله ، وقد ادَّعى البعض أن الحديث الحسن لا يصلح أن يؤخذ منه اسم لله تعالى ؛ لأنه قاصر عن مرتبة الصحيح ، وهذا وهم ، =

قال الحليمي :

أخذ من ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴾ [الفاتحة:٤] وهو المحاسب والمجازي، ولا يضيِّع عملاً ، ولكنه يجزي بالخير خيراً ، وبالشر شراً[١] .

وهو الذي يدين عباده أجمعين ، فقد كتب أعمالهم وأحصاها ، فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .

وقيل : هو الملك المطاع وهو الذي يدين الناس ؛ أي : يقهرهم على

=

فإن قسم الحديث المقبول يشمل الصحيح والحسن بقسميهما ، ولا دليل يُعتبر لمن فرَّق بين الصحيح والحسن في الاستدلال ، وقد نقل القرطبي في «الأسنى» (ص ٨) عن البعض أنه لا يُقبل في الأسماء أخبار الآحاد ، وأنه لا يُقبل فيها إلا نص الكتاب العزيز ، أو سُنَّة متواترة ، أو إجماع ، وتعقَّبه فقال : «والصحيح قبول آخبار الآحاد فيها» ، وجمهور المحدثين على الاحتجاج بالحسن كالصحيح ، ثم إن في إرسال النبيﷺ آحاد الصحابة للدعوة خارج البلاد إلى التوحيد دليل على قبول خبر الآحاد في العقيدة والفقه وغيرها في درجة القبول للأسانيد ، وانظر آخر كتاب «مختصر الصواعق المرسلة» لابن القيم ص(٤٨٩) ففيه ما يكفي في هذا الباب ، والله الموفق .

وأقول : وقد سبق أن رددنا على من قال بذلك قبل ، أن الله تعالى تعبَّدنا بالأسماء الحسنى ، إحصائها والدعاء بها ، والعمل بمقتضاها ، فما الفرق بين قبول أخبار الأحكام العملية التعبدية لله تعالى ، وبين إثبات الأسماء الحسنى التي نتعبد لله بها ؟»، فينبغي أن يكون الاستدلال هنا كالاستدلال هناك ، والله أعلم .

(١) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ١١٧) ، وفتح الباري (١٣/ ٥٥٤) .

الطاعة[١].

وقيل: الذي يلي أمرك ويسوسك .

وأثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن لا يخاف على حسناته، ويخشى من أثر سيئاته ؛ لأن الله يحاسبه عليها فيكون كثير الشفقة من سيئاته فيكثر الاستغفار والتوبة .

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم : أن يدعو الله به كأن يقول :

اللهم إني أسألك بأنك «الديان»أن لا تُضيّع عملي ولا جهدي ، فأنت تجزي بالخير خيراً وبالشر شراً، وقد يعفو[٢].

أعظِم البركة في حسناتي وتجاوز عن سيئاتي، فإنك الكريم الواسع ، أنت «الديَّان» .

وكذلك من أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يكون محاسِبًا لنفسه دائماً يخشى سطوة الديان الذي يدين عباده كما

---

(١) «غريب الحديث» للخطابي (ص ٣٤٠) .

(٢) ومجازاة الله تعالى للعبد بالشر هو باب عدل والحكمة، فكل من عند الله(**الخير والشر**) كما قال الله تعالى:﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴿٧٨﴾ ﴾ النساء.

لكن هو من جهة الله خير، ومن جهة العبد شرٌ لكون العبد هو المتسبب في هذا، وقد قال رسول الله ﷺ:« **وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ** »كما في صحيح مسلم(٧٧١). الجميع من عند الله، لكن لا يُنسب الشر إلى الله تأدباً.

أشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله: «حاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْل أَنْ تُوزَنُوا»[١].

وذلك لئلا يأتي يوم القيامة مفلسًا قد أُخذت حسناته كلها، وأجهز عليها مَن اغتابهم، أو ضربهم، أو أكل أموالهم، أو شتمهم، أو قذفهم، أو سفك دماءهم، فمن كان عنده مظلمة لأحد فليتحلل منها قبل لقاء «الديَّان» جل جلاله يوم لا يكون فيه دينارٌ ولا درهم، وإنما هي الحسنات والسيئات.

فيكون دائماً مخبتًا وَجِلاً مشفقًا من «الديَّان الخبير العليم» جل جلاله.

وأيضًا من أثر معرفة العبد باسم الله «الديَّان» جل جلاله:

أن يحاسب الناس بما شرعه له «الديَّان» جل جلاله، وهو أن يحاسبهم ويدينهم على ما ظهر منهم ويَكِل سرائرهم إلى الديان الحسيب جل جلاله، فهو أعلم بهم.

قال عمر رضي الله عنه: «**إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمُ الآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا أَمِنَّاهُ وَقَرَّبْنَاهُ وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءً لَمْ نَأْمَنْهُ وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قَالَ إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ**»[٢].

[٣٠] «**الرازق**» جل جلاله:

---

(١) وهو ثابت عن عمر رضي الله عنه، وقد خرجته في غير هذا الموطن.

(٢) صحيح أخرجه البخاري (٢٦٤١) باب: الشهداء العدول.

دلَّ على هذا الاسم الحديث السالف : «**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ الْقَابِضُ ، الْبَاسِطُ الرَّازِقُ ، الْمُسَعِّرُ ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ**»
.

وقوله تعالى عن عيسى ﷺ : ﴿ **قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** ﴾ [المائدة:١١٤] ، والأول أصرح،وقوله تعالى:﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ الحج.وقال تعالى:﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ المؤمنون.

ومعنى «الرازق» :

المفيض على عباده بما لم يجعل لأبدانهم قواماً إلا به، والمنعم عليهم بإيصال حاجتهم من ذلك إليهم لئلا يُنَغِّص عليهم لذة الحياة بتأخره عنهم، ولا يفقدوها أصلاً لفقدهم إياه[1].

وأثر معرفة هذا الاسم على العبد :

أن يعلم أن الذي يُسأل الرزق هو الله ، فليس من رازق غير الله يرزقنا من السماء والأرض، والذي يُسأل البركة في الرزق هو الله ، والذي يمن عليه بسعته هو الله «الرازق»، فيسأله الرزق، ويسأله البركة فيه ، ويسأله حسن التدبير فيه، ويسأله توفيقه فى صرفه، ويسأله قبول عمله فيه وأن لا يجعل عليه

(١) حكاه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ١٠٢) عن الحليمي .

تبعة فيه ، ويحمد الله على توفيقه له؛ لأنه يعلم أن الرزق يعمُّ رزقَ الدنيا ورزق الآخرة .

وتحمله المعرفة بهذا الاسم على التقوى ؛ لأنه يعلم قوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ** ﴾ [الطلاق:٢- ٣] .

فقد بيّن سبحانه أن المتقي يَدفَع الله عنه المضرَّة بما يجعل له من المخرج ويجلب له من المنفعة بما ييسره له في الرزق وغيره.

فإن قيل : قد نرى من يتقي الله وهو محروم من رزق من زوجة أو مال أو خير ما، ومن هو بخلاف ذلك قد رُزق ذلك ؟

فجوابه :

أن الآية دلَّت على أن المتقي يُرزق من حيث لا يحتسب ، ولم تدل على أن غير المتقي لا يُرزق ، بل لابد لكل مخلوق من الرزق ، بل قال تعالى : ﴿ **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا** ﴾ [هود : ٦] ، فالكفار قد يُرزقون بأسباب محرمة.

والتقي لا يُحرَم ما يحتاج إليه من الرزق ، وإنما قد يُحمى من فضول الدنيا رحمة به وإحساناً إليه .

فإن توسيع الرزق قد يكون مضرَّة على صاحبه ، وتقديره يكون رحمة بصاحبه ، وقد بيّن ذلك سبحانه في قوله : ﴿ **فَأَمَّا الإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ . وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ . كَلاَّ ...** ﴾ [الفجر:١٥- ١٧] ، فإن الله ﷻ يقول : ﴿ **كَلا إِنَّ الإِنْسَانَ**

لَيَطْغَى . أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ﴾ [العلق : ٦ ، ٧] ، وقال ﷻ : **﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ ﴾** [الشورى : ٢٧] ، وثَمَّ أدلة أخرى على ذلك .

«**كلا**» : أي ليس الأمر كذلك ، فليس كل من وسع عليه رزقه يكون مكرَّمًا ، ولا كل من قدر عليه رزقه يكون مُهانًا ، بل قد يوسع عليه رزقه إملاءً واستدراجاً، وقد يقدِّر عليه رزقه حماية وصيانة له ، فأمر المؤمن كله له خير(١) والرزقُ رزقٌ في الدنيا ومنه العافية والإيمان ورزقٌ في الآخرة .

ومن أثر معرفة العبد باسم «الرازق» : أن يدعو الله به ، كأن يقول إن أراد زوجة صالحة :

اللهم ارزقني الزوجة الصالحة ، فأنت خير الرازقين .

اللهم إني أسألك أن ترزقني يا رازق يا كريم يا واسع يا قدير .

كما دعا عيسى عليه السلام فقال : **﴿ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾** [المائدة:١١٤] .

يقول : اللهم ارزقني ولداً صالحاً فأنت خير الرازقين .

يقول : اللهم ارزقني مالاً فأنت خير الرازقين... وهكذا .

[٣١] «**الرَّب**» جل جلاله :

---

(١) بتصرف من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٥٢).

دلَّ على إثبات هذا الاسم قولــه ﷺ : **«أَلاَ وَإِنِّـي نُهِيـتُ أَنْ أَقْـرَأَ الْقُـرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ ﷻ وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ»**(١). ومعنى **فقمن**: أيحقيق وجدير.

وقد قال تعالى : ﴿ **بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ** ﴾ [سبأ:١٥] .

وقال ﷺ : **«السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ»** .

وفى صحيح البخاري من حديث مالك بـن صعصـعة أن الـنبي ﷺ قـال : **«فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى ، فَقِيلَ مَا أَبْكَاكَ ؟ قَالَ : يَا رَبِّ هَذَا الْغُلاَمُ الَّـذِي بُعِـثَ بَعْـدِي يَـدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي»**(٢).

وقد جزم الحافظ في «فتح الباري» بأن الرب من أسماء الله اتفاقًا(٣) .

ومعنى «الرب» على ما قال الحليمي رَحِمَهُ اللَّهُ :

هو المُبْلغ كل ما أبدع حدّ كماله الـذي قـدَّره لــه ، فهـو يسـل النطفـة مـن الصلب ، ثم يجعلها علقة ، ثم يجعل العلقة مضغة ، ثـم يخلـق المضـغة عظامـاً، ثـم يكسـو العظـم لحمـاً ، ثـم يخلـق في البـدن الـروح ، ويخرجـه خلقـاً آخـر

---

(١) صحيح . أخرجه مسلم (٤٧٩) .

(٢) صحيح ، وهو ضمن حديث الإسراء الذي أخرجه البخاري (٣٢٠٧) ، ومسـلم (١٦٤) .

(٣) «فتح الباري» (٥/ ٢٨١) شرح حديث (٢٥٥٢) .

وهو صغير ضعيف ، فلا يزال ينمِّيه وينشيه حتى يجعله رجلاً، ويكون في بدء أمره شاباً ، ثم يجعله كهلاً ثم شيخاً... وهكذا كل شيء خلقه ، فهو القائم عليه ، والمبلِّغ إياه الحد الذي وضعه له وجعله نهاية ومقداراً له .

و «الربُّ» هو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، وغشى الليل النهار، والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره، وهو الذى له الخلق والأمر ... .

وقد نقل الحليمي عن أبي سليمان قال :

قد رُوي عن غير واحد من أهل التفسير في قوله جلَّ وعلا ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [الفاتحة:٢] أن معنى «الرب» :السيد. وهو قول البيهقي وغيره[١].

وهذا يستقيم إذا جعلنا العالمين معناه:المميزون دون الجماد؛ لأنه لا يصح أن يُقال:سيد الشجر والجبال ونحوها كما يُقال : سيد الناس .

ومن هذا قوله : ﴿ **قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ** ﴾ [يوسف:٥٠] أي إلى سيدك .

وقيل «الربّ»:المالك، وعلى هذا تستقيم الإضافة إلى العموم، وذهب كثير منهم إلى أن اسم المالك يقع على جميع المكونات، واحتجوا بقوله سبحانه: ﴿ **قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ. قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ**

---

(١) انظر «الاعتقاد» للبيهقي (ص ٥٧) .

كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ [الشعراء:٢٣ -٢٤] (١)

قيل «الرب» : بمعنى المصلح والجابر والمدبر والقائم بأمر الناس .

وأثر معرفة ذلك على العبد :

أن علمه بذلك يجعله لا يخشى إلا الله ، ولا يطلب رزقاً أو تدبيراً إلا من «الرب» وحده ، فالذل لله رفعة ، والضعف لله قوة ، والقلة مع الله كثرة ، والعجز مع الله بلوغ وسلامة ، فيهتم بما ينفعه وتسمو همته لرفعة دين «الرب» مهما كان ضعيفًا أو عاجزًا ...

ويعلم أنه لا رب على الحقيقة إلا الله وحده .

ومن أثر معرفته بذلك :

أن يمتثل معنى«الرب»فيُحسن العبد تربيةَ مَن جَعل الله تربيتَهم إليه؛ فيقوم بأمره ومصالحه، كما قام «الرب» ﷻ بها على قدر وسعه ، فيرقيها شيئاً فشيئاً، وطوراً طوراً، ويحفظهم ما استطاع جهده كما حفظه الله، والرباني في قله تعالى«كونوا ربانيين»حكماء فقهاء، فهو الذي يعلِّم الناس بصغار العلم قبل كباره»(٢)

فالعالم الرباني هو الحكيم الفقيه الذي يحقق علم الربوبية، ويربي الناس بالعلم على مقدار ما يحتملونه، فيبذل لخواصهم جوهَره ومكنونَه ، ويبذل

---

(١) «الأسماء والصفات» للبيهقي(ص ١١١) .

(٢) ذكره البخاري في «صحيحه» تحت باب العلم قبل القول والعمل.

لعوامهم ما ينالون به فضل اللهِ ويدركونه[١].

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يدعو الله بهذا الاسم ، فيقول مثلاً كما قال إبراهيم ﷺ : ﴿ **رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ [البقرة:١٢٧] .

وقال أهل الإيمان : ﴿ **رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ﴾ [البقرة:٢٨٦] .

وقال ﷺ : «**اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي اغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ**»[٢].

وكأن يقول : يا ربِّ أعطني كذا وكذا ، فليس لي ربٌّ سواك .

[٣٢] « **الرحمن**» جَلَّ جَلَالُهُ :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قوله تعالى : ﴿ **إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾ [النمل:٣٠].

---

(١) «الأسنى شرح أسماء الله الحسنى» للقرطبي (١/ ٣٩٦) عن «أسماء الله الحسنى» المنسوب لابن القيم (ص ٢٠٦) .

(٢) وقد دعا النبي ﷺ بهذا الدعاء وأطلق عليه : سيد الاستغفار .

وقولـه تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ** ﴾ [الرحمن:١- ٢] .

وقولـه تعالى : ﴿ **وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ** ﴾ [البقرة:١٦٣] .

واستدل لـه بالحديث القدسي : «**أَنَا الرَّحْمَنُ وَهِيَ الرَّحِمُ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ**» ، ولكن لـه علة ذكرها الدارقطني[١] .

ومعنى «الرحمن» : مَن له الرحمة .

والرحمة التي دلَّ عليها اسم «الرحمن» رحمة عامة يرحم الله بها الخلق جميعاً.

ولذا قيل : إن «الرحمن» المريدُ لرزق كل حي في الدنيا .

و«الرحيم» : المريد لإكرام المؤمنين بالجملة في العقبى . [٢]

فـ «الرحمن» يختص بالله سبحانه ، ولا يجوز إطلاقه في غيره ، و «الـرحمن» : الذي رحم كافة خلقه بأن خلقهم ،ووسع عليهم في رزقهم.

و «الرحيم» : خاصٌ في رحمتِه لعبـادِه المـؤمنين، بـأن هـداهم للإيمـان وهـو يثيبهم في الآخرة الثواب الدائم الذي لا ينقطع[٣] .

---

(١) في «العلل» (٢/ ٢٩٦) ، وانظر «علل الدارقطني» أيضاً (٩/ ٢٩١) .

(٢) «الاعتقاد» للبيهقي (ص٤٩) .

(٣) «تفسير أسماء الله الحسنى» للزجاج ، الاسم الثالث .

وفى فائدة الجمع بين الاسمين «الرحمن الرحيم» في البسملة وغيرها الإنباء عن رحمة عاجلة ، وآجلة ، وخاصة ، وعامة[1].

وقيل : «الرحمن» دال على الصفة القائمة به سبحانه وتعالى، «والرحيم» دال على تعلقها بالمرحوم، فكأن الأول للوصف، والثاني للفعل.

فالأول دال على أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته. وإذا أردت فهم هذا ؛ فتأمل قوله : ﴿ **وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً** ﴾ [الأحزاب:٤٣] ، وقوله: ﴿ **إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ [التوبة:١١٧]، ولم يجيء قط «رحمن بهم»، فعلم أن «الرحمن» هو الموصوف بالرحمة، و«الرحيم» هو الراحم برحمته[2].

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم : ما قاله أبو حامد الغزالي رحمه الله ، قال :

حظ العبد من اسم الله «الرحمن»: أن يرحم عباد الله الغافلين، فيصرفهم عن طريق الغفلة إلى الله عز وجل بالوعظ والنصح بطريق اللطف دون العنف، وأن ينظر إلى العصاة بعين الرحمة لا بعين الازدراء، وأن تكون كل مصيبة تجري في العالم كمصيبة له في نفسه، فلا يألو جهداً في إزالته بقدر وسعه رحمةً لذلك العاصي أن يتعرض لسخط الله، ويستحق البعد من جواره[3].

---

(١) «بدائع الفوائد» لابن القيم (١/ ٢٨) .

(٢) «بدائع الفوائد» .

(٣) «المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى» (ص ٦٤) بتصرف .

ووجه ذلك:أن «الرحمن» يحب الرحماء من عباده .

ومن أثر معرفة العبد باسمه «الرحمن» :

أن يدعوه بهذا الاسم، وأن يحب الخير لجميع المؤمنين، ويفرح بسعادتهم ، ويفرح بإسلام الكافر كذلك، ويرحمهم ما لم يؤذوا المؤمنين، فإن النبي ﷺ فرح لما عرض الإسلام على الغلام الكافر وأسلم، وكان الغلام يحتضر، فقال ﷺ : «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْقَذَهُ بِى مِنَ النَّارِ**»[1].

وحظ العبد من هذا الاسم: أن يحب الخير ويرحم الكافر، فالمؤمنون يحب لهم ما يحب لنفسه، ويوقر كبيرهم، ويرحم صغيرهم، وينصح لهم ، ويسعد بسعادتهم، وحاله معهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وهو معهم على من عاداهم، وأما رحمته بالكافر فيُخمد كفره ، ويأخذ على يديه ولو بجهاده بما استطاع في بعض المواطن ، فلو علم الكافر ما ينتظره من العذاب لشكر كل مَن ساقه إلى طريق الإيمان ولو بالسيف ، فذلك خيرٌ له من أن يأتي في الحال التي وصف الله تعالى ﴿ **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً** ﴾ ، ويقول : ﴿ **يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً. لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً** ﴾ [الفرقان:٢٧ – ٢٩] .

وقد أخرج أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ على

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (١٣٥٦) .

منبره يقول : «**ارحموا تُرحموا ، واغفروا يغفر الله لكم ، ويل لأقماع القول**[١]، **ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون**»[٢].

ويُسَمِّى العبد ولده بعبد الرحمن ، فإن من أحب الأسماء إلى الله : عبد الله وعبد الرحمن[٣] .

[٣٣] «الرحيم» جَلَّ جَلَالُهُ :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قوله تعالى : ﴿ **نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ [الحجر:٤٩] .

وقوله : ﴿ **تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾ [فصلت:٢]

وقول أبي بكر لرسول الله ﷺ: يا رسول الله علمني دعاءً أدعو به في صلاتي؟ قال: « **قل اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**»[٤].

ومعنى «الرحيم» : المثيب على العمل ، فلا يضيِّع لعامل عملاً ، ولا يُهدِر

---

(١) ومعنى «أقماع القول» : أنه تشبيه بمن كانت أذناه كالقُمع لما سمع من الحكمة والموعظة الحسنة، فإذا دخل شيء من ذلك فى أذنه خرج من الأخرى ، ولم ينتفع بشيء مما سمع . قاله ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» .

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٢١٩) وغيره بإسنادٍ صحيح .

(٣) كما في صحيح مسلم (٢١٣٢) .

(٤) كما في صحيح البخاري (٨٣٤) ومسلم (٢٧٠٥).

لساع سعياً ، وينيله بفضل رحمته من الثواب أضعاف عمله .

ورحمة «الرحيم» : أخص ، فهي لأهل الإيمان . وراجع ما ذكرناه في شرح اسمه «الرحمن» ﷻ من التفرقة بين معنى «الرحمن» ، و«الرحيم» .

وأثر معرفة اسمي «الرحمن» ، و«الرحيم» على العبد :

أن يهيجه على الطمع في رحمة مَن رحمته سبقت غضبه ، فلا يقنط من رحمة الله تعالى ، ويسأله بهما ويستعيذ بهما كما فعلت مريم رضي الله عنها ﴿ **قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيّاً** ﴾ [مريم:١٨] ، ويثني عليه به كما قال أهل الإيمان : ﴿ **رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ** ﴾ [المؤمنون:١٠٩] ، وكما قال سبحانه موجهاً: ﴿ **وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ** ﴾ [المؤمنون:١١٨] .

وكما قال يعقوب عليه السلام: ﴿ **قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾ [يوسف:٦٤] .

فيدعو العبد يقول : اللهم إني أسألك يا رحمن يا رحيم أن ترحمني ووالديَّ وسائر عبادك المسلمين يا أرحم الراحمين .

أو يقول : أعوذ بالرحمن الرحيم من كل سوء وبلاء ، ومن شر كل شرٍّ وشقاء .

وأن يساعد المحتاج، ويعين إخوانه وينفق على الفقراء، ويتعهد أقاربه، ويعين إخوانه على نوائب الدهر، كما كان رسول الله ﷺ يعين على نوائب الدهر.

قال أبو حامد الغزالي :

حظ العبد من اسم «الرحيم» : أن لايدع فاقة لمحتاج إلا يسدها بقدر طاقته، ولا يترك فقيراً في جواره وبلده إلا ويقوم بتعهده ودفع فقره ، إما بماله ، وإما بجاهه ، أو السعي في حقه بالشفاعة إلى غيره ، فإن عجز عن جميع ذلك فيعينه بالدعاء وإظهار الحزن بسبب حاجته رقة عليه وعطفاً ، حتى كأنه مساهم له فى ضُرّه ، وحاجته سؤاله وجوابه[1].

وإن كان « الرحمن الرحيم» ﷻ يترك الناس مُبتَلِين لا يعافيهم ؛ فلحِكم كثيرة، واضح بعضها لمن تأمل، واعلم أنه أرحم الراحمين، لكنه حكيم يضع الأمور في نصابها .

ومن أثر إيمان العبد باسمه سبحانه «الرحيم» :

أن يدعو الله به على صفة دعاء إبراهيم عليه السلام لنفسه وذريته قال : ﴿ **رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾ [البقرة:١٢٨] .

وقول موسى عليه السلام : ﴿ **رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ [القصص:١٦] .

وعلَّم النبي ﷺ أبا بكر دعاءً يدعو به فى صلاته ، فقال له : «**قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ**

---

(١) «المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» (ص ٦٥) .

عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»[١] .

وفى الحديث أَنَّ مِحْجَنَ بْنَ الأَدْرَعِ حَدَّثَ أن رَسُول اللَّهِ ﷺ دخل الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ قَضَى صَلاَتَهُ وَهُوَ يَتَشَهَّدُ وَهُوَ يَقُولُ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ الأَحَدُ الصَّمَدُ الذي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. فَقَالَ ﷺ : «**قَدْ غُفِرَ لَهُ قَدْ غُفِرَ لَهُ**». ثَلاَثًا[٢] .

فيدعوه العبد باسمه «الرحيم» يقول :

اللهم إني أتوب إليك وأستغفرك إنك أنت التواب الغفور الرحيم .

ومن أثر معرفة العبد باسمه «الرحيم» :

أن يحب المؤمنين ويحب الخير لهم ، ويكره لهم ما يكرهه لنفسه ، كما قال رسول الله ﷺ .

ففي صحيح البخاري من حديث مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِي فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً ، وَكَانَ رَحِيمًا رَفِيقًا فَلَمَّا رَأَى شَوْقَنَا إِلَى أَهَالِينَا قَالَ : «**ارْجِعُوا فَكُونُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَصَلُّوا فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ**» .

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٧٣٨٧) ، ومسلم (٢٧٠٥) .

(٢) أخرجه النسائي (١٢٢٤) وأبوداود (٩٨٥)وإسناده صحيح، وانظر «علل أبي حاتم»(٢٠٨٢). .

ومن صفات أهل الجنة ، ما قاله ﷺ : «... **وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ**»[(١)].

وقال ﷺ : «**من ذَبَّ عن عِرض أخيه بالغيب وجبت له الجنة**» . وهو حديث حسن لغيره[(٢)] كذا يرحمه بالذب عن عرض أخيه.

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يسعى لما يوصل إلى رحمته «**كالإحسان**» كما في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [الأعراف : ٥٦] .

«**والتقوى**» لقوله تعالى عن رحمته التي وسعت كل شيء : ﴿ **فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُون** ﴾ [الأعراف : ١٥٦] .

«**والإيمان**» لقوله تعالى : ﴿ **وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا** ﴾ [الأحزاب : ٤٣] .

[٣٤] «**الرؤوف**» ﷻ :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ [النور:٢٠].

وقوله ﷻ : ﴿ **فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ [النحل:٤٧].

وقوله : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ [الحج:٦٥] ، لكن في الأخيرة

---

(١) وهو صحيح أخرجه مسلم ضمن الحديث المطول.

(٢) وقد خرَّجته في كتابي «أعمال تدخل صاحبها الجنة» .

الاسم ورد مقيداً.

ومعنى «الرؤوف» ما قاله الحليمي رحمه الله :

المسهل لعباده ؛ لأنه لا يحمِّلهم ـ يعني من العبادات ـ مالا يطيقون ـ يعني بزمانه أو علة أو ضعف ـ بل حمَّلهم أقل مما يطيقونه بدرجات كثيرة، ومع ذلك غلَّظ فرائضه في حال شدة القوة ، وخفضها في حال الضعف ونقصان القوة ، وأخذ المقيم بما لم يأخذ به المسافر ، والصحيح بما لم يأخذ به المريض ، وهذا كله رأفة ورحمة.

وقال الخطابي فيما حكاه عنه القرطبي في «الأسنى» :

«إن «رفيق» معناه ليس بعجول ، فإنما يعجل من يخاف الفوت»[(١)].

وقيل : الرأفة أبلغ من الرحمة وأرقّ ، ويقال : إن الرأفة أخص ، والرحمة أعم[(٢)]. حكاه عنه أبو القاسم الأصبهاني .

قال الخطابي رحمه الله [(٣)]:

قد تكون الرحمة في الكراهة [(١)] للمصلحة ، ولا تكاد الرأفة تكون فى

---

(١) «الأسنى» للقرطبي ص(٤٨٢).

(٢) حكاه عنه القاسم الأصبهاني في «الحجة» (١/ ١٤٨) .

(٣) فيما حكاه عنه البيهقي فى «الأسماء والصفات» (ص ٨٩) .

الكراهة[٢]، ولذلك قال تعالى في ضرب الزانيين : ﴿ **وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ** ﴾ [النور:٢] ، ولم يقل : رحمة ، فإن ضرب العصاة على عصيانهم رحمة لهم لا رأفة ، فإن صفة الرأفة إذا انسدلت على مخلوق لم يلحقه مكروه ، فلذلك تقول لمن أصابه بلاء في الدنيا وفى ضمنه خير في الأخرى : إن الله قد رحمه بهذا البلاء ، وتقول لمن أصابه عافية في الدنيا في ضمنها الخير في الأخرى واتصلت له العافية أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً : إن الله قد رأف به .

قال الإقليشي رحمه الله : تأمل هذه التفرقة بين الرأفة والرحمة ، ولذلك جاءا معاً، فقال : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ وعلى هذا ؛ فالرأفة أخص من الرحمة، فمتى أراد الله بعبده رحمة أنعم عليه بها ، إلا أنها قد تكون عقيب بلاء، و قد لا تكون ، والرأفة بخلاف ذلك على ما بينا[٣].

وليعلم العبد أن رأفته سبحانه ليست كرأفتنا ؛ لقوله : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ ، فكم رأف به ورحمه من معاصي وشرك ، وغمره برحمته فنجَّاه من صحبة سيئة ، وهداه من ظلمة إلى نور ، أو من كسل إلى

=

(١) أي : فيما هو مكروه للعبد ، والمقصود : أن الله قد يكلف العبد بما هو مكروه ، لكن لوجود مصلحة أخرى أعظم من حصول مكروه قليل حاصل ، كما فى جعل الرجل له على المرأة من الحق أكثر مما لها عليه ، وإباحة تعدد الزوجات له دونها ، ونحو ذلك .

(٢) وإنما تكون الرأفة غالباً فى الذي أباحه الله تعالى .

(٣) «الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» للقرطبي (١/ ١٧٣) بواسطة «أسماء الله الحسنى» المنسوب لابن القيم.

نشاط وهمة عالية ، أو من عذوبة إلى زواج ، أو من زيجة فاسدة إلى زيجة صالحة ، أو من عقيم إلى ولود ، وقبل ذلك كله من العدم إلى الإسلام ، من دين محرَّف إلى دين محفوظ ، ومن جاهل بدينه إلى عالم به ، أو من جاهل بعظمة دينه إلى فقيه بعظمة تشريعاته ... إلى مالا يعد ولا يحصى ﴿ **وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا** ﴾ [النحل:١٨] .

وكذلك تحمله معرفته بهذا الاسم :

إلى أن يرأف بنفسه كما أراد الله به ، فلا يحمِّل نفسه فوق طاقتها ، فيسلك بها أوضح المسالك .

وكذلك يرأف بغيره فلا يحمله فوق طاقته ؛ لأن هذه الصفة لله يحب الله ﷻ منا أن نتصف بها ، وفقنا الله لما يحب ويرضى .

ومن أثر المعرفة بهذا الاسم :

أن يدعو المسلمُ بهذا الاسم ، كأن يقول : اللهم ارحم عبادك يا «رؤوف».

وكما دعاه أهل الإيمان يقولون : ﴿ **رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ [الحشر:١٠]

أو يقول : يا رؤوف ارأف بي[1]

---

(١) وقد ورد عند الطبراني فى «الكبير» (١٠/ ٥٧ [٩٩٤٢]) بإسنادٍ منقطع عن ابن مسعود أنه كان يقول : «... يا غفار اغفر لي ، يا تواب تب علي ، يا رحمن ارحمني ، يا عفو اعف عني ، يا رؤوف ارأف بي» .

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «الرؤوف» ﷻ :

أن يمتلئ قلبه رأفة للإخوة والأخوات ، قال تعالى عن عيسى ﷺ : ﴿**وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا**﴾ [الحديد:٢٧]، والمقصود : الاعتدال ، وفي كل موطن يبذل الأليق به من شدَّة أو رحمة ورأفة.

تنبيه :

قال الزجاج : «يقال : إن الرأفة والرحمة واحدة ، وقد فرَّقوا بينهما أيضاً ، وذلك أن الرأفة هي المنزلة الثانية ، يقال : فلان رحيم ، فإذا اشتدت رحمته فهو رؤوف»[(١)].

وقال القاضي عياض :

الرؤوف الرحيم وهما بمعنى متقارب .

وقال الغزالي :

الرؤوف ذو الرأفة ، والرأفة شدة الرحمة ، فهو معنى الرحيم مع المبالغة فيه[(٢)] . وقد تقدم كلام الإقليشي رحمه الله .

[٣٥] «الرزّاق» ﷻ :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله ﷻ قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** ﴾ [الذاريات:٥٨] .

---

(١) «تفسير أسماء الله الحسنى» للزجاج .

(٢) «المقصد الأسنى» (ص ١٤٠) .

ومعناه ما قاله الحليمي :

هو «الرازق» رزقاً بعد رزق ، والمكثر الموسع له .

ونقل عن أبي سليمان قال :

«الرزاق» هو : المتكفل بالرزق والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها، قال : وكل ما وصل منه إليه من مباح وغير مباح فهو رزق الله على معنى أنه قد جعله له قوتاً ومعاشاً .

قال تعالى: ﴿ **وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ. رِزْقاً لِلْعِبَادِ** ﴾ [ق:١٠- ١١].

وقال تعالى : ﴿ **وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ** ﴾ [الذريات:٢٢]

إلا أن الشيء إذا كان مأذوناً فى تناوله فهو حلال حكماً ، وما كان منه غير مأذون له فيه فهو حرام حكماً ، وجميع ذلك رزقٌ على ما بيناه[١].

والله هو الذى خلق الأرزاق والمرتزقة ، وأوصلها إليهم ، وخلق لهم أسباب التمتع بها [٢].

وأثر معرفة هذا الاسم على العبد :

أن يتوجه إليه إذا أراد رزقاً ، أو مالاً ، أو عيالاً ، أو علماً ، أو محبَّة من زوجة أو أخ أو أخت ... أو غير ذلك .

وأنبّه إلى أن الرزق رزقان :

(١) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص١٠٣) ، و«الاعتقاد» له (ص٥٠).

(٢) «المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى» للغزالي (ص٨٤) .

رزق ظاهر : وهو الأموال والأطعمة ... ، ونحو ذلك .

ورزق باطن : وهو الإيمان ، والعلم ، والمعرفة بالله ، والمعافاة، والفهم الحسن ، وتيسير الأمور ، ونحو ذلك ...

والثاني أعظم وأكبر مع أن الناس ـ إلا مَن رحم الله ـ يغفلون عنه.

ومن أثر معرفة ذلك على العبد :

أن يكثر من الشكر له ، ولا يركن العبد إلى غيره سبحانه ، فلن يناله شيئاً إلا إذا شاء الله تعالى .

وأن يسأله بمقتضى اسم «الرزاق» ، كأن يقول : اللهم إني أسألك بأنك «الرزاق» أن تطعمنا وتوسع علينا ، إنك على كل شيء قدير ، وأنت الواسع الكريم .

وأن ينفق متى طلب منه ذلك ، فالرزَّاق يقول : ﴿ **وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ** ﴾ [الحديد:٧] ، فهو يعتقد ما قاله الله تعالى : ﴿ **وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** ﴾ [سبأ:٣٩]

ويعتقد : أن «ما نقصت صدقة من مال» كما قال ﷺ[(١)].

ويعتقد : أن النبي ﷺ قال : «**مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَيَقُولُ الآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا**

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٢٥٨٨) .

تَلَفًا»[١].

فينفق ولا يخاف إقلالاً من «الرزَّاق» جَلَّ جَلَالُهُ الـذي قـال : ﴿ **وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** ﴾ [سبأ:٣٩] .

[٣٦] «**الرفيق**» جَلَّ جَلَالُهُ :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله تعالى قولـه ﷺ : «**إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لاَ يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ**»[٢].

فورد الاسـم مطلقـاً معرَّفـاً مسـنداً إلى الله ، مـراداً بـه العلميـة ودالاً علـى الوصفية . [٣] والسياق هنا يختلف عن سياق أثر معاذ بن جبل رضي الله عنه المتقدم«الله حكم عدل» فإن النبي ﷺ أراد هنا إثبات الإسم.

ومعنى «الرفيق» : أي كثير الرفق ، وهو من العباد اللين السهل ، ويأتي في أسماء الله سبحانه بمعنى الحليم واللطيف ، فإنه سـبحانه لا يعجـل بعقوبـة العصاة ، ليتوب على مَن أراد .

وكيف يعجل سبحانه ؟ وإنما يعجل مـن يخـاف الفـوت ، فأمـا مَـن كانـت

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (١٤٤٢) ، ومسلم (١٠١٠)

(٢) صحيح أخرجه مسلم (٢٥٩٣) وهو في صحيح البخاري(٦٩٢٧) بنحـو مـن معنـاه، وفيـه موط الشاهد .

(٣) «أسماء الله الحسنى» للشيخ محمود بن عبد الرازق حفظه الله (١/ ١٣٩) .

الأشياء فى قبضته وملكه فليس يعجل فيها .[١]

و«الرفيق» سبحانه هو الذى يجمع بين أهل طاعته فى الجنة ، كما يفهم ذلك من قوله ﷺ : «**اللهم ألحقني بالرفيق الأعلى**»[٢].

وهو سبحانه يعطي على الرفق ما لم يعطي على غيره .

وأثر معرفة هذا الاسم على العبد :

أن يحب الرفق ، ويكون رفيقًا إذا كان المقام مقام رفق ؛ فيرفق بمن يدعوهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويغلب حلمه طيشه، بل يترك العجلة فى الأمور فلا يتخذ قراراً وهو مغضب[٣]، بل يسبق ذلك بالاستشارة والاستخارة والدعاء والتضرع إلى الله أن يختار له الخير .

ولذلك قال النبي ﷺ لأشج عبد القيس : «**إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ**»[٤].

وقال ﷺ : «**إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا**

(١) «الأسنى شرح أسماء الله الحسنى» للقرطبي (١/ ٥٥٦) بواسطة كتاب «أسماء الله الحسنى» المنسوب لابن القيم (ص٢١٥) .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٤٤٤٠) ، ومسلم (٢٤٤٤) .

(٣) وقد قال النبي ﷺ : «لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان» وهو صحيح .

(٤) صحيح : أخرجه مسلم (١٧) .

وَالآخِرَةِ»[1].

فالله تعالى رفيق يحب الرفق في الأمر كله ، ولا ينزع الرفق من شيء إلا شانه ، ولا يكون في شيء إلا زانه ، وقد قال ﷺ : «**مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ**»[2].

ومن آثار المعرفة بهذا الاسم على العبد :

أن يدعوه ﷻ به ، كأن يقول :

اللهم إني أسألك بأنك «الرفيق» أن ترفق بنا .

اللهم ارفق بنا ولا تشقق علينا يا «رفيق».

اللهم إني أسألك بأنك أنت «الرفيق» أن تجعلني رفيقًا .

فإذا خاف من أثر ذنب قال :

اللهم إني أسألك بأنك أنت «الرفيق» أن لا تعجل بعقوبة العصاة منا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم العفو الحليم .

وراجع ما سيأتي في اسم الله «الودود» ﷻ .

تنبيه :

(١) أخرجه أحمد بإسنادٍ صحيح وقد خرَّجته في كتابي «الصحيح من أحاديث صلة الرحم» .

(٢) أخرجه مسلم (٥٩٢) من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه .

قد ورد أن النبي ﷺ قال للرجل الذي قال أنا طبيب :«بل أنت رفيق» [(١)]، لكن ثَمَّ تفرقة بين «الرفيق» ﷻ ، والرفيق من عباده الضعفاء الفقراء ، والفرق بين «الرفيق» ﷻ ، والرفيق من المخلوقين كالفرق بين الخالق والمخلوق .

ووجود الرفق لا ينافي الحزم في الأمور، فيكون رفيقًا في أموره متأنيًا ، ومع ذلك لا يُفوِّت الفُرص، فينبغي لكل مسلم أن يكون في أموره وجميع أحواله ، غير عجل فيها في أموره ، فالله تعالى يحب الحلم والأناة وذلك أبعد من خطوات الشيطان .

[٣٧] «الرقيب» ﷻ :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قول عيسى ﷺ : ﴿ **فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾ [المائدة:١١٧] فهنا ورد مقيداً .

واقترن هذا الاسم بالعلو في قوله تعالى : ﴿ **وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً** ﴾ [الأحزاب:٥٢] ، وقال : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً** ﴾ [النساء:١] .

وقال تعالى: ﴿ وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ ﴾ هود.

ومعنى «الرقيب» :

الحفيظ لهم الذي يعلم أحوالهم، ويعدّ أنفاسهم، ولا يخفى عليه شيء من أحوالهم، وهو لا يغفل عما خلق فيلحقه نقص، أو يدخل عليه خلل من قِبَل غفلته . كما أشار الحليمي رحمه الله .

(١) وقد أخرجه أحمد (٤/ ١٦٣) من حديث أبي رمثة بإسنادٍ صحيحٍ ، وقد تقدم .

يُقال : راقبت الله ؛ إذا علمت أنه مُطلع عليك فراعيت حقه .

وقال البيهقي [١] :

«الرقيب»: هو الحافظ الذى لا يغيب عنه شيء .

وأثر معرفة هذا الاسم على العبد :

ما قاله الشيخ السعدي رحمه الله في «تفسيره» ص(٩٠٢) : «الرقيب المطلع على ما أكنته الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت ، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير» .

وأيضاً:أن يراقب بنظره نظر «الرقيب» ﷻ إليه ، فلا يطلقه إلى المحظورات، ويعلم أن رؤية الله سبحانه له سابقة على نظره إلى تلك المحظورات ، فصاحب المراقبة يدع المخالفات استحياءً من «الرقيب» سبحانه ، فلسان حاله مع قوله تعالى : ﴿ **أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى** ﴾ [العلق:١٤] ، وقوله ﷺ : «**أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»[٢].

والعبد إذا قام بمقام الإحسان فهو دائماً مراقب لله «الرقيب» ﷻ .

ومن ذلك أيضاً :

أن لا يضيع أوقاته وعمره في الجهالة والغفلة، بل ينشغل في ليله ونهاره

(١) في «الاعتقاد» (ص٥٣) .

(٢) وهو ضمن حديث متفق عليه .

بكسب الحسنات .

ومن ذلك أيضاً :

أن لا يخاطِب أحداً إلا وقلبه مع الله تعالى مراقباً لأوامره ونواهيه ، فغالب أوقاته كلها جدّ ، وأحواله كلها صدق .

نسأل الله سبحانه أن لا يجعل نصيبنا من هذه الكلمات سردها وذكرها دون منازلتها ومعاملتها بمنّه وسعة فضله وكرمه[١] .

ومن آثار اعتقاد العبد بأن الله هو «الرقيب»؛ أن يدعوه بهذا الاسم؛ كأن يقول إذا حزبه أمر عدو وتدبيره :

اللهم إني أسألك بأنك أنت «الرقيب» أن تهدم خطط الكافرين والمنافقين، وأن تُذْهِبَ البركة من أموالهم اوصحتهم ، وأن تلقي الرعب في قلوبهم ، إنك أنت «الرقيب» ، وأنت على كل شيء شهيد .

وإن خاف ذنوباً قال :

اللهم إني أسألك بأنك أنت «الرقيب» أن تتجاوز عن زللي وإجرامي .

اللهم هيئ لي من أمري رشداً يا «رقيب»... وهكذا .

ومما ينبغي الحذر منه ؛ أن يعلم أن «الرقيب» الذي يرانا على المعصية هو

---

(١) انظر «شرح أسماء الله الحسنى» لأبي القاسم القشيري (ص٢٧٣) وما بعدها بتصرف ، و «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص١١٦) .

الذي سيحاسبنا ، فكن اللهم وليّنا فى الدنيا والآخرة[١] .

[٣٨] «**السبوح**» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله تعالى قوله ﷺ فى ركوعه وسجوده : «**سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلائِكَةِ وَالرُّوحِ**»[٢] .

ومعنى «السبوح» :

المنزّه المبرّأ من كلِّ سوء وعيب ونقص كالشريك ، والولد ، والعجز ،

---

(١) وراجع مبحثًا نفيسًا في منزلة المراقبة من كتاب : مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٦٦) وما بعدها ط الكتاب العربي .

(٢) صحيح : أخرجه مسلم (٤٨٧) ، وقد قال شيخ الإسلام في «الفتاوى» (٢٢/ ٤٨٥) : «وَمِنْ أَسْمَائِهِ الَّتِي لَيْسَتْ فِي هَذِهِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ اسْمُهُ :«السُّبُّوحُ» . يعنى أن الأسماء الواردة في الحديث الضعيف ليس فيها اسم «السبوح» وهو ثابت لله تعالى.

وَالْحَدِيثِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «**سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ**» .

وأثبته اسماً أيضاً من قبله ابن مندة في كتابه «التوحيد» ص(٢٠٤) قال : «ومن أسمائه عز وجل السبوح» .

وكذا ابن عثيمين في «القواعد المثلى» ، والخطابي في «شأن الدعاء»، وسيبويه في «الكتاب» ص(٣٢٧) وقال : «... لأن السبوح والقدوس اسمٌ» ، وفي مجلة الجامعة الإسلامية» : «السبوح اسم من أسماء الله عز وجل» ، ثم ذكروا الحديث الذي ذكرناه، وكذلك أثبته اسمًا البيهقي في «الأسماء والصفات» (٥٦) والحافظ في «التلخيص الحبير» (٤/ ٤٢٤) ط الكتب العلمية وغيرهم، فدع عنك شنشنة من لم يُحرر الموضوع... سلِّم اللهم صدورنا وثبِّتنا .

والفقر ، والبخل، وكلٍّ ما لا يليق بالألوهية سبحانه .

ومعنى «القدوس» :

مضمن في التسبيح والعكس ، إلا أن قولنا عن الله تعالى هو كذا ؛ ظاهره التقديس ، وقولنا ليس بكذا ؛ ظاهره التسبيح ، وكلاهما التقديس والتسبيح موجود في معنى الآخر ، وقد جمع الله بينهما فى سورة الإخلاص؛ فقال عن اسمه : ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ** ﴾ [الإخلاص:١ ، ٢] فهذا تقديس ، ثم قال : ﴿ **لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ** ﴾ [الإخلاص:٣، ٤] فهذا تسبيح ، والأمران راجعان إلى إفراده وتوحيده ونفي الشريك والشبيه.[١]

قال الحليمي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«السبوح»: المنزَّه عن المعائب والصفات التى تعتري المُحدَثين [٢]من ناحية، والتسبيح والتنزيه من ناحية أخرى.

و«السبوح» : هو الذى سبح المسبحون بحمده ، كما قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ** ﴾ [الأعراف:٢٠٦]

وقال : ﴿ **وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ** ﴾ [الرعد:١٣]

وقال : ﴿ **تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ**

---

(١) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص٦١) .

(٢) المحدثين : يعني : المخلوقين.

يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً ﴾ [الإسراء:٤٤].

قال ابن فارس والزبيدي وغيرهما :

المراد بـ «السبوح» : القدوس ، المسبَّح والمقدَّس ، فكأنه قال : مسبح مقدَّس رب الملائكة[(١)].

وأثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن ينزه الله تعالى عن نسبة الشر إليه[(٢)].

أو أن ينسب إليه الظلم ، أو الفقر ، أو النقص ، أو يماثله بخلقه في أسمائه ، أو صفاته ، أو أفعاله .

ومن أثر معرفة العبد باسم «السبوح» ﷻ :

أن يكثر التسبيح قبل طلوع الشمس ، وقبل الغروب ، وصباحاً ، ومساءً، وعقب الصلوات ، وفى الركوع ، والسجود ، وقبل النوم ، وغير ذلك ، وينبغي أن يكون لسانه رطباً دائماً بالتسبيح ، وبذكر الله .

وفي مسند أحمد بإسنادٍ صحيح أن النبي ﷺ قال : «**إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ، قَالَ لابْنِهِ : إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ : آمُرُكَ بِاثْنَتَيْنِ ، وَأَنْهَاكَ عَنْ اثْنَتَيْنِ ، آمُرُكَ بِلا إِلَهَ إِلا اللهُ ...وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، فَإِنَّهَا صَلاةُ كُلِّ**

---

(١) «شرح النووي على صحيح مسلم» (٢/ ٤٤٣) .

(٢) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ٦٠) .

شَيْءٍ وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ... الحديث»[١].

وكان رسول الله ﷺ يكثر من التسبيح في الركوع والسجود .

[٣٩] «السلام» جل جلاله :

وقد تقدم دليله في قوله تعالى : ﴿ **السَّلامُ الْمُؤْمِنُ** ﴾ [الحشر:٢٣] .

وقال ﷺ : «**إن الله هو السلام**»[٢] .

وقال ﷺ : «**اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ وَمِنْكَ السَّلاَمُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ**»[٣].

ومعنى «السلام» :

أي الذى سلمت ذاته من العيب ، وصفاته من النقص ، وأفعاله عن الشر، فأفعاله كلها على وجه الحكمة، ولذا قال ﷺ في الحديث الثابت : «**وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ**»[٤].

وقيل «السلام» : هو الذى سلم المؤمنون من عقوبته ، وسلم الخلق من ظلمه[٥]، وهو السلام الحق من كل اعتبار ومن كل وجه .

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٢٥) ، وتمام تخريجه في كتابي «فقه الوصية» ص(١٤٠) .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٧٣٨١) .

(٣) وهذا ثابت أخرجه مسلم (٥٩١) .

(٤) وهذا ضمن حديث صحيح أخرجه مسلم (٧٧١) .

(٥) راجع «فتح الباري» (١٣/ ٤٤٤) ، و«الأسماء والصفات» للبيهقي (ص٥٨) ، و«المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى» للغزالي (ص٦٩) ، و«الاعتقاد» للبيهقي (ص٤٩) .

قال ابن القيم في «بدائع الفوائد» :

السـلام من الصاحبة والولد ، والسلام من النظير والكفء والسمي والمماثل ، والسلام من الشريك ، ولذلك إذا نظرت إلى أفراد صفات كماله ، وجدت كل صفة سلاماً مما يضاد كمالها ، فحياته سلام من الموت ، ومن السِّنَة والنوم ، وكذلك قيوميته وقدرته سلام من التعب واللغوب[1] ، وعلمه سلام من عزوب شيء عنه ، أو عروض نسيان أو حاجة إلى تذكر وتفكر ، وإرادته سلام من خروجها عن الحكمة والمصلحة ، وكلماته سلام من الكذب والظلم ، بل تمت كلماته صدقاً وعدلاً ، وغناه سلام من الحاجة إلى غيره بوجه ما ، بل كل ما سواه محتاج إليه ، وهو غني عن كل ما سواه ، وملكه سلام من منازع فيه أو مشارك أو معاون مظاهر أو شافع عنده بدون إذنه ، وإلاهيته سلام من مشارك له فيها، بل هو الله الذي لا إله إلا هو ، وحلمه وعفوه وصفحه ومغفرته وتجاوزه سلام من أن تكون عن حاجة منه أو مصانعة كما يكون من غيره ، بل هو محض جوده وإحسانه وكرمه .

وكذلك عذابه وانتقامه وشدة بطشه وسرعة عقابه سلام من أن يكون ظلماً أو تشفياً أو غلظة أو قسوة، بل هو محض حكمته وعدلـه ووضعه الأشياء مواضعها ، وهومما يستحق عليه الحمد والثناء كما يستحقه على إحسانه وثوابه ونعمه، بل لو وضع الثواب موضع العقوبة ، لكان مناقضاً لحكمته

---

(١) اللغوب : هو الإعياء. كما في قوله تعالى:«وما مسنا من لغوب» .

وعزته ، فوضعه العقوبة موضعها هو من عدلـه وحكمته وعزته فهو سلام مما يتوهم أعداؤه والجاهلون به من خلاف حكمته .

وقضاؤه وقدره سـلام من العبـث والجـور والظلـم ، ومَـن تـوهَّم وقوعــه على خلاف الحكمة البالغة ـ فهو أحمق وجاهل وظالم ـ، وشـرعه ودينـه سـلام مـن التنـاقض والاخـتلاف والاضـطراب وخـلاف مصـلحة العبـاد ورحمـتهم والإحسان إليهم وخلاف حكمته ، بـل شـرعه كلـه حكمـة ورحمـة ومصـلحة وعدل .

وكذلك عطاؤه سلام من كونه معاوضة أو لحاجة إلى المعطى ، ومنعه سـلام من البخل وخوف الإملاق ، بل عطاؤه إحسان محض لا لمعاوضة ولا لحاجـة ، ومنعه عدل محض وحكمة لا يشوبه بخل ولا عجز .

واستواؤه وعلوه على عرشه سلام مـن أن يكـون محتاجـاً إلى مـا يحملـه أو يستوي عليه ، بل العرش محتاج إليه ، وحَمَلَته محتاجون إليـه ، فهـو الغـني عـن العرش وعن حَمَلَته ، وعن كل ما سواه ، فهو اسـتواء وعلـو لا يشـوبه حصـر ولا حاجة إلى عرش ولا غيره ، ولا إحاطة شيء به سبحانه وتعـالى ، بـل كـان سبحانه ولا عرش ، ولم يكن به حاجة إليه وهـو الغـني الحميـد ، بـل اسـتواؤه على عرشه واستيلاؤه[1] على خلقه من موجبات ملكه وقهره ، من غير حاجـة إلى عرض ولا غيره بوجه ما ، ونزولـه كل ليلة إلى سماء الدنيا سلام مما يضـاد

(١) ليت المؤلِّف حذف هذه الكلمة، لأنه لا يقال استولى في اللغة إلا إذا كان له مغالب.

علوّه ، وسلام مما يضاد غناه .

وكماله سلام من كل ما يتوهم معطل أو مشبه ، وسلام من أن يصير تحت شيء أو محصوراً في شيء ، تعالى الله ربنا عن كل ما يضاد كماله، وغناه وسمعه وبصره سلام من كل ما يتخيله مشبه أو يتقوَّله معطل .

وموالاته لأوليائه سلام من أن تكون عن ذلك كما يوالي المخلوق المخلوق، بل هي موالاة رحمة وخير وإحسان وبر ، كما قال تعالى : ﴿ **وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً** ﴾ [الإسراء:١١١] فلم ينف أن يكون له ولي مطلقاً ، بل نفى أن يكون له ولي من الذل .

وكذلك محبته لمحبيه وأوليائه سلام من عوارض محبة المخلوق للمخلوق، من كونها محبة حاجة إليه، أو تملُّق له، أو انتفاع بقربه، وسلام مما يتقوَّله المعطلون فيها، وكذلك ما أضافه إلى نفسه من اليد والوجه ، فإنه سلام عمَّا يتخيله مشبه أو يتقوَّله معطل[١].

فمن آثار معرفة العبد بهذا الاسم :

---

(١) ثم قال ابن القيم في «بدائع الفوائد» (١/ ٣٦٣ ـ ٣٦٥) :

«فتأمَّل كيف تضمَّن اسمه السلام كل ما نزه عنه تبارك وتعالى ، وكم ممن حفظ هذا الاسم لا يدري ما تضمَّنه من هذه الأسرار والمعاني ، والله المستعان المسئول أن يوفق للتعليق على الأسماء الحسنى على هذا النمط، إنه قريب مجيب».

أن يكون سليم القلب لأهل الإيمان ، فينصح للمسلمين والجيران ، ولا ينطوي لهم على سوء وحيلة تخفى ، ويدعو لهم بظهر الغيب ، ويحسن إليهم ، وينتصر لهم ، ولا ينتصف منهم ؛ لأن هذا الاسم يحمل صفة من صفات يحب الله تعالى من عباده أن يتصفوا بها ، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده؛ كما قال ﷺ .

ومن ذلك أن يفشي السلام بينهم ؛ فقد قال ﷺ : «**إن السَّلامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الأَرْضِ ، فَأَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ**» وهو حديث ثابت[1]

ولما دعونا له أدلة كثيرة لا يتسع المجال لذكرها .

وقولك : السلام عليكم ، أفصح وأبلغ من قولك : سلامٌ عليكم.

وأثر الإيمان باسم «السلام» على العبد: أن يدعو الله بهذا الاسم ويثني عليه به سبحانه ، كما أثنى رسول الله ﷺ عليه، فيقول :

«اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ وَمِنْكَ السَّلاَمُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ»[2].

ويدعو العبد فيقول :

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٩٨٩) ، وهو حديثٌ حسنٌ كما قال الحافظ في «الفتح» .

(٢) فقد كان رسول الله ﷺ يقول هذا عقيب الانصراف من الصلاة، كما سيأتي في أذكار ما بعد الصلاة .

اللهم يا مَن سميت نفسك «السلام» ، سلّمني من الأمراض والأوجاع والأسقام ، وسلّم أهلي وزوجي وأولادي ووالديّ من كل مكروه وسوء وبلية وشر .

أو يثني على الله بالاسم ، كما قال رسول الله ﷺ ، ثم يسأل مسألته التى هي ملائمة لهذا الاسم .

يقول أيضاً : اللهم إني أسألك بأنك «السلام» ، وقد سلَّمت المؤمنين من عقوبتك سلّم المجاهدين من أعدائهم وانصرهم .

اللهم يا «سلام» سلّم قلبي لجميع أهل الإيمان ، وسلِّمني من الناس .

اللهم سلّمني يا «سلام» من الشيطان وخطواته ونزغاته ... وهكذا

ومن أثر الإيمان بهذا الاسم :

أن يسلك المؤمن السُّبل التى توصله إلى دار السلام ، وتخرجه من الظلمات إلى النور .

[٤٠] «السميع» جل جلاله :

فهو سميع بسمع يدرك به المسموعات ، وليس كمثله شيء ، فيستوى عنده سر القول وجهره[(١)] ، كما قال تعالى : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ [الشورى:١١] ، فلا يعزب عن إدراكه مسموع وإن خفي ، فقد وسع

(١) انظر «الاعتقاد» للبيهقي (ص٥١) .

سمعه الأصوات ، كما قالت عائشة رضي الله عنها [١].

وهذا يقتضي التصريح بأن له سمعًا كما قال الحافظ بن حجر [٢].

ومعنى «السميع» :

أي : الذى لا يعزب عن إدراكه مسموع وإن خفى ، فيسمع السر والنجوى، بل ما هو أدق من ذلك وأخفى ، يسمع حمد الحامدين ، ودعاء الداعين، فيجازيهم ويستجيب دعاءهم .

ومن آثار معرفة هذا الاسم على العبد :

أن يستحيي من اطلاع «السميع» جل جلاله عليه ، وسماعه لما يقول ، ورؤيته لما يصنع ، فيحفظ سمعه من سماع ما لا يريد ، أو من لا يريد ، ولا يسمع بأذنه إلا ما أذن الله له بسماعه .

يعلم تلقائياً أن الله سبحانه إذا اتصف بالسمع واتصف الإنسان بالسمع أنَّ ثمَّ فرق بين سمع الخالق وسمع المخلوق ، فالفرق بين سمع الخالق وسمع المخلوق ، كالفرق بين الخالق والمخلوق ، فإن الاشتراك فى الصفة لا يوجب التماثل ، كما إذا وصفنا الجبل والفرس بالكبر فلا يلزم من ذلك أن يكون الفرس كالجبل في الكبر فهذا لا يقول به عاقل ، فكذلك لله المثل الأعلى ، فلله

---

(١) في حديث أخرجه أحمد (٦/ ٤٦) ، والبخاري (١٣/ ٤٥٣ فتح)معلقًا ، والنسائي (٥٦٥٤)، وابن ماجة (١٨٨) بإسنادٍ صحيح على شرط مسلم في قصة المجادلة .

(٢) في «فتح الباري» (١٣/ ٤٥٣) .

سمع يليق بكماله ، وللعبد سمع يليق بنقصه ، فينزه العبد ربه عن مماثلته لذوات المخلوقين وحواسهم.

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم : أن يدعو الله به ، فيقول :

قول إبراهيم ﷺ وهو يبني البيت هو وابنه إسماعيل عليهما السلام، وهما يدوران حوله ماحكاه الله عنهما : ﴿ **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ [البقرة:١٢٧] .

وكذلك إقرار الله ﷻ على دعاء امرأة عمران بهذا الاسم ، قال تعالى عنها: ﴿ **إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ [آل عمران:٣٥] .

ودعا نبي الله زكريا ﷺ فقال : ﴿ **رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ** ﴾ [آل عمران:٣٨] .

وهكذا تكون دعوت باسم الله «السميع» دعاء مسألة .

تنبيه :

أخرج أبو داود[(١)] بإسنادٍ قوي على شرط مسلم كما قال الحافظ[(٢)] عن أبي يُونُسَ سُلَيْمِ بْنِ جُبَيْرٍ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} [النساء: ٥٨] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى

---

(١) برقم (٤٧٣٠)

(٢) في «الفتح» (١٣/ ٤٥٢)

{سَمِيعًا بَصِيرًا} [النساء: ٥٨] قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَؤُهَا وَيَضَعُ إِصْبَعَيْهِ»، قَالَ ابْنُ يُونُسَ: قَالَ الْمُقْرِئُ: يَعْنِي: إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، يَعْنِي أَنَّ لِلَّهِ سَمْعًا وَبَصَرًا قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «وَهَذَا رَدٌّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ».

وقد حكى الحافظ في«الفتح» عن الْبَيْهَقِيّ«وَأَرَادَ بِهَذِهِ الْإِشَارَةَ تَحْقِيقَ إِثْبَاتِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ لِلَّهِ بِبَيَانِ مَحَلِّهِمَا مِنَ الْإِنْسَانِ يُرِيدُ أَنَّ لَهُ سَمْعًا وَبَصَرًا لَا أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْعِلْمُ فَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَأَشَارَ إِلَى الْقَلْبِ لِأَنَّهُ مَحَلُّ الْعِلْمِ»[1]أ.هـ .

وفي هذا الحديث رد على الجهمية، وقد ذُكر لهذا الحديث شاهدًا من حديث عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر وأشار إلى عينيه.قال الحافظ :

«سنده حسن» .

قلت «محمد» لكن أخرجه الطبراني (١٧/ ٢٨٢) وفي سنده ابن لهيعة .

---

(١) وهن تنبيه على معتقد البيهقي وإنكاره بعض الصفات على طريقة الأشاعرة فا الله عنه، فأنكر إثبات الصوت لله تعالى فقال سامحه الله:« لَمْ تَثْبُتْ صِفَةُ الصَّوْتِ فِي كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرَ حَدِيثِهِ، وَلَيْسَ بِنَا ضَرُورَةٌ إِلَى إِثْبَاتِهِ. وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الصَّوْتُ فِيهِ إِنْ كَانَ ثَابِتًا رَاجِعًا إِلَى غَيْرِهِ » كذا في كتابه«الأسماء والصفات»(٦٠٠) كما أوَّل قوله ﷺ:« **لَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ** » وكذلك أوَّل إثبات الأصابع لله، كما قل كثيراً من كلام الأشاعرة من أمثال الحليمي وابن فُورك، وهذا من أثر المجالسه، فيا ليت الناس يتّعظون .

وفي صحيح البخاري[(١)] قوله ﷺ : «**إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ – وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ... الحديث**» وهذه الأحاديث تؤيد مذهب أهل السنة قاطبة من أنه سبحانه وتعالى يسمع بسمع ويبصر ببصر، عزاه لأهل السنة الحافظ[(٢)] وقد ثبت أنه سبحانه ينظر بأدلة القرآن والسنة، وقد نفى النبي ﷺ الآفة من البصر وأثبت أنه سميعٌ بصيرٌ قريبٌ، فقد قال للصحابة لما رفعوا أصواتهم بالتكبير : «ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ ، وَلاَ غَائِبًا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا»[(٣)]، وهو سبحانه يسمع بسمع لا يشبه الأسماع كما في الحديث قول جبريل عليه السلام : «إن الله سمع قول قومك ، وما ردُّوا عليك» .

[٤١] «**السيِّد**» جل جلاله :

دلَّ على إثباته لله تعالى حديث عبد الله بن الشخير قال : «انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْنَا : أَنْتَ سَيِّدُنَا ، فَقَالَ : «**السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى**» قُلْنَا : وَأَفْضَلُنَا فَضْلاً وَأَعْظَمُنَا طَوْلاً ، فَقَالَ : «**قُولُوا بِقَوْلِكُمْ ، أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ ، وَلاَ يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ**»[(٤)] .

---

(١) برقم (٧٤٠٧).

(٢) في «الفتح» (١٣/ ٤٥٢)

(٣) أخرجه البخاري (٧٣٨٦)

(٤) أخرجه أبو داود (٤٨٠٦) ، والنسائي في «الكبرى» (١٠٠٧٦) بإسنادٍ ثابت .

ويشهد لـه ما بعده ، وهو عند النسائي (١٠٠٧٤) ، وقد قال الحافظ في «الفتح» (٥/ ٢١٦) : «رجاله ثقات وقد صححه غير واحد» .

=

أي : تكلموا بما جئتم من أجله ، ودعوكم من المبالغة فى التعظيم ، والتسييد التى تفتح باب الشيطان .

وفى حديث قتادة سَمِعْتُ مُطَرِّفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النبي ﷺ فَقَالَ : أَنْتَ سَيِّدُ قُرَيْشٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**السَّيِّدُ اللَّهُ**» قَالَ : أَنْتَ أَفْضَلُهَا فِيهَا قَوْلا وَأَعْظَمُهَا فِيهَا طَوْلا ، فقال ﷺ : «**لِيَقُلْ أَحَدُكُمْ بِقَوْلِهِ وَلا يَسْتَجِرُّهُ الشَّيْطَانُ**»[1].

وقد تعقب ابنُ القيم من يقول : بأنه «لا يجوز أن يطلق على الله هذا الاسم» ، وقال : «في هذا نظر» .

=

وقد ادعى البعض أنه لا يجوز أن يطلق على الله هذا الاسم ، وفيه نظر ، فإن السيد إذا أطلق عليه تعالى فهو بمعنى الملك والمولى والرب ، لا بالمعنى الذى يطلق على المخلوق ، كما قال ابن القيم فى «بدائع الفوائد» (٣/ ٧٣٠) .

ووجه الجمع بين حديث «**السيد الله**» وقول النبي ﷺ : «**أنا سيد ولد آدم**» :

أن الأول مطلق ، والثاني مقيَّد ، فإن النبي ﷺ يُخبر عما أعطاه الله إياه من الشرف على النوع الإنساني . وراجع «فيض القدير» (٤/ ١٥٢) .

وقد وصف ﷺ الحسن والحسين بأنهما : «**سيدا شباب أهل الجنة**» ، ووصف عمرُ حذيفةَ رضي الله عنهما بأنه : سيد المسلمين ، كما ذكرنا في غير هذا الموطن .

وقال ﷺ لسيد الأنصار : «**قوموا إلى سيدكم فأنزلوه**» .

فهذا كله محمول على ما ذكرناه ، والله أعلم .

(١) أخرجه أحمد فى «المسند» (٤/ ٢٤) بإسنادٍ صحيحٍ .

وفى معنى «السيد» قال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

إنما أُطلق على الله ؛ لأن مرجع السيادة إلى معنى الرياسة على من تحت يده، والسياسة له وحسن التدبير لأمره ، ولذلك سمي الزوج سيداً (١) ، يشير رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى قوله تعالى : ﴿ **وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ** ﴾ [يوسف : ٢٥] .

ولذلك كان يجب على كل مكلَّف أن يعتقد أن السيادة والشرف على الإطلاق لله تعالى ، وأن كل سيادة للمخلوق وشرف فمنه سبحانه .

فالله تعالى هو الذى تحققت له السيادة والسؤدد كله ، وهو الذى يملك النواصي ، ويتولى أمور العباد ويسوسهم .

ويقال «السيد» : وهو المحتاج إليه بالإطلاق ، فإن سيد الناس رأسهم الذى يرجعون إليه وبأمره يعملون ، وعن رأيه يمررون . (٢)

و «السيِّد» إذا أُطلق عليه تعالى فهو بمعنى المالك والمولى والرب ، لا المعنى الذي يُطلق على المخلوق . (٣) كما تقدم

وعلى العبد إذا عرف هذا الاسم أن :

يفرق بين السيد من العباد، وتعظيم من له السيادة المطلقة جَلَّ جَلَالُهُ ، ولا يرفع وضيعاً من أهل الدنيا ، بل يرفع من رفعه «السيِّد» جَلَّ جَلَالُهُ ، كأهل الدين

---

(١) «فتح الباري» (٥/ ٢١٨) ، و«الأسنى» للقرطبي (ص ٣١١) .

(٢) راجع «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ٤١) .

(٣) قاله ابن القيم فى ((بدائع الفوائد)) (٣/ ٧٣٠) .

والتقوى والعلم والدعاة إلى الخير ؛ لأن «السيِّد» ﷻ رفعهم فقال : ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾ [المجادلة:١١] ، ولا سيادة لحاكم لا يحكم بما أنزل الله ، ولا سيادة للاعب كرة ، ولا ممثل ، ولا راقصة ونحوهم ....، فلا نرفع ولا نُسيِّد إلا مَن أمرنا «السيِّد» ﷻ برفعته أو تسييده (ثم غيره سبحانه ليس له مطلق السيادة بالألف واللام) .

ومن ذلك أيضاً ؛ أن لا يرجع العبد فى أموره إلا إلى «السيِّد» ﷻ – الذى له السيادة– أو مَن أمر باستشارتهم والاهتداء برأيهم كأهل العلم والفضل والنصح والإرشاد للخير .

ومن أثر معرفة العبد لهذا الاسم :

أن يدعوه به كأن يقول إذا أراد محبة له عند زوجته أو عند غيرها من المدعوين : اللهم إني أسألك بأنك «السيِّد» أن تُمَكِّن لي فى قلوب الناس ، حتى يقبلوا دعوتي إنك المعطي الكريم السيد.

فيلجأ إليه أولاً ويتضرع له وحده .

وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله فى دعائه وتلا قوله تعالى : ﴿ **فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى** ﴾ [طه:٤٣ -٤٤] قال : إلهي وسيدي » هذا رفقك بمَن يقول إنه إله » فكيف رفقك بمَن يقول أنت الإله[1].

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يمتثل مع السيد كل ما يمتثله العبد مع سيده ، بل لله ـ الذى ملك

---

(١) «شعب الإيمان» للبيهقي برقم (٤٥١١) .

الأسياد وما سادوا عليه ـ من باب الأولى ، فيطلب رضاه لا رضا غيره ، ويعمل له لا لغيره ، ويطلب منه ، ويحتمي به .. ولا يفعل هذا مع غيره ، ويزيده شرفاً أن لسيده السيادة المطلقة على جميع الخلائق ، ويتواضع له ... إلخ .

وقال القرطبي فيما يجب على المكلَّف نحو «السيِّد» ﷻ :

«يجب عليه أن يسعى فى طلب السيادة حتى يسود قومه ، ويفوق أهله ، وذلك بالتخلق بالأخلاق الجميلة والأفعال الحميدة ، ولزوم الطاعات، واجتناب المخالفات ؛ فتحصل له السيادة على التحقيق ، وبالله التوفيق» . [١]

ويُسيّد مَن أُمر بتسييده كالنبي ﷺ وغيره، ولا يُسيّد منافقاً ولا وضيعاً ، بل يُنزل الناس منازلهم .

[٤٢] «الشافي» ﷻ :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله تعالى قول عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أُتِيَ بِهِ قَالَ : «**أَذْهِبْ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي لا شِفَاءَ إِلا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا**»[٢] .

ومعنى «الشافي» :

أي الذي يرفع ما يؤذي ويؤلم عن البدن بأسباب وبغير أسباب .

---

(١) «الأسنى شرح أسماء الله الحسنى» للقرطبي (ص ٣١١) .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٥٦٧٥) ، ومسلم (٢١٩١) .

وأثر معرفة هذا الاسم على العبد :

أن يعتقد أن لا شافي على الإطلاق إلا الله وحده، كما قال ﷺ : «**لا شِفَاءَ إِلا شِفَاؤُكَ**» فيوقن أن الشفاء لـه وحده وبه ومنه، وأن الأدوية المستعملة لا توجب الشفاء ، وإنما هي أسباب وأوساط يهيء الله عندها فعله وهي الصحة التى لا يخلقها أحد سواه .

وقد بيَّن هذا جبريل عليه السلام فى رقياه للنبي ﷺ حيث رقاه فقال له :

«**بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ**»[١] .

فبيَّن أن الرقية من جبريل ، وهي سبب لفعل الله وهو الشفاء .[٢]

وإنما الأدوية أسباب فقط ، فلا يعتمد المسلم عليها ، ولذلك لابد أن يكون أول ما يفزع عند مرضه ، أو مرض زوجته ، أو مرض ابنه إلى الرقية ، ويلجأ إلى القريب «الشافي» ، فهو مسبب الأسباب ، والأسباب لا تحكمه سبحانه ، فلا يشفي إلا الله ، كما قال غلام الساحر .[٣]

ومن أثر اعتقاد العبد بهذا الاسم : أن يدعو الله به، فيقول :

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٢١٨٦) .

(٢) وانظر «أسماء الله الحسنى» المنسوب لابن القيم ، فقد نقله مؤلفه عن القرطبي فى «الأسنى شرح أسماء الله الحسنى» (١/ ٥٣٢) .

(٣) في حديثه الطويل فى «صحيح مسلم» (٣٠٠٥) .

اللهم يا «شافي» اشفني شفاءك الذى لا يُغَادِر سَقَماً .

وينبغي على العبد أن يعمل بمقتضى اسم الله «الشافي»، فلا يعتقد أن ثَمَّ شافٍ إلا «الشافي» جَلَّ جَلاله، فالشرع لم يمنع من التداوي ، بل حث على ذلك فى عدة أحاديث .

بطريق الإيماء ؛ كحديث : «**فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلا السَّامَ**»[1] .

وحديث : «**الشِّفَاءُ فِي ثَلاثَةٍ فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنْ الْكَيِّ**»[2] وغير ذلك .

أو بطريق التصريح : كحديث : «**تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ**» [3]

فلا بأس بالتداوي والأخذ بأسباب الشفاء ، فى نفس الوقت الذى ينبغي على العبد أن لا يركن إلى الأسباب ، فهو يعتمد على «الشافي» وحده ، ونظراً لأنه أَمَرَه بالأخذ بالأسباب ، فهو يأخذ بها ، فأين هذا فيمن إذا تأخر عنه الشفاء بالتداوي بالقرآن ذهب إلى ساحر ، أو كاهن ، الذي ربما يساوم المرأة

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٥٦٨٨) ، ومسلم (٢٢١٥) .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٥٦٨١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه أبو داود (٣٨٥٥) ، والنسائي فى ((الكبرى)) (٧٥٥٣) ، وابن ماجة (٣٤٣٦) ، وابن حبان (٦٠٦١) بإسنادٍ صحيح قال عنه سفيان بن عيينة عقبه : «ما على وجه الأرض اليوم إسنادٌ أجود من هذا» .

على عِرضها ؟»

فإن من أفضل الأدوية المجرَّبة ؛ الاتصال برب العالمين ، وخالق الداء والدواء ، ومدبر الطبيعة ، ومصرفها على ما يشاء .

فإن العبد متى اتصل بربه «الشافي» بصور الاتصال به ، كان له أدوية أخرى غير الأدوية التى يعاينها القلب البعيد منه ، المعرض عنه ﷻ .

وقد عُلم أن الأرواح متى قويت ، و قويت النفس والطبيعة ؛ تعاونا على دفع الداء وقهره .

فكيف ينكر لمن قويت طبيعته ونفسه، وفرح بقربه من بارئه، وأُنسه به ، وحبه له، وتنعمه بذكره، وانصراف قواهُ كلها إليه، وجمعها عليه، واستعانته به ، وتوكله عليه ، أن يكون ذلك له من أكبر الأدوية ؟ وأن توجب له هذه القوة دفعَ الألم بالكلية ، ولا ينكر هذا إلا أجهل الناس ، وأغلظهم حجاباً ، وأكثفهم نفساً ، وأبعدهم عن الله ، وعن حقيقة الإنسانية .[١]

وفى صحيح البخاري فى قوله ﷺ للمرأة السوداء : «**إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ**» ، فَقَالَتْ : أَصْبِرُ ، فَقَالَتْ : إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لا أَتَكَشَّفَ ، فَدَعَا لَهَا [٢] .

قال الحافظ ابن حجر :

(١) «زاد المعاد» (٤/ ١٢) بتصرف ، وراجع مبحثاً نفيساً هناك .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٥٦٥٢) .

فيه: دليل على جواز ترك التداوي ، وفيه : أن علاج الأمراض كلها بالدعاء ، والالتجاء إلى الله أنجح وأنفع من العلاج بالعقاقير ، وأن تأثير ذلك وانفعال البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنية .

ولكن إنما ينجح بأمرين :

أحدهما : من جهة العليل ؛ وهو صدق القصد .

والآخر : من جهة المداوي ؛ وهو قوة توجهه ، وقوة قلبه بالتقوى والتوكل، والله أعلم ، وبنحوه قال ابن عبد البر رحمه الله. [1]

تنبيه :

غالب الناس يظنون أن الشفاء يعني شفاء الأبدان فقط ، والصحيح أن الأمراض تعتري القلوب والنفوس كما تعتري الأبدان تماماً ، بل أخطر .

وهذه الأمراض الثلاثة التى تحتاج إلى شفاء مذكورة فى كتاب الله تعالى .

أما الأمراض القلبية :

فدل على وجودها قوله تعالى : ﴿ **فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً** ﴾ [البقرة:١٠] .

وقال : ﴿ **وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً** ﴾ [المدثر:٣١] .

---

(١) انظري «فتح الباري» (١٠/ ١٤٢) ، و«التمهيد» (١٥/ ٣٦٥) .

وقال سبحانه عن قوم منعهم المرض من تحكيم أوامر الله تعالى : ﴿ **وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ . وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ . أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ [النور:٤٨ ـ ٥٠].

فمن أمراض القلوب : الشبهات والشكوك .

وعلاجها : بالعمل على إيجاد اليقين ، باتخاذ أسبابه من المعرفة، والعلم ، والتأمل فى السنن الكونية...، ويساعد على هذا سؤال الراسخين فى العلم عمَّا يشكُّون فيه ، ومجالستهم، والصبرُ معهم، والإعراضُ عمّن سواهم ، مما مجالستهم تزيد الشك والريبة فى القلوب .

وتدبَّر الآيات القرآنية، والذكر، والدعاء أيضاً يساعد على هذا، والتماس مجالس العلم أيضاً مما يعين على ذلك.

فإن الرد عند التنازع لأهل العلم مما يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم .

ومن أمراض القلوب التى يُطلب لها الشفاء :مرض الشهوة .

وهو المقصود فى قوله تعالى : ﴿ **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ** ﴾ [الأحزاب:٣٢] .

وعلاج هذا المرض :

بِغَضِّ البصر ، فكم يُحَصّل المرء من راحة لا يشعر بها إلا من ذل ، قال تعالى : ﴿ **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى**

لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ . وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ...﴾ [النور:٣١] .

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ :

النَّظَرُ أَصْلُ عَامَّةِ الْحَوَادِثِ الَّتِي تُصِيبُ الْإِنْسَانَ، فَالنَّظْرَةُ تُوَلِّدُ خَطْرَةً، ثُمَّ تُوَلِّدُ الْخَطْرَةُ فِكْرَةً، ثُمَّ تُوَلِّدُ الْفِكْرَةُ شَهْوَةً، ثُمَّ تُوَلِّدُ الشَّهْوَةُ إِرَادَةً، ثُمَّ تَقْوَى فَتَصِيرُ عَزِيمَةً جَازِمَةً، فَيَقَعُ الْفِعْلُ وَلَا بُدَّ، مَا لَمْ يَمْنَعْ مِنْهُ مَانِعٌ، وَفِي هَذَا قِيلَ: الصَّبْرُ عَلَى غَضِّ الْبَصَرِ أَيْسَرُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى أَلَمِ مَا بَعْدَهُ. (١)

ومما يُعين على العلاج من هذا المرض : أن يأتي امرأته يجامعها، فإن ذلك يرد ما فى نفسه، وإن لم يكن له زوجة يصوم، فإنه له وقاية، وقد ذكرنا أدلة ذلك فى «قسم النكاح» من كتابنا «تبصير النساء» .

ومن أمراض القلوب التى يُطلب شفاؤها :

مرض الغفلة .

ويُعالج بالتذكر والتفكر ، والجليس الصالح يعين على هذا .

ومن أمراض القلوب أيضاً :

الرياء ، والكبر ، والجهل .

ويندفع هذا بالعمل على ضده .

---

(١) «الداء والدواء» (ص١٧١) .

وكل هذه الأمراض يرقي العبد نفسه منها .

وأما الأمراض النفسية :

فبالرقية والأدعية الواردة فى ذلك ، ويطلب الشفاء من الله تعالى .

وقد تقدم قوله ﷺ : «**مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلاَ حَزَنٌ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ، ابْنُ عَبْدِكَ ، ابْنُ أَمَتِكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي ، وَنُورَ صَدْرِي ، وَجِلاَءَ حُزْنِي ، وَذَهَابَ هَمِّي ، إِلاَّ أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا**».

ومن هذه الرقى المتعلقة بالأمراض النفسية من هموم وأحزان وكسل...ما كان النبي ﷺ يُعوِّذ به:«**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**» (١).

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ : «**لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ**»(٢).

وقد دعا ذو النون ﷺ بالاستعاذة من الهم والكرب بـ :

---

(١) وهو فى صحيح البخاري(٢٨٩٣).

(٢) وهو فى صحيح البخاري(٦٣٤٥) ومسلم(٢٧٣٠) .

﴿ **لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [الأنبياء:٨٧] .

وكلمة:« لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلا فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ، وَأَشْرَقَ لَوْنُهُ » (١)

وتقدم أن النبي ﷺ كان يعلمهم من الفزع عند النوم كلمات : «**أَعُوذ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ**» .

وَقَد تَقَدَّمَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو كَانَ يُعَلِّمُهَا مَنْ بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ أَنْ يَقُولَهَا عِنْدَ نَوْمِهِ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ صَغِيرًا لا يَعْقِلُ أَنْ يَحْفَظَهَا كَتَبَهَا لَهُ فَعَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ

وشرب التلبينة له الأثر في علاج الأمراض النفسية، والشعير المنقوع بنخالته تُجم فؤاد المريض وتُذهب ببعض الحزن، ولذلك كانت عائشة رضي الله عنها تأمر به ورفعت الحديث إلى رسول الله ﷺ استجابة للهدي النبوي (٢).

ومما يشرح الصدور التوحيد :

قال تعالى : ﴿ **أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ** ﴾

---

(١) أخرج أحمد (١٣٨٦) بسندٍ صحيح عن طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ عُمَرَ رَآهُ كَئِيبًا، فَقَالَ: مَا لَكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ كَئِيبًا؟ لَعَلَّهُ سَاءَتْكَ إِمْرَةُ ابْنِ عَمِّكَ- يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ- قَالَ: لَا. وَأَثْنَى عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كَلِمَةٌ لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلا فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ، وَأَشْرَقَ لَوْنُهُ» فَمَا مَنَعَنِي أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهَا إِلا الْقُدْرَةُ عَلَيْهَا حَتَّى مَاتَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنِّي لَأَعْلَمُهَا. فَقَالَ لَهُ طَلْحَةُ: وَمَا هِيَ؟ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: «هَلْ تَعْلَمُ كَلِمَةً هِيَ أَعْظَمَ مِنْ كَلِمَةٍ أَمَرَ بِهَا عَمَّهُ؟ لَا إِلَهَ إِلا الله فَقَالَ طَلْحَةُ: هِيَ وَاللَّهِ هِيَ

(٢)وهذا في صحيح البخاري كما بينته في كتابي«فقه التعامل مع الجار وبيان حقوقه».

[الزمر:٢٢] .

وكذلك العلم النافع يشرح الصدر ويوسعه .

ومنها :

الإحسان إلى الخلق ، والشجاعة ، وإخراج دغل القلب من الصفات المذمومة التى توجب ضيقه وعذابه ، وترك فضول النظر .

والمقصود :

أن الدعاء لله بالشفاء يقتضي أن يطلب الإنسان الشفاء مستحضراً أو قاصداً الشفاء من هذه الأمراض كلها .

[٤٣] «**الشاكر**» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ** ﴾ [البقرة:١٥٨] ، فأسند الاسم إلى الله ، وجعل منوناً دالاً على الاسمية ، واقترن باسم الله «العليم» .

كذلك فى قوله تعالى : ﴿ **مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِراً عَلِيماً** ﴾ [النساء:١٤٧] .

ومن التفرقة بين اسم «الشاكر» ، و«الشكور» ـ الذي سيأتي عقبه ـ:

أن «الشكور» مبالغة من الشاكر ، و «الشاكر» مَن له الشكر .

ومعناه : المادح لمن يطيعه ، والمثني عليه ، والمثيب له بطاعته فضلاً من نعمته ، والشكور هو الذى يدوم شكره ، ويعم كل مطيع ، وكل صغير من

الطاعة أو كبير . [(١)]

ومَن عَلم أن الله ﷻ «شاكر» :

فليجِدّ فى شكره ، ولا يفتر ، ويواظب على حمده ولا يقصِّر . [(٢)]

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم : أن يدعو به ، كأن يقول :

اللهم إني أسألك بأنك «الشاكر»، أن تتقبل مني عملي إنك شاكر شكور واسع كريم .

اللهم إني أسألك بأنك أنت «الشكور الشاكر» أن تشكر لي عملي ، فلو شئت باركت على أوصال شلوٍ ممزع.

ومن آثار معرفة العبد بهذا الاسم ـ «الشاكر» ﷻ : أن يشكر للناس ويجازيهم ، لأن «الشاكر» ﷻ يحب ذلك ، وإن لم يستطع يقول لمن صنع إليه معروفاً : جزاك الله خيراً .

قال تعالى : ﴿ **هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ** ﴾ [الرحمن:٦٠] .

وأخرج النسائي بإسناده عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ

---

(١) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ١٠٧) .

(٢) **والشكر باللسان والقلب والبدن** .

فشكر البدن : هو أن لا يستعمل الشاكر جوارحه إلا فى طاعته .

وشكر اللسان : وهو أن لا يشغله بغير ذكره ومعرفته .

والشكر على نعمة المال : أن لا ينفقه فى غير رضاه وما يحبه .

ﷺ : «لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى امْرَأَةٍ لاَ تَشْكُرُ لِزَوْجِهَا وَهِيَ لاَ تَسْتَغْنِي عَنْهُ»(١).

[٤٤] «الشكور» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قولُه تعالى : ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر:٣٠] .

وقوله : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر:٣٤] .

وقوله : ﴿ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [التغابن:١٧] .

فورد الاسم مطلقاً ومنوناً مراداً به العلمية ، ودالاً على الوصفية ، واقترن باسم الله «الغفور» .

و «الشكور» : مبالغة من الشاكر .

و «الشكور» هو: الذى يجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات ، ويعطي بالعمل فى أيام معدودة نعيماً فى الآخرة غير محدود . (٢)

فهو سبحانه يجازي على الحسنة بعشر أمثالها ، فهو تام الشكر، وكامله حتى يبلغ أقصى الدرجات ، فالله يقول لأهل الجنة بعد دخولها : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا

---

(١) أخرجه النسائي فى «الكبرى» (٩١٣٥) ، وفى إسناده كلام بينته فى «قسم النكاح» من كتاب «تبصير النساء» .

(٢) «المقصد الأسنى» (ص ١٠٥) ، وانظر «الشفا» للقاضي عياض (ص ٢٥٦) .

هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة:٢٤] ، مع أنه سبحانه قد عدَّ متاع الدنيا قليل ، فقال : ﴿ **قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ** ﴾ [النساء:٧٧] ، فاليسير من الطاعات يعده لهم كثيراً .

فقد قال : ﴿ **وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ** ﴾ [الأحزاب:٣٥] .

ويا هل تُرى كم كان عمرهم حتى عُدّ ذكرهم كثيراً ؟»

وقد شكر لصاحب يس حيث خطا من أجله خطوات فقال عزَّ اسمه : ﴿ **وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ** ﴾

[يس:٢٠]

وجزاه فقال : ﴿ **قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ . بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ** ﴾ [يس:٢٦ – ٢٧] .

ومع أنه سبحانه هو الذى وفق عباده لشكره ، وهداهم إلى أن لا يشركوا به، فإنه يعدّه لهم ويجازيهم عليه سبحانه .

ومن شكره سبحانه لهم ؛ أنه من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه .[1]

ولما بذل الشهداء أرواحهم ومزقت أجسادهم من أجله ، عوضهم أن

---

(١) كما قال ﷺ : «**إنك لن تدع شيئاً لله إلا عوضك الله خيراً منه**» ، وهو حديثٌ ثابتٌ خرجته في غير هذا الموطن .

جعل أرواحهم فى جوف طير خضر تسرح فى أنهار الجنة إلى يوم القيامة .[١]

وانظر كيف شكر للبغي سقيها الكلب وأدخلها الجنة وغفر لها .[٢]

وفى ذلك يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ :[٣]

هو «الشكور» على الحقيقة ، فإنه يعطي العبد ويوفقه لما يشكره عليه، ويشكر القليل من العمل والعطاء فلا يستقله أن يشكره ، ويشكر الحسنة بعشر أمثالها إلى أضعاف مضاعفة ، ويشكر عبده بقوله ، بأن يثني عليه بين ملائكته وفى ملئه الأعلى ، ويلقي له الشكر بين عباده ، ويشكره بفعله ، فإذا ترك شيئاً أعطاه أفضل منه .

وإذا بذل له شيئاً ردَّه عليه أضعافاً مضاعفة ، وهو الذى وفقه للترك والبذل وشكره على هذا وذاك .

ولما عقر نبيه سليمان ﷺ الخيل غضباً له ، إذ شغلته عن ذكره ، فأراد ألا تشغله مرة أخرى أعاضه عنها متن الريح .

---

(١) كما فى حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذى أخرجه مسلم ، وله شاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً، ذكرته فى كتابي «جامع أحكام الميت» الجزء الأول .

(٢) ذلك فيما أخرجه البخاري برقم (٣٣٢١) من حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : غُفر لامرأة مومس مرت بكلب على رأس ركيٍّ يلهث ، - قال : كان يقتله العطش ـ فنزعت خفها فأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك» .

(٣) فى «عدة الصابرين» (ص ٢٨٦ – ٢٨٧) بتصرف يسير .

ولما ترك الصحابة ديارهم وخرجوا منها في مرضاته [١] أعاضهم عنها أن ملَّكهم الدنيا وفتحها عليهم ، ولما احتمل يوسف الصديق ضيق السجن ، شكر له ذلك بأن مَكَّن له في الأرض يتبوّأ منها حيث يشاء .

ولما بذل الشهداء أبدانهم له حتى مزَّقها أعداؤه ، شكر لهم ذلك بأن أعاضهم منها طيراً خضراً وأقرّ أرواحهم فيها ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها إلى يوم البعث فيردها عليهم أكمل ما تكون وأجمله وأبهاه . [٢]

ولما بذل رسله أعراضهم فيه لأعدائهم فنالوا منهم وسبُّوهم ، أعاضهم من ذلك بأن صلى عليهم هو وملائكته ، وجعل لهم أطيب الثناء في سماواته وبين خلقه ، فأخلصهم بخالصة ذكرى الدار .

ومن شكره سبحانه: أنه يجازي عدوه بما يفعله من الخير والمعروف في الدنيا، ويخفف به عنه يوم القيامة كما شفع ﷺ لأبي طالب في التخفيف عنه، فلا يُضيِّع عليه ما يعمله من الإحسان وهو من أبغض خلقه إليه [٣].

ومن شُكره سبحانه : أنه غفر للمرأة البغي بسقيها كلباً كان قد جهده

---

(١) أي : لما هاجروا من مكة إلى المدينة .

(٢) وأشار إلى نحو هذا ابن أبي العز الحنفي «شارح الطحاوية» (ص٣٩٥) ، وراجع «مسند أحمد» (١/ ٢٦٦) ، و«صحيح مسلم» (١٨٨٧) .

(٣) وفي صحيح مسلم (٢٨٠٨) عن أنس مرفوعًا : «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً يُعْطَى بِهَا فِى الدُّنْيَا ، وَيُجْزَى بِهَا فِى الآخِرَةِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِى الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الآخِرَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا» .

العطش حتى أكل الثرى .

وغفر لآخر بتنحيته غُصن شوك عن طريق المسلمين، فهو سبحانه يشكر العبد على إحسانه لنفسه ، والمخلوق إنما يشكر من أحسن إليه .

وأبلغ من ذلك أنه سبحانه هو الذى أعطى العبد ما يحسن به إلى نفسه، وشَكَره على قليله بالأضعاف المضاعفة التى لا نسبة لإحسان العبد إليها ، فهو المحسن بإعطاء الإحسان ، وإعطاء الشكر .

فمن أحق باسم «الشكور» منه سبحانه ؟»

ومن شكره سبحانه : أنه يخرج العبد من النار بأدنى مثقال ذرة من خير ولا يضيِّع عليه هذا القدر .[١]

ومن شكره سبحانه : أن العبد من عباده يقوم له مقاماً يرضيه بين الناس فيشكره له ويُنَوِّه بذكره ويخبر ملائكته وعباده المؤمنين ، كما شكر لمؤمن آل فرعون ذلك المقام ، وأثنى عليه ، ونوه بذكره بين عباده[٢].

---

(١) كما فى الحديث الطويل الذى أخرجه مسلم (١٨٣) أن الله تعالى يقول لأهل الإيمان فى الجنة: «**ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ**». فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا .

(٢) كما هو واضحٌ من قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ** ... ﴾ [غافر:٢٨].

وكما حصل لعاصم بن ثابت الذى تقدم حديثه فى ذكر اسم «الإله» ، فإنه قال : «اللهم أخبر عنَّا نبيك» فأُخبر النبي ﷺ عنه وعن سريته وهو فى مكان لم يصل إليه أحد ، وذكر =

وكذلك شكره لصاحب «يس» مقامه ودعوته إليه[1] ، فلا يهلك عليه بين شكره ومغفرته إلا هالك .

فإنه سبحانه غفورٌ شكور، يغفر الكثير من الزلل ، ويشكر القليل من العمل.

تنبيه :

سمى الله نبيه نوحاً ﷺ بـ «الشكور» فى قوله : ﴿ **إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً** ﴾ [الإسراء: ٣] ، لكن الذى قال ذلك هو الذى قال : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ [الشورى:١١] ، وقد قال النبي ﷺ : «**أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**»[2]، فلا يمكن أن تكون صفة شكرهما عليهما السلام كصفة شكر الله ، لا من قريب ولا من بعيد ، وكيف وهذا خالق وذاك مخلوق ؟»»، فالعبد قد يُسمَّى شكوراً إذا جازى من أحسن إليه بأكثر مما أعطاه ، لكن فرق بين شكر «الشكور» بإطلاقالقادر جل جلاله ، وشكر الشكور من عباده الذى هو ضعيف .

=

أبيات الشعر التى قالها خُبيب رضي الله عنه عند قتله : ولستُ أبالي حين أُقتل مسلماً على أي جنبٍ كان فى الله مصرعي

وذكر صلاته ركعتين ؛ ليكون بذلك أول مَن سنَّ الصلاة عند القتل صبراً .

(١) الذى ذكره الله تعالى بقوله : ﴿ **وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ . اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مُهْتَدُونَ . وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ...** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ** ﴾ [يس:٢٠ – ٢٧].

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٤٨٣٨) .

ومحال أن يطلب النبي ﷺ أن يكون متصفاً بكمال صفة هي لله تعالى، وإلا استلزم أن يكون طالباً للألوهية ، وهذا محال .

ومن آثار معرفة العبد بأنه شكور :

أن يجدَّ فى شكره ولا يفتر ، ويواظب على حمده ولا يقصر .

فيشكره بالبدن :

أي بالعمل ؛ وذلك بأن لا يستعمل جوارحه إلا فى طاعته.

ويشكره بالقلب :

وذلك بأن لا يشغله بغير ذكره ومعرفته .

وقد قال الله لآل داود : ﴿ **اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً** ﴾ [سبأ:١٣] .

ويشكره باللسان :

فلا يستعمله فى غير ثنائه ومدحه ، وما فيه مصلحة غير محرَّمة.

ويشكره على المال :

وذلك بأن لا ينفقه فى غير رضاه ومحبته ، فلا يستعين العارف بأسمائه بنعمه على معاصيه .

قال تعالى: ﴿ **وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ** ﴾ [سبأ:١٣] ، جعلنا الله منهم .

فإنه سبحانه لما كان هو «الشكور» على الحقيقة، كان أحب خلقه إليه: من اتصف بصفة الشكر، كما أن أبغض خلقه إليه: من عطَّلها واتصف بضدِّها .

وانظر أخي المسلم إلى قوله تعالى : ﴿ **مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِراً عَلِيماً** ﴾ [النساء:١٤٧] ، كيف تجد في ضمن هذا الخطاب أن شكره تعالى يأبى تعذيب عباده سدى بغير جرم ، كما يأبى إضاعة سعيهم باطلاً ؟ فـ «الشكور» لا يضيع أجر محسن ولا يعذب غير مسيء.(١)

ومن أثر معرفته باسمه «الشكور» : أن يدعوه به فيقول :

اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك يا «شكور» ، اللهم اشكر سعيي القليل حتى يكون كثيراً .

يا مَن شكرت القليل وجازيت عليه الكثير ، كم من نعمة قلَّ لك عندها شكرنا ، وكم من بلية قلَّ لك عندها صبرنا، يا من رآنا على المعاصي فلم يفضحنا ، يا من رآنا لا نشكره على نعمه ولم يمنعنا ، أسبِغْ علينا نعمك الظاهرة والباطنة ، إنك شكور حليم .

ومن أثر معرفة العبد بأنه شكور :

أن يعمل له شكراً ليس باللسان فحسب ، بل بالعمل كما سلف ، ولذا فقد كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمُ قَدَمَاهُ ، أَوْ سَاقَاهُ ، فَيُقَالُ لَهُ ، فَيَقُولُ: «**أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**»(٢) فليعمل العبد شكراً.

فالشكر : أن يعمل العبد العمل الذى يسبب له شكر «الشكور» جل جلاله .

(١) انظر «عدة الصابرين» (ص ٢٨٧) .

(٢) انظر «صحيح البخاري» (١١٣٠) ، ومسلم (٢٨١٩) .

وأمر النبيُّ ﷺ بصيام يوم عاشوراء شكراً لـه على أن أنجى فيـه موسـى ﷺ من فرعون. [(١)]

[٤٥] «الشهيد» جل جلاله :

دلّ على إثبات هذا الاسم قولـه تعالى : ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [سبأ:٤٧] .

وقولـه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت:٥٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾ [النساء:٧٩] .

وقول الرجل الذى استلف المال : «كفى بالله شهيداً» وسيأتي تخريجه.

ومعنى «الشهيد» :

الحاضر الذى لا تخفى عليه خافية ، العليم بكل شيء يشاهده .

وقال السعدي رحمه الله : «المطلع على جميع الأشياء ، سمع جميع الأصوات خفيها وجليها ، وأبصر جميع الموجودات دقيقها وجليلها صغيرها وكبيرها ، وأحاط علمه بكل شيء ، الذي شهد لعباده وعلى عباده بما عملوه» [(٢)].

---

(١) وهذا فى قول ابن عباس رضي الله عنهما : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَالْيَهُودُ تَصُومُ عَاشُورَاءَ فَسَأَلَهُمْ فَقَالُوا : هَذَا الْيَوْمُ الَّذِيَ ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ فَصُومُوهُ**» . أخرجه البخاري (٢٠٠٤) ، ومسلم (١١٣٠) .

(٢) «تفسير السعدي» ص(٩٠٣) .

قال الحليمي :

«المطلع على ما لا يعلمه المخلوقون إلا بالشهود وهم الحضور».[(١)]

«والشهيد هو الذى يشاهد ، فإذا اعتبر العلم مطلقاً فهو العليم ، وإذا أضيف إلى الغيب ، والأمور الباطنة فهو الخبير ، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد».[(٢)]

وأثر معرفة هذا الاسم على العبد :

أنه متى علم أن الله يشهد ويعلم ويبصر جميع أفعاله وأحواله سهل عليه ما يقاسيه لأجله جلَّ شأنه ، وهان عليه ما يعانيه لرضاه ، ولذا قيل لأبي الدرداء ﷺ فى مرضه : أَيَّ شَيْءٍ تَشْتَكِي؟ ، قَالَ : ذُنُوبِي ، قِيلَ : أَيَّ شَيْءٍ تَشْتَهِي؟، قَالَ : الْجَنَّةَ ، قِيلَ : نَدْعُو لَكَ الطَّبِيبَ ؟، قَالَ : هُوَ أَضْجَعَنِي ، قالوا: فما قال لك ؟ قال : قال : إني فعَّال لما أريد[(٣)].

---

(١) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص٧٣) ، و «الاعتقاد» (ص٥٣) .

(٢) «المقصد الأسنى» للغزالي (ص١٢٦) ، وحكى القاضي فى «الشفا» (ص٢٥٤) أنه بمعنى العالم أو الشاهد على عباده يوم القيامة .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٣٦٣) بإسنادٍ حسن بنحوه عن الربيع بن خيثم و (٧/ ٣٦٤) بإسنادٍ حسن عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، قَالَ : «مَرِضَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَعَادُوهُ فَقَالُوا له : نَدْعُو لَكَ الطَّبِيبَ ؟ ، فَقَالَ : هُوَ أَضْجَعَنِي» ، وأخرج (١٣/ ٢٦٢) بإسنادٍ رجاله ثقات عن أبي السفر قال: دخل على أبي بكر ناس يعودونه في مرضه فقالوا : يا خليفة رسول الله » ألا ندعو لك =

وهذا خبيب رضي الله عنه يقول وهو بين يدي مصرعه وقتله بعد أسر الأعداء له :

فَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا *** عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ لِلَّهِ مَصْـرَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَـأْ *** يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ(١)

فلا يهتش المؤمن لابتلاء من العباد إذا كان يعلـم أن الله شـهيدٌ عليـه ، ولا يخفى عنه خافية .

ولا يخفى قصة سحرة فرعون ، وقولهم الذي قالوه لفرعون لما أيقنوا بأنه سبحانه شهيد، فقالوا: ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ٧٢﴾ طه.

ومن آثار معرفة العبد باسم الله «الشهيد»: أن يدعو الله به ، فيقول إن أراد نصرة على عدو :

اللهم يا «شهيد» على أعمال الكافرين انتقم منهم .

اللهم إني أسألك بأنك «الشهيد» أن تحفظنا من كل غدر وخيانة...وهكذا

تنبيه :

سمى الله تعالى نبيَّه ﷺ شهيداً فى قولـه : ﴿ **وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً** ﴾ [البقرة:١٤٣] .

=

طبيبًا ينظر إليك؟ قال : قد نظر إلي ، قالوا : فماذا قال لك؟ ، قال : قال : إني فعال لما أريـد .

(١) وهذا فى «صحيح البخاري» (٤٠٨٦) فى حديث طويل فى قصة قتله ومن معه من المؤمنين ، فليراجع مع شرحه فى «الفتح» فى (المغازي) فى الموضع المشار إليه .

وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴾ [الأحزاب:٤٥] .

لكن هذا لا يعني أن يكون الخالق كالمخلوق ، فكل له صفته التى تليق به .

[٤٦] «الصمد» جل جلاله :

دليل إثبات هذا الاسم لله تعالى ـ ما تقدم فى اسم الله «الأحد» ـ قال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:١-٤] .

ومعنى «الصمد» :

أي الذى يُصمد (يُقصد) إليه فى الحوائج ، وهذا لأنه هو المستحق لذلك.

وقد اختلف فى معنى «الصمد» :

والخلاصة فى معناه ما قاله الغزالي : [(١)]

هو الذى يصمد إليه فى الحوائج، ويقصد إليه فى الرغائب إذ ينتهي إليه منتهى السؤدد، ومن جعله الله تعالى مقصد عباده فى مهمات دينه ودنياه، وأجرى على يديه ولسانه حوائج خلقه، فقد أنعم عليه بحظ من معنى هذا الوصف، لكن «الصمد» المطلق، هو الذى يقصد إليه فى جميع الحوائج وهو الله تعالى.

وقد قال بعض العلماء فى معنى «الصمد» :

---

(١) فى «المقصد الأسنى» (ص١٣٤) وقد حكى شيخ الإسلام في«بيان تلبيس الجهمية»(٧/ ٥٣٦) على الحليمي في معنى الصمد: المقصود إليه بالحوائج .

يعني الذى يصمد إليه الخلائق فى حوائجهم ومسائلهم .

وقال علماء آخرون :

هو السيد الذى كمل سؤدُدُهُ، والشريف الذى قد كمل شرفه ، والعظيم الذى قد كمل فى عظمته، والحليم الذى قد كمل فى حلمه ، والعليم الذى قد كمل فى علمه ، والحكيم الذى قد كمل فى حكمته .

وهو الذى قد كمل فى أنواع الشرف والسؤدد .

وهو الله سبحانه هذه صفته لا تنبغي إلا له ، ليس له كفء ، وليس كمثله شيء ، سبحان الله الواحد القهار .

وقال أبو القاسم الطبراني فى كتاب «السنة» له بعد إيراده كثيرًا من هذه الأقوال فى تفسير «الصمد» :

«وكل هذه صحيحة ، وهي صفات ربنا ...».[١]

وقد لخص الحافظ ابن حجر فقال : الصمد يتضمن جميع أوصاف الكمال ، الذي انتهى سؤدده بحيث يصمد إليه في الحوائج كلها ، وهو لا يتم حقيقة إلا بالله[٢].

وأثر المعرفة بهذا الاسم على العبد :

أن يقصد ربه فى جميع مهمات دينه ودنياه ، فمَن جعل ربَّه مقصده فى

(١) «مختصر تفسير ابن كثير» (٤/ ٥٥٦) .

(٢) «فتح الباري» (١٣/ ٤٣٤) .

حوائجه ؛ فقد أنعم الله عليه بحظ من معنى هذا الوصف ، فيأخذ بالأسباب كما أمره ، ويَكِل جميع الأمور كلها على الله ، يُقدِّره على وفق الحكمة ، وبعدها يرضى بما قدَّره له «الصمد» جَلَّ جَلَالُهُ ؛ فليس له غيره.

ويدعو العبد بهذا الاسم بنفس الدعاء الذى دعا به الرجل فى التشهد

فإن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول : اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ أَنِّى أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِى لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. فَقَالَ ﷺ : «**لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِالاِسْمِ الَّذِى إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى وَإِذَا دُعِىَ بِهِ أَجَابَ**»(١).

وهذا التسليم المطلق لله تعالى مع أخذه بأسباب قضاء الحوائج ، ثم يكل بقية أموره إلى الله وتسليمه بما قدَّره وقضاه له، هو المعنيُّ بالفطرة التى يريدها الله تعالى فى قوله ﷺ للبراء بن عازب رضي الله عنه :«**إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ ثُمَّ قُلِ اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لاَ مَلْجَأَ ، وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ**»(٢).

والكلام فى ذم مسألة غير الله سبحانه، والأمر بسؤاله وحده كثير وطويل.

---

(١) إسناده صحيح : أخرجه أبو داود (١٤٩٣) ، وانظر «تفسير ابن كثير» (٤/ ٥٧٠).

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٢٤٧) .

[٤٧] «**الطيب**» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله جل جلاله قوله ﷺ : «**يَا أَيُّهَا النَّـاسُ إِنَّ اللهَ طَيِّـبٌ، لا يَقْبَلُ إِلا طَيِّبًا**»[(١)].

قال ابن العربي رحمه الله :

«هذا الاسم اجتنبه كثير من النـاس ؛ لأنهـم لم يقـدروا قـدره ، ولا علمـوا صحته»[(٢)].

ومعنى «الطيب» : المنزه عن النقائص والخبائث، وهو بمعنى القدوس.[(٣)]

فهو سبحانه «طيب» لـه الكمال فى ذاته ، وأسمـاءه ، وصـفاته ، وأفعالـه ، فله الأسماء الحسنى ، وليس كمثله شـيء ، ولا يفعـل إلا الأكمـل علـى وفـق السداد والحكمة ، فأتقن صنعه ، وأحسن الصبغة ، وأحسن كل شـيء خلقـه ، وطيب سبحانه الدنيا للموحدين ففهموا أنها وسـيلة فضـحّوا بمـا عنـدهم مـن أجله سبحانه ، بل بأموالهم وأنفسهم وذرياتهم.

وأثر معرفة هذا الاسم على العبد :

أنه يَحـــث على الإنفــاق من الحلال ، ويَنهى عـن الإنفـاق مـن الخبيـث ، ويبذل فى التقرب إلى الله تعالى من الوقت بركته ، ومن المـال أنفسـه ، ويعطـي

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (١٠١٥) .

(٢) حكاه عنه القرطبي فى «الأسنى» (ص ٢٢٣) .

(٣) حكاه النووي فى «شرح مسلم» (٤/ ١٠٨) عن القاضي ، وانظر «الأسنى» (ص ٢٢٤) .

للعلم الشرعي أكثر عمره ، ويبذل فى إعلاء كلمة الله أغلى ما عنده ؛ لعلمه أن العبد لا ينال الإيمان ولا يوصف به إلا إذا أنفق مما يحب ، لاسيما وهو يعلم أن «الطيب» جل جلاله لا يقبل إلا طيباً .

ومن ذلك ؛ الدعاء بهذا الاسم ، كأن يقول :

اللهم يا «طيب» يا «قدوس» طهرني من الخطايا والذنوب ومن وساوس الشيطان ونزغاته .

اللهم طيب رزقنا يا «طيب» ... فالطيبات لله كما الصلوات والتحيات له... وهكذا .

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «الطيب» جل جلاله :

أن يتحرَّى الكسب الحلال فى طعامه ، فلا يأكل رباً ولا يسرق ، بل يكون كل همه أن يكون ماله حلالاً ؛ لأنه يعلم أن «الطيب» جل جلاله لا يقبل إلا الطيب.

[٤٨] «العالم» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قوله تعالى : ﴿ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٨١]

وراجع ما تقدَّم مما يتلَّق باسم الله العالم في الشرط الثالث من شروط الإحصاء، تعرَّضنا له مع اسم الله المحيط.

قال ابن الأثير :

فى أسماء الله تعالى «العليم» ، وهو: «العالم» المحيط علمه بجميع الأشياء؛

ظاهرها ، وباطنها ، دقيقها ، وجليلها ؛ على أتم الإمكان.(١)

والفرق بين اسم «العالم» ، واسم «العليم» :

أن «العليم» صيغة مبالغة من «العالم»، وراجع شرح اسمه «العليم» جل جلاله .

ومن الأدعية بهذا الاسم :

أن تسأله العلم باسمه «العالم» مطلقاً ومقيَّداً .

كأن تقول :

اللهم علمني يا «عليم» يا «عالم».

أو تدعو به مقيَّداً ؛ **كأن تقول** :

اللهم يا «عالم الغيب والشهادة »علِّمني ما أجهله .

[٤٩] «العزيز» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله تعالى قولـه تعالى : ﴿ **هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [آل عمران:٦] ، والأدلة على ذلك كثيرة .

ومعنى «العزيز» :

أي الذى لايوصل إليه ، ولا يمكن إدخال مكروه عليه.(٢)

---

(١) فى «النهاية» (٣/ ٢٩٢) .

(٢) حكاه الحليمي .

قال البيهقي : هو الغالب الذي لا يُغلب .

قلت «محمد» :

من تفسير «العزيز» بمعنى الغالب . قوله تعالى : ﴿ **فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ** ﴾ [ص:٢٣] . أي : غلبني فى محاورة الكلام .

ويأتي «العزيز» بمعنى الجليل الشريف الرفيع الشأن ، ومنه قوله تعالى حكاية عن المنافقين : ﴿ **يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [المنافقون:٨] .

أي : ليخرجن الجليل الشريف منها الذليل .

ويأتي «العزيز» بمعنى القوي الشديد ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ** ﴾ [يس:١٤] .

أي : قوينا وشددنا .

وكل هذه المعاني يجوز وصف الله تعالى بها ، بل هي متلازمة فى معنى «العزيز» .

وقال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ :

معناه : الممتنع الغالب ، أو الذى لا نظير له ، أو المعز لغيره . (١)

---

(١) «الشفا» للقاضي عياض (ص٢٥٩) .

وقد جمع أذمَّة ذلك الحافظ في «الفتح» (١٣/٤٤٧ـ٤٤٨) فقال :

قال الراغب : العزيز الذي يَقهر ولا يُقهر ، فإن العزة التي لله هي الدائمة الباقية ، وهي العزة الحقيقية الممدوحة ، وقد تستعار العزة للحمية والأنفة ، فيوصف بها الكافر والفاسق ، وهي صفة مذمومة ، ومنه قوله تعالى : ﴿**أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ**﴾ [البقرة/٢٠٦] ، وأما قوله تعالى : ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا**﴾ [فاطر/١٠] ، فمعناه : من كان يريد أن يعز فليكتسب العزة من الله ، فإنها له ، ولا تنال إلا بطاعته ، ومن ثَمَّ أثبتها لرسوله وللمؤمنين ، فقال في الآية الأخرى : ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [المنافقون/٨] .

وقد ترد العزة بمعنى الصعوبة ؛ كقوله تعالى : ﴿**عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ**﴾ [التوبة/١٢٨] ، وبمعنى الغلبة ومنه : ﴿**وَعَزَّنِي فِي الْخِطَاب**﴾ [ص: ٢٣] ، وبمعنى القلة كقولهم : شاةٌ عَزُوزٌ إذا قل لبنها ، وبمعنى الامتناع ، ومنه قولهم : أرض عزاز بفتح أوله مخففًا ، أي : صلبه .

ولله عزة حقيقية حلفت بها النار وقالت : «**قَطْ قَطْ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ**» وهو طرف من حديث[1].

كما حلفت بها وقالت: «**أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الَّذِي لاَ يَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ**»[2]

---

(١) أخرجه البخاري(٧٣٨٤) .

(٢) أخرجه البخاري (٧٣٨٣) .

وقد حلف بها الرجل الذي هو آخر من يدخل الجنة فقال : «**وَعِزَّتِكَ لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا**» كما في صحيح البخاري في آخر كتاب الرقاق ، وعلقه في كتاب التوحيد لإثبات عزة الله تعالى [١]، وقد حلف أيوب عليه السلام وقال : «**وَعِزَّتِكَ لاَ غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ**»[٢].

ومن آثار المعرفة بهذا الاسم :

أن يعلم المؤمن أن العزة كلها لله ، فلا يصح أن يكون أحدٌ معتزًّا إلا به ، ولا عزة لأحد إلا والله مالكها ، فيطلب العزة من الله وحده ، وقد أشار الله إلى ذلك بقوله : ﴿ **أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً** ﴾ [النساء:١٣٩] ، وقال : ﴿ **مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً** ﴾ [فاطر:١٠] .

فالمعنى ؛ مَن كان يريد أن يُعز فليكتسب العزة من الله ، فإنها له ، ولا تُنال إلا بطاعته ، ومن ثمَّ أثبتها الله لرسوله ﷺ وللمؤمنين فى الآية الأخرى ، فقال : ﴿ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [المنافقون:٨].[٣]

ولم يجعل الله تعالى عزةً حقيقيةً إلا بما أعز به ، ومَن اعتز بغير ما أعزه اللهُ تعالى به من مال، أو جاه ، أو منصب، أو شهادة، أو جمال ، أو زينة من مباهج الحياة الدنيا ؛ فإنه موهوم ، وإن كان الناس يعدون ما اعتز به عزة .

---

(١) وهوفي صحيح مسلم (١٨٧).

(٢) وقد أخرجه البخاري في كتاب الطهارة (٢٧٩).

(٣) انظر«فتح الباري» (١٣/ ٤٤٧) و«الأسماء والصفات» للبيهقي (ص٥٥) بتصرف.

وهو الذى عناه عمر رضي الله عنه بقولـه لأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: «إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله».

فقد أخرج الحاكم [(١)] بإسنادٍ ثابتٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : خَرَجَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الشَّامِ وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَأَتَوْا عَلَى مَخَاضَةٍ وَعُمَرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ فَنَزَلَ عَنْهَا وَخَلَعَ خُفَّيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ ، وَأَخَذَ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ فَخَاضَ بِهَا الْمَخَاضَةَ [(٢)]، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا، تَخْلَعُ خُفَّيْكَ وَتَضَعُهُمَا عَلَى عَاتِقِكَ ، وَتَأْخُذُ بِزِمَامِ نَاقَتِكَ ، وَتَخُوضُ بِهَا الْمَخَاضَةَ ؟ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ [(٣)] ، فَقَالَ عُمَرُ : أَوَّهْ لَمْ يَقُلْ ذَا غَيْرُكَ أَبَا عُبَيْدَةَ جَعَلْتُهُ نَكَالاً الأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالإِسْلاَمِ فَمَهْمَا نَطْلُبُ الْعِزَّةَ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ .

فلا اعتزاز إلا بالدين والحق ، فلا اعتزاز بالتشبه بالجهال لكونهم أعطوا من بهرج الدنيا، لا يُتشبَّه بالكفار، أو فى الزينة، أو في المشية...وقد وصف جعفر بن أبي طالب العرب قبل مجيء النبي ﷺ إليهم فقال: «كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الأَصْنَامَ ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الأَرْحَامَ ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا

---

(١) فى «المستدرك» (١/ ٦٢) .

(٢) لعلَّها المكان المنخفض الذي تجتمع فيه الأوحال وما شابه ذلك.

(٣) وهو في مسند أحمد (١/ ٢٠١) بإسنادٍ حسن، وراجع قول أبي برزة في ذلك في صحيح البخاري (٧١١٢).

رَسُولاً مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا...الحديث»[(١)].

وقد قال أبو برزة ﷺ:«إِنِّي احْتَسَبْتُ عِنْدَ اللَّهِ أَنِّي أَصْبَحْتُ سَاخِطًا عَلَى أَحْيَاءِ قُرَيْشٍ، إِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ العَرَبِ، كُنْتُمْ عَلَى الحَالِ الَّذِي عَلِمْتُمْ مِنَ الذِّلَّةِ وَالقِلَّةِ وَالضَّلاَلَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ أَنْقَذَكُمْ بِالإِسْلاَمِ وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ ، حَتَّى بَلَغَ بِكُمْ مَا تَرَوْنَ »

وانظر إلى عزة الله حين أهلك العاصين من الأمم

فقومُ نوح عَصَوا نبيهم وكذَّبوه ، فدعا ربه ﴿ **أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ** ﴾ [القمر:١٠] ، فنصره الله تعالى ﴿ **وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ [هود:٤٤] أي: بعداً لهم من الحياة الدنيا ومن رحمة الله التى طُردوا منها .

وقوم عاد كذَّبوا هوداً، فحق عليهم الوعيد والإنذار، وجاء النصر من القوي ﷻ على مَن جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد، وأُتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة، كذلك وأبعدهم الله تعالى من هذه الحياة الدنيا ومن رحمته سبحانه، إنها عِزة «**العزيز**» الذي لا يُغلب ﷻ .

وهؤلاء قوم ثمود كذَّبوا رسولهم، وعاندوا أمر ربهم، وعقروا الناقة التى أرسلها الله تعالى آية لهم ، فتركهم الله يتمتعون فى ديارهم ثلاثة أيام ، ثم جاءهم العذاب والخزي والفضيحة ، إن ربك هو القوي العزيز ، أهلكهم العزيز القوي بالصيحة التى قطعت قلوبهم ، فأصبحوا فى ديارهم خامدين لا حراك لهم ، كأنهم ـ لما جاءهم العذاب ـ ما تمتعوا فى ديارهم ولا أمسوا فيها ،

---

(١) أي اطَّلعا عليك وأنت بهذه الحال.

ولا تمتعوا بها يوماً من الدهر ، قد تناولهم العذاب السرمدي الذى لا ينقطع ، فانظر إلى عزته جَلَّلَالُهُ .

وانظر إلى هلاك فرعون تَعلم معاني عزته سبحانه .

قال تعالى : ﴿ **وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ** ﴾ [الرعد:٣١] .

ووجه الجمع بين قوله تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [المنافقون:٨] وبين قوله تعالى : ﴿ **فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً** ﴾ [فاطر:١٠] :

أن عزة المؤمنين إنما أُخذت ممَن له العزة جميعاً؛ فلا إشكال.

فهذه عزة لرسول الله ﷺ، وللمؤمنين إذا اقترنت بعزة الناس، وهذه العزة المطلقة له سبحانه.

ومن أثر معرفة اسم الله العزيز على العبد أن يشهد عزة الله تعالى :

ومن شهود عزته أيضًا في قضائه[١]: أن يشهد أن الكمال والحمد ، والغناء التام ، والعزة كلها لله ، وأن العبد نفسه أولى بالتقصير والذم ، والعيب والظلم والحاجة .

وكلما ازداد شهوده لذله ونقصه وعيبه وفقره ، ازداد شهوده لعزة الله وكماله، وحمده وغناه .

---

(١) «مدارج السالكين» (١/ ١٦٠) .

وكذلك بالعكس، فنقص الذنب وذلته يطلعه على مشهد العزة .

ومنها: أن العبد لا يريد معصية مولاه من حيث هي معصية، فإذا شهد جريان الحكم، وجعله فاعلاً لما هو غير مختار له، مريد بإرادته ومشيئته واختياره ، فكأنه مختار غير مختار، مريد غير مريد، شاء غير شاء ، فهذا يشهد عزة الله وعظمته ، وكمال قدرته .

ومنها : أن يعرف بره سبحانه في ستره عليه حال ارتكاب المعصية ، مع كمال رؤيته له ، ولو شاء لفضحه بين خلقه فحذروه ، وهذا من كمال بره ، ومن أسمائه : البر ، وهذا البر من سيده كان عن كمال غناه عنه ، وكمال فقر العبد إليه ، فيشتغل بمطالعة هذه المنة ، ومشاهدة هذا البر والإحسان والكرم ، فيذهل عن ذكر الخطيئة ، فيبقى مع الله سبحانه ، وذلك أنفع له من الاشتغال بجناياته ، وشهود ذل معصيته ، فإن الاشتغال بالله ، والغفلة عما سواه هو المطلب الأعلى والمقصد الأسني .

ولا يوجب هذا نسيان الخطيئة مطلقًا ، بل في هذه الحال ، فإذا فقدها فليرجع إلى مطالعة الخطيئة ، وذكر الجناية ، ولكل وقت ومقام عبودية تليق به.

ومنها : شهود حلم الله سبحانه وتعالى في إمهال راكب الخطيئة ، ولو شاء لعاجله بالعقوبة ، ولكنه الحليم الذي لا يعجل ، فيحدث له ذلك معرفة ربه سبحانه باسمه الحليم ، ومشاهدة صفة الحلم ، والتعبد بهذا الإسم ، والحكمة والمصلحة الحاصلة من ذلك بتوسط الذنب : أحب إلى الله وأصلح للعبد ،

وأنفع من فوتها ووجود الملزوم بدون لازمه ممتنع .

ومنها: معرفة العبد كرم ربه في قبول العذر منه إذا اعتذر إليه بنحو ما تقدم من الاعتذار، لا بالقدر ، فإنه مخاصمة ومحاجة كما تقدم ، فيقبل عذره بكرمه وجوده ، فيوجب له ذلك اشتغالاً بذكره وشكره، ومحبة أخرى لم تكن حاصلة له قبل ذلك ، فإن محبتك لمن شكرك على إحسانك وجازاك به ثم غفر لك إساءتك ولم يؤاخذك بها : أضعاف محبتك على شكر الإحسان وحده ، والواقع شاهد بذلك ، فعبودية التوبة بعد الذنب لون ، وهذا لون آخر .

ومنها : أن يشهد فضله في مغفرته ، فإن المغفرة فضل من الله ، وإلا فلو أخذك بمحض حقه ، كان عادلاً محمودًا ، وإنما عفوه بفضله لا باستحقاقك ، فيوجب لك ذلك أيضًا شكرًا له ومحبة ، وإنابة إليه ، وفرحًا وابتهاجًا به ومعرفة له باسمه الغفار ، ومشاهدة لهذه الصفة ، وتعبدًا بمقتضاها ، وذلك أكمل في العبودية ، والمحبة والمعرفة .

ومنها : أن يكمل لعبده مراتب الذل والخضوع ، والإنكسار بين يديه ، والافتقار إليه ، فإن النفس فيها مضاهات للربوبية ، ولو قدرت ؛ لقالت كقول فرعون ، ولكنه قدر فأظهر ، وغيره عجز فأضمر ، وإنما يخلصها من هذه المضاهاة : ذل العبودية ، وهو أربع مراتب .

فصلٌ : مراتب الذل والخضوع

المرتبة الأولى : مشتركة بين الخلق . وهي ذل الحاجة والفقر إلى الله . فأهل

السموات والأرض جميعًا محتاجون إليه ، فقراء إليه ، وهو وحده الغني عنهم ، وكل أهل السماوات والأرض يسألونه ، وهو لا يسأل أحدًا .

المرتبة الثانية : ذل الطاعة والعبودية ، وهو ذل الاختيار ، وهذا خاص بأهل طاعته ،وهو سر العبودية .

المرتبة الثالثة : ذل المحبة ، فإن المحب ذليل بالذات ، وعلى قدر محبته له يكون ذله ، فالمحبة أسست على الذلة للمحبوب ، كما قيل .

المرتبة الرابعة : ذل المعصية والجناية ، فإذا اجتمعت هذه المراتب الأربع ؛ كان الذل لله والخضوع له أكمل وأتم ، إذ يذل له خوفًا وخشية ومحبة وإنابة وطاعة وفقرًا وفاقة .

[٥٠] «**العظيم**» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم ؛ ما تقدم من أدلة فى الذى قبله ، إضافة إلى قوله تعالى : ﴿ **إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ** ﴾ [الحاقة:٣٣] .

وقوله : ﴿ **فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ** ﴾ [الواقعة:٧٤، ٩٦] ، و[الحاقة :٥٢]

وقال ﷺ : «**كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ**»[١] .

ومعنى «العظيم» :

«أي المستحق لصفات العلو ، والمجد ، والرفعة ؛ رفعة القدر ، والعظمة ،

(١) أخرجه البخاري (٧٥٦٣) .

والتقديس من كل آفة ، عظيم القدر ، وعظيم الذات ، وعظيم الصفات[(١)] ، وانظر إلى عظمته فى آثار خلقه فى الكون .

وقد قال ﷺ : «**مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ مَعَ الْكُرْسِيِّ إِلاَّ كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضٍ فَلاَةٍ وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلاَةِ عَلَى الْحَلْقَةِ**»[(٢)]

وقال ابن عباس : « الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ وَالْعَرْشُ لَا يُقَدِّرُهُ إِلَّا الله "عز وَجل » [(٣)].وهو مرويٌّ عن غير ابن عباس رضي الله عنه .

---

(١) «الاعتقاد» للبيهقي (ص٥٢) بتصرف .

(٢) أخرجه ابن حبان (٣٦١) ضمن حديثٍ مطولٍ ،إلا أن إسناده ليس بسالم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى «تفسيره»(٣/ ٣٥١) رقم (٣٠٣٠) وعثمان بن أبي شيبة في«العرش»(٦١) والدارمي في «رده على بشر المريسي»ص ٤١٢ بإسنادٍ يحسن عن ابن عباس رضي الله عنه .

له طريق آخر أخرجه عبد الله في«السنة»(٥٨٦، ١٠٢٠) بسندٍ صحيح بلفظه وقال الحافظ فى «الفتح»:« روى ابن المنذر بإسنادٍ صحيحٍ عن أبي موسى مثله».

قلت«محمد»: وهو كذلك أخرجه الطبري في«تفسيره» (٥٧٨٩) وعبد الله بن أحمد في«السنة»(٥٨٨) من طريق عمارة بن عمير عن أبي موسى رضي الله عنه : قال:« الْكُرْسِيُّ: مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَلَهُ أَطِيطٌ كَأَطِيطِ الرَّحْلِ».وهو صحيح كما قلت.

لولا أني أخشى من رواية عمارة عن أبي موسى. فإنه يروي عن ابنه ابراهيم بن أبي موسى عن أبي موسى، ولم أقف لعمارة على رواية عن صحابي وتوفي سنة ١٠٠، أو ٩٨، وتوفي أبو موسى سنة ٥٠ هـ فإن سلم سماعه منه فالسند صحيح، والله أعلم .

ضم إلى ذلك قول الذهبي في«العلو»ص٤٥:« لفظ الأطيط لم يَأْتِ بِهِ نَص ثَابت» وقول الألباني في«الضعيفة»(٢/ ٢٠٧) في تعليقه على أثر أبي موسى:« قلت:وإسناده صحيح إن كان عمارة =

فما بالك بعظمة مَن استوى على هذا العرش، وعلا فوقه ، كيف تكون عظمته وقدره سبحانه ؟»

ومَن عرف هذا الاسم ؛ أثر عنده أمورًا ، منها :

أنه يكفّ عن طلب كيفية صفات الله ؛ لأنه ما رأى «العظيم» ﷻ ، ولا رأى شبيهاً به. [(١)]

وقد أخرج البيهقي[(٢)] بسنده خبر الكرسي هذا عن ابن عباس ثم قال:« أَمَّا الْمُتَقَدِّمُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَإِنَّهُمْ لَمْ يُفَسِّرُوا أَمْثَالَ هَذِهِ، وَلَمْ يَشْتَغِلُوا بِتَأْوِيلِهَا».

وأخرج[(٣)] بسندٍ صحيح عن يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ، يَقُولُ: شَهِدْتُ زَكَرِيَّا بْنَ عَدِيٍّ سَأَلَ وَكِيعًا فَقَالَ: يَا أَبَا سُفْيَانَ، هَذِهِ الْأَحَادِيثُ ـ يَعْنِي مِثْلَ: الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ وَنَحْوَ هَذَا ـ؟ فَقَالَ وَكِيعٌ: أَدْرَكْنَا إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ وَسُفْيَانَ وَمِسْعَرًا يُحَدِّثُونَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَلَا يُفَسِّرُونَ شَيْئًا

ومَن عرف الاسم ؛ دعا به ؛ كأن يقول :

اللهم أعظم البركة فيما رزقتني يا «عظيم».

=

بن عمير سمع من أبي موسى، فإنه يروي عنه بواسطة ابنه إبراهيم بن أبي موسى الأشعري، ولكنه موقوف، ولا يصح في الأطيط حديث مرفوع». وقال ابن الجوزي في«علله»(١/ ٢١) عقب أحاديث الأطيط:«هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وإسناده مضطرب جداً ».

(١) وانظر«شرح أسماء الله الحسنى» للدكتور محمود بن عبد الرازق (٢/ ٥٦) .

(٢) في«الأسماء والصفات» (٧٥٨).

(٣) برقم (٧٥٩).

وقد دُعِي النبي ﷺ على عُكَّةٍ من سمنٍ ، ووضع يده فيها ، وقال : «**اللَّهُمَّ أَعْظِمْ فِيهَا الْبَرَكَةَ**» ، فأكل منها بضع وثمانون، وفضل منها ما فضل[١] .

فإذا أراد العبد مزيدًا من خير فى أهله ؛ يقول : اللهم أعظم الخير والبركة فى أهلي ، فإنك أنت العظيم الكريم الواسع المعطي ... وهكذا .

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «العظيم»

أن يعظم شعائره ، فيحترم بيته (المسجد) ؛ فلا يرفع فيه صوته ، ولا يفعل فيه ما يخالف مراد صاحبه من صدٍّ عن علم ، أو مخالفة شرعية، ويحترم شرعه؛ فلا يقدِّم رأياً عليه مهما كان صاحبه ، ويعظم كتابه ؛ فيحافظ عليه ، ويمتثل أوامره ، ويقف عند حدوده ، كما يتعهده بالقراءة والسماع ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ويحترم رسوله ﷺ وأصحاب رسوله ﷺ الذين مدحهم وخيَّرهم على كل قرن يأتي بعدهم .

فلا يقدم قولاً على قول مَن أرسله «العظيم» ﷻ ، ويحبه ويحب منهجه، ويعظم شعائر هذا الدين العظيم الظاهرة ؛ فلا يستهزئ بشيء من الهَدى الظاهر من لحية أو ثياب قصيرة للرجال ، ولا حجاب على المسلمة ، ولا شيء مما هو من أمر «العظيم» ﷻ ، أو أمر الذى أرسله «العظيم» ﷺ .

ومن ذلك أنه يغار إذا انتهكت حرمات هذا العظيم ، ويغضب لذلك ،

---

(١) وهذا ضمن حديثٍ ثابتٍ صحيحٍ أخرجه أحمد ، وقد ذكرته فى كتابي «فقه التعامل مع الجار وبيان حقوقه» .

ولذلك كانت غَيْرَة سعد رضي الله عنه والتى تمثلتْ فى قولِـه حينما ذُكر أمامـه رجـل رأى امرأته وهى تزني: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلاً مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْـفِحٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ لأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي**»(١).

فالعبد المتأثر باسم الله «العظيم» يغار إذا ما خولف شـرعه ومنهجـه ، يغـار إذا ما رأى متبرجة ـ يغار إذا ما رأى أي مُحَرَّمٍ ـ.

ومن أثر ذلك على العبد :

المسارعة إلى ما يحبه «العظيم» من النوافل والقربات .... .

[٥١] «**العفو**» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله تعالى قولـه : ﴿ **إِنْ تُبْدُوا خَيْراً أَوْ تُخْفُـوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً** ﴾ [النساء:١٤٩] .

وقولـه : ﴿ **فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً** ﴾ [النساء:٩٩] .

وقولـه : ﴿ **ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ** ﴾ [الحج:٦٠] .

فالاسـم ورد مطلقـاً منونـاً مـراداً بـه العلميـة مقترنـاً باسمـه «الغفـور» ، و«الغفور» من أسمائه تعالى ، كما سيأتي.

ومعنى «العفو» :

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٧٤١٦) ، ومسلم (١٤٩٩) .

أنه سبحانه الواضع عن عباده تبعات خطاياهم وآثامِهم، فلا يستوفيها منهم ، وذلك إذا تابوا واستغفروا، أو تركوا لوجهه العظيم ما فعلوا، ليكفر عنهم ما فعلوا بما تركوا، أو بشفاعة من يشفع لهم .

وقيل «العفو» : الذي يصفح عن الذنب ، يمحوه بصفحه عنه ، كما فى قوله تعالى : ﴿ **عَفَا اللَّهُ عَنْكَ** ﴾ [التوبة:٤٣] .

قال البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ :

العفو من العفو على المبالغة ، ثم قد يكون المحو ، فيرجع معناه إلى الصفح عن الذنب ، وقد يكون بمعنى الفضل : فيعطي الجزيل من الفضل.(١)

وأثر معرفة هذا الاسم على العبد :

أن يهيجه على طلب العفو والصفح عن الزلات من «العفو» جَلَّ جَلَالُهُ ، وعدم القنوط من رحمة «الرحيم العفو» سبحانه .

ومن أثر ذلك على العبد أيضاً :

أن يعفو عمن ظلمه إذا كان الأليق العفو ، بل يُحسن إليه كما أنه يرى الله تعالى محسناً فى الدنيا إلى العصاة والكفرة ، فإنه سبحانه غير مُعاجل لهم بالعقوبة ، بل ربما يعفو عنهم بأن يتوب عليهم ، وإذا تاب عليهم محَا سيئاتهم، إذ التائب من الذنب كمن لا ذنب له.(٢)

---

(١) «الاعتقاد» (ص٥٦) وقد قال القاضي فى «الشفا»(ص٢٥٨) فى «العفو» معناه : الصفوح.

(٢) انظر «المقصد الأسنى» (ص١٤٠) .

ويدعو بهذا الاسم كما دعا أهل الإيمان ، فقالوا : ﴿ **أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ﴾ [البقرة:٢٨٦] ، بعد أن قالوا : ﴿ **وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا** ﴾ [البقرة:٢٨٦] .

وفى ليلة القدر يدعو فيقول : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا، كما ورد عن النبي ﷺ ، ولكن بإسنادٍ ظهر.[١]

---

(١) فقد أخرج الترمذي (٣٥١٣) وغيره كثير من حديث ابْنِ بُرَيْدَةَ ، قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ، مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : تَقُولِينَ : «**اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ ، فَاعْفُ عَنِّي**» وإسناده صحيح، إلا أن الدارقطني قال فى «سننه» (٣/ ٢٣٢) : «ابن بريدة لم يسمع من عائشة» ، ثم إنه قد رُوي موقوفاً عند ابن أبي شيبة (٦/ ٢٤) ، لكن صح عنها عند ابن أبي شيبة من طريق آخر أنها قالت : «إِنِّي لَوْ عَرَفْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا سَأَلْتُ اللَّهَ فِيهَا إِلاَّ الْعَافِيَةَ» .

ثم رأيت الذين حققوا «مسند الإمام أحمد» ط الرسالة ، الذي أشرف عليه شعيب الأرنؤوط (٤٢/ ٢٣٦) تعقبوا الدارقطني فى قوله السالف بأن ابن بريدة لم يسمع من عائشة رضي الله عنها ، وصححوا الإسناد فقالوا عقب قوله لم يسمع عبد الله بن بريدة من عائشة شيئاً:
«فيه نظر ولم يتابع عليه» ووهموا فى ذلك .

وأقول : هل الدارقطني يحتاج إلى متابع فى نفيه لسماع راوٍ من آخر ؟» مثل الدارقطني ؟»
وهل يلزم غير الدارقطني ممن هو دونه من العلماء إذا نفى السماع أن يتابع على قوله أصلاً ؟» فيقولوا هذا مع أنهم لم يأتوا بدليل على عدم صحة كلام الدارقطني » أو إثبات السماع
ولا أدري كيف جزموا بأن الدارقطني لم يتابع ؟
ولو قالوا: لا نعلم أحداً تابعه ، لكان أحسن إذ لا يكلّف الله نفساً إلا وسعها .
=

ويقول :

اللهم إني أسألك العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة .

تنبيه :

قال الغزالي : العفو قريب من الغفور ، ولكنه أبلغ منه ، فإن العفو ينبئ عن المحو ، والمحو أبلغ من الستر. [(١)]

فيطلب العفو لنفسه وإخوانه وأخواته ، ويدعو لهم بالعافية ، كما دعا النبي ﷺ للميت بالعافية فقال فى دعائه للميت : «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ**»[(٢)].

=

مع أنه قد تابعه النسائي فى «الكبرى» (١٠٧١٠) فى نفس الحديث الذى خرَّجوه ، فقال النسائي عقب رواية ابن بريدة عن عائشة رضي الله عنها : «مرسل» .

ومما يؤيد دعواهما «أعني الدارقطني والنسائي» : أن ابن بريدة إنما يروي عن عائشة رضي الله عنها بواسطة .

ثم إنه لم ينفرد النسائي بذلك ، بل ذكر البيهقي فى «الكبرى» (٧/ ١١٨) حديثاً فى النكاح من رواية ابن بريدة عن عائشة ، ثم قال عقبه : «وهذا مرسل ، ابن بريدة لم يسمع من عائشة» .

وقد بيَّنتُ هذا كله فى كتابي «الجامع فى ذكر رواة المراسيل» أتمه المجيب الكفيل الذى تم نُوره وعَظُم عطاؤه ، إنه على كل شيء قدير ، فمَن تابعكم أنتم ؟»

(١) «المقصد الأسنى» (ص ١٤٠) .

(٢) وهذا فى «صحيح مسلم» كما سيأتي .

وهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يعفو عن مسطح بن أثاثة، ولا يمتنع من الإنفاق عليه ، مع أنه وقع فى ابته عائشة رضي الله عنها فى حادثة الإفك بغير حق ، وقال تعالى : ﴿ وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النور:٢٢].(١)

وقال تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف:١٩٩] ، والآيات الآمرة والحاثة على تغليب جانب العفو كثيرة .

[٥٢] «العَلِيّ» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم له جلَّ شأنه قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة:٢٥٥] .

ودلَّ على إثبات الاسم أيضاً قوله تعالى : ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [الشورى:٤] .

وقوله سبحانه : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [الحج:٦٢] .

ومعنى «العليّ» :

الذى لا فوقه فيما يجب له من معاني الجلال أحد ، ولا معه مَن يكون

---

(١) وقد ذكرت حديثه بطوله فى كتابي «الصحيح من أحاديث صلة الرحم» .

العلو مشتركاً بينه وبينه ، لكنه العلي بالإطلاق .[١] فهو سبحانه رفيع الدرجات .

وقال البيهقي : هو العالي القاهر .

وقيل : هو الذى علا وجل من أن يلحقه من صفات الخلق .[٢]

وقيل : هو الذى لا رتبة فوق رتبته ، وجميع المراتب منحطة عنه ..[٣]

فله سبحانه علو الشأن، وعلو القهر، وعلو الذات - فهو مستوٍ على عرشه بكيفية تليق بجلاله وعظمته -.

فالثابت الصحيح أن معاني العلو عند السلف الصالح : ثلاث معان ؛ دلَّت عليها أسماء الله المشتقة من صفة العلو ..

فاسم الله «العلي»؛ دلَّ على علو الذات .

واسمه «الأعلى» ؛ دلَّ على علو الشأن .

واسمه «المتعال» ؛ دلَّ على علو القهر .[٤]

قال الشيخ حافظ بن أحمد حَمكي رحمه الله :

يتضمن اسمه «العليّ الأعلى» الصفة المشتقة منها ، وهو ثبوت العلو له عز

---

(١) حكاه البيهقي فى «الأسماء والصفات» (ص٣٣) عن الحليمي .

(٢) «الاعتقاد» له (ص ٥٢) ، وراجع شرح اسم «المتعال» جل جلاله .

(٣) «المقصد الأسنى» (ص ١٠٨) .

(٤) «شرح أسماء الله الحسنى» للشيخ محمود بن عبد الرازق (٢/ ٥٣) .

وجل بجميع معانيه .

علو فوقيته تعالى على عرشه ، فهو عالٍ على جميع خلقه ، بائن منهم ، رقيب عليهم ، يعلم ما هم عليه ، قد أحاط بكل شيء علماً، لا تخفى عليه منهم خافية .

وقد أخبر تعالى عن تنزيله لآيات الكتاب في آيات كثيرة

كقوله ﷻ : ﴿ **نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ . مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ** ﴾ [آل عمران : ٣ ، ٤] .

وقال ﷻ : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا** ﴾ [الكهف : ١] .

وقال : ﴿ **تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾ [فصلت : ٢] .

وقال : ﴿ **سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا** ﴾ [النور : ١] ... وغير ذلك من الآيات كثير.

فظاهر القرآن وباطنه يدل على ما وصفنا من ذلك ، نستغني فيه بالتنزيل عن التفسير، ويعرفه العامة والخاصة ، فليس فيه لمتأول تأويلاً إلا لمكذب به في نفسه مستتر بالتأويل .

ويلكُم يا أهل الأهواء» إجماع من الصحابة والتابعين وجميع الأمة من تفسير القرآن والفرائض والحدود والأحكام، نزلت آية كذا في كذا، ونزلت آية كذا في كذا، ونزلت سورة كذا في مكان كذا .

لا نسمع أحدًا يقول:طلعت من تحت الأرض، ولا جاءت من أمام ولا من خلف ، ولكن كله نزلت من فوق.

وما يصنع بالتنزيل من هو بنفسه في كل مكان، إنما يكون شبه مناولة لا تنزيلاً من فوق السماء مع جبريل، إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿ **قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ** ﴾ [النحل : ١٠٢]، والرب بزعمكم الكاذب في البيت ومعه جبريل يأتيه من خارج... هذا واضح ولكنكم تغالطون .

فمن لم يقصد بإيمانه وعبادته إلى الله الذي استوى على العرش فوق سماواته ، وبان من خلقه ، فإنما يعبد غير الله ولا يدري أين الله » قاله الدارمي في «الرد على الجهمية» ص(٦٥) ط دار ابن الأثير .

لقد عرف فرعون عن الله ما لم يعرفه مثل هؤلاء ، فعلم أن الله في جهة الفوقية فقال : ﴿ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ . أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى** ﴾ [غافر : ٣٦ ، ٣٧] .

والنبي ﷺ يقول : «**وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهَا فَتَأْبَى عَلَيْهِ إِلاَّ كَانَ الَّذِى فِى السَّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا**»(١).

وهم يقولون : ليس في السماء ، وإنما هو في كل مكان ؟» نعوذ بالله من الحور بعد الكور ، أم المؤمنين تقول : «إن الله أَنْكَحَنِي فِي السَّمَاءِ»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٣٦) .

(٢) كما في صحيح البخاري (٧٤٢١) .

ورسول الله ﷺ يقول : «**أَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ**»[(١)].

وهم يقولون : ليس في السماء ؟»

وعلو قهره :

فلا مغالب لـه ، ولا منازع ، ولا مضاد ، ولا ممانع ، بل كل شـيء خاضـع لعظمته ، ذليل لعزته ، مستكين لكبريائه ، تحت تصرفه وقهـره ، لا خـروج لـه من قبضته .

وعلو شأنه :

أي أن جميع صفات الكمال لـه ثابتة ، وجميع النقائص عنه منتفية عز وجـل وتبارك وتعالى .

وجميع هذه المعاني للعلو متلازمة ، لا ينفك معنى منها عن الآخر .[(٢)]

والأدلة على إثبات المعاني الثلاثة للعلو كثيرة متكاثرة .

فللأول «علو الذات» :

قولـه سبحانـه: ﴿ **الرَّحْمَـنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَـوَى** ﴾ [طه:٥] ، وقولــه : ﴿ **أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ** ﴾ [الملك:١٦] ، وقولـه : ﴿ **يَخَافُونَ رَبَّهُـمْ مِـنْ فَـوْقِهِمْ** ﴾ [النحل:٥٠] ، وقولـه : ﴿ **يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُـمَّ يَعْـرُجُ إِلَيْـهِ** ﴾ (السجدة:٥) ، وقولـه : ﴿ **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُـهُ** ﴾

---

(١) كما في صحيح البخاري (٤٣٥١) ، ومسلم (١٠٦٤) .

(٢) «٢٠٠ سؤال فى العقيدة» (سؤال ٦٤) بتصرف يسير .

[فاطر:١٠] .

وأقر النبي ﷺ الجارية على قولها عن الله : «في السماء» ، وقد تقدم الحديث في ذكر اسم الله «الأعلى» .

وقد قال ﷺ : «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ، وَلاَ يَصْعَدُ إِلَى اللهِ إِلاَّ الطَّيِّبُ ...»[1] .

وللثاني : «علو القهر» :

قوله تعالى : ﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ**﴾ [الأنعام:١٨] ، وقوله : ﴿**سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾ [الزمر:٤] ، وقوله : ﴿**مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا**﴾ [هود:٥٦] ، وقوله : ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ**﴾ [الرحمن:٣٣] .

وهذا دالٌّ على علو الذات أيضاً.

وللثالث : «علو الشأن» :

قوله تعالى : ﴿ **وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [الروم:٢٧] .

ويدل عليه اسم الله : القدوس ، والسلام ، والكبير ، والمتعال ، وما في معنى هذه الأسماء .

ومن أثر معرفة العبد باسمه «العلي» :

أن يتواضع له ولخلقه ، ويخشع له من باب أولى ؛ لأن الملائكة خشعت له

(١) صحيح وهو ضمن حديث أخرجه البخاري (٧٤٣٠) ، ومسلم (١٠١٤) .

خضعاناً ، قال تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [سبأ:٢٣].(١)

ويسأله باسمه «العلي» إن رأى خسَّة نفسه ووضاعته ، فيقول مثلاً :

اللهم ارفع قدري فى الدنيا والآخرة .

وإن خشي بطش جبار :

قال : اللهم نجني منه يا «علي» يا «قدير» يا «متعال».

[٥٣] «العليم» جَلَّ جَلَالُهُ :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قولـه تعالى : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة:١٣٧] وغير ذلك .

ومعنى «العليم» أي :

الذى لا تخفى عليه خافية ، ولا يغيب عن علمه شيء صَغُر أم كَبُرَ، يعلم الخفيات ، خبير بما فى الصدور ، عليم بما فى السرائر والضمائر من الخطرات.

وقال الحليمي رَحِمَهُ اللَّهُ :

---

(١) ففي «صحيح البخاري» (٤٠٧١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يبلغ به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ ينعتهم بذلك ، فإذا ﴿ فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا . . ﴾ للذي سأل : ﴿ ..الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (سبأ:٢٣) ... الحديث .

المدرك لما يدركه الخلق بعقولهم وحواسهم ، وما لا يستطيعون إدراكه .[(١)]

فهو العالم بما كان، وما يكون قبل كونه، وبما يكون ، ولما يكون بعدُ قبل أن يكون، لم يزل عالماً ولا يزال عالماً بما كان ، وما يكون ، ولا يخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء سبحانه وتعالى ، أحاط علمه بجميع الأشياء باطنها وظاهرها ، دقيقها وجليلها على أتم الإمكان.[(٢)]

فالله يعلم ما كان ، وما سيكون ، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون سبحانه .

وأثر معرفة ذلك على العبد :

أن يستحي من موضع اطلاعه عليه ، ويرتدع عن الاغترار بجميل ستره ، ويخشى بغتات قهره ، ومعاجلة مكره ، فلا يفعل إلا ما يرضي الرب سبحانه عنه.[(٣)]

وأن يسأله سبحانه باسمه «العليم» بما يناسب اسم «العليم» اسماً وصفةً ، كأن يقول :

أعوذُ بالله «السميع العليم» من كذا ... ويُسمي حاجته .

---

(١) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ٧٠) .

(٢) «لسان العرب» (١٠/ ٢٦٣) .

(٣) وانظر «شرح الأسماء والصفات» (ص ٢١٣) .

ويدعوه فى صلاة الاستخارة ، فإن فيها : «**وأنت علام الغيوب**»

ومن أثر معرفته بذلك : أن لا يقدم حكماً صنعه البشر ، أو رأياً لهم على حُكم «العليم» ﷻ ؛ لأن الاعتراف بالعلم له مستلزم أن يكون علم جميع المصالح والمفاسد ، فإذا حكم ، فهو يعلم الملابسات المحيطة بالحكم ، لاسيما إذا انضم إلى العلم خبرة، وكان الحاكم خبيراً عليماً .

فلا يصح أن يعترف بمضاهاة حكم لحكمه ، ولا يختار حكمًا على حكمه ﷻ ، فإن فعل ؛ فإما أن يكون جاهلاً بهذا الاسم ، أو شيئاً آخر .

وقد قال تعالى : ﴿ **أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾ [المائدة:٥٠] ،فالفرق بين علم الله وعلم الإنسان كالفرق بين الله والإنسان، وقد أقر الله يوسف ﷺ على وصفه لنفسه بـ «حفيظ عليم» ووصف سبحانه نفسه بتلك الصفتين ، لكن فرق بين الخالق والمخلوق .

فشتان شتان بين علم الذى يعلم مَن خلق وهو اللطيف الخبير، وبين علم العبد القاصر .

شتان شتان بين من يعلم ما بين أيدي الناس وما خلفهم ، ولا يحيطون به علماً ، وبين الإنسان الذى فيه من النقص ما فيه .

شتان بين العليم بذات الصدور، وبين الذى لا يعلم حتى كمال الشهادة ، فضلاً عن أن يعلم الغيب .

ومن أثر معرفة العبد بذلك :

أن يتواضع ويخشى الله ، وأنه كلما زاد علمه زادت لله خشيته ، ولـذا قـال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ (فاطر:٢٨) لأنهم أكثـر معرفـة به سبحانه .

ومن أثر معرفة العبد بأن الله «العليم» جل جلاله :

أن يبلِّغ العلم للناس؛ لأن «العليم» يريد ذلك ، ويكون عمله خالصاً لوجـه الله تعالى، وأن يستجيب لـه إذا دعاه بقولـه له: ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ﴾ [النحل:٤٣] فيسـأل أهـل العلـم عمَّـا لا يعلـم ؛ لأن «العلـيم» لا يعذره إذا كان متسبِّبًا فى جهله .

[٥٤] «الغفار» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قولـه تعـالى : ﴿ **رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ** ﴾ [ص:٦٦] .

وقال : ﴿ **أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ** ﴾ [الزمر:٥] ، واقترن باسم الله «العزيز» جل جلاله.

وقد ورد هذا الاسم مطلقاً منوناً دالاً على الاسميـة والوصـفية فـى قولــه جلَّ شأنه : ﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً** ﴾ [نوح:١٠] .

و«الغفار»: هو الذى يغفر كثيراً، وهي صيغة مبالغة مـن الغفـور ، فالغفـار: هو الذى أظهر الجميل، وستر القبيح؛ كالذنوب وغيرها، فلم يفضح صاحبها ، فكم ستر ذنوب عباده وغطَّاها بستره الجميل ؟»

وكم ستر الله فى باطن العبد من قذارة مغطاة فى جمالٍ ظاهره ؟»

كم ستر مستقر خواطره المذمومة، وإراداته القبيحة؟»

كم ستر عليه ذنوبه ، وهو مستحق للافتضاح بها على ملأ من الخلق ؟»

وقد وعده «الغفار» ﷻ أن يبدل هذه السيئات حسنات ، إذا ما ثبت على الإيمان ، وتاب ورجع إليه ، وفعل ما أراد الله منه .

وفَتَح «الغفار» ﷻ له باب الدعاء ، وهيجه على أن لا يقنط من رحمته ، بل متى استغفره وجد الله غفوراً رحيماً للسوء الذى عمله ، والظلم الذى ارتكبه، والجُرم الذي أتى به، قال سبحانه : ﴿ **وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً** ﴾ [النساء:١١٠] .

فهو سبحانه يبالغ فى الستر ، فلا يشهر الذنوب أحياناً لا فى الدنيا ولا فى الآخرة .(١)

وأثر معرفة ذلك على العبد :

أن تُطمِّعه تلك المعرفة، تجعله يطمع فى مغفرة الله، وعدم القنوط من رحمته، والذل له لكثرة جوده سبحانه فى مقابلة إساءته، فيكثر الاستغفار والتوبة ، وكلما أذنب استغفر .

---

(١) وراجع «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص٨٧) ، و«الاعتقاد» له (ص٥٠) ، و«تفسير الأسماء الحسنى» للزجاج (ص٤)، و«الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى» للقرطبي (ص٨٠) .

قَالَ ﷺ : «**قَالَ اللهُ تَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى ذَنْبِى. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِى ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أَىْ رَبِّ اغْفِرْ لِى ذَنْبِى. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِى أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أَىْ رَبِّ اغْفِرْ لِى ذَنْبِى. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِى ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ**»[١]

أي : ما دمت كلما أذنبت استغفرت غفرتُ لك ، فما كان الله معذب القوم وهم يستغفرون ، كما قال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ [الأنفال:٣٣] .

ولابد من أن تكون التوبة خالصة لوجه الله تعالى ، فيها العزم والصدق على عدم الرجوع، والانجماع عن الذنوب كلها، فلا تكن توبته كمن يتوب لحفظ جاهه وحرمته ومنصبه ورياسته ولحفظ حاله، أو لحفظ قوته وماله ، أو استدعاء حمد الناس، أو الهرب من ذمهم، أو لئلا يتسلط عليه السفهاء ، أو لقضاء نهمته من الدنيا [٢].

قال الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ [٣] **ما حاصله** :

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٧٥٠٧) ، ومسلم (٢٧٥٨) .

(٢) بتصرف من كلام ابن القيم فى «مدارج السالكين» (١/ ٢٣٧) .

(٣) فى «المقصد الأسنى» (ص ٨٠ – ٨١) .

حظ العبد من هذا الاسم ؛ أن يستر من غيره ما يجب أن يستر منه ، فقد أشار النبي ﷺ إلى أن من ستر على مؤمن عورته ، ستر الله ﷻ عورته يوم القيامة [1]، والمغتاب ، والمتجسس ، والمكافئ على الإساءة بمعزل عن هذا الوصف ، وإنما المتصف به من لا يفشى من خلق الله تعالى إلا أحسن ما فيهم، فالله تعالى يقول : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [التغابن:١٤] فبعد العداوة أشار سبحانه بالغفران ، وهو يتضمن الستر على أهل الإيمان وحب ذلك لهم .

فليأت العبد المسلم للناس الذى يحب أن يُؤت إليه ، فما من مخلوق إلا وفيه كمال ونقص ، فمن تغافل عن النقص ـ فى موطنه ـ ، وذكر المحاسن ؛ فله نصيب من هذا الاسم .

ففى صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال : «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِى يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ ...**» الحديث.

ومن أثر المعرفة بهذا الاسم على العبد : أن يدعو الله به ؛ كأن يقول :

اللهم استر علينا زللنا وإجرامنا يا «غفار».

---

(١) فقد قال ﷺ : «**لاَ يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِى الدُّنْيَا إِلاَّ سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» أخرجه مسلم (٢٥٩٠) .

اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت يا «غفار».

اللهم إني أسألك باسمك الغفار أن تغفر لي المعايب والذنوب .

[٥٥] «الغفور» جل جلاله :

دلَّ عليه قولـه تعالى : ﴿ **وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ** ﴾ [الكهف:٥٨] .

وقال سبحانه : ﴿ **وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [البقرة:١٩٩] .

وفي صحيح البخاري[١] من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ : عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاتِي قَالَ : «**قُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**».

و«الغفور» : صيغة مبالغة من المغفرة ، بالإضافة إلى مغفرة متكررة مرة بعد أخرى ، فالغفور ينبئ عن كثرة المغفرة .

و«الغفور» : تام المغفرة .

قال الحليمي رحمه الله :

هو الذي يكثر منه الستر على المذنبين من عباده ، ويزيد عفوه على مؤاخذته.[٢]

---

(١) برقم (٧٩٩) .

(٢) «الأسماء والصفات» (ص٨٨) ، و«الاعتقاد» له (ص٥٢) .

ومن آثار معرفة العبد بذلك :

أن يكثر شكره لله تعالى ؛ لأنه كلما أذنب واستغفر غفر له ، والأدلة تشير إلى تهييج الناس ليستغفروه كلما أذنبوا ، وقد قال رسول الله ﷺ : «**لَوْ أَنَّكُمْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ ذُنُوبٌ يَغْفِرُهَا اللَّهُ لَكُمْ لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ لَهُمْ ذُنُوبٌ يَغْفِرُهَا لَهُمْ**»[1].

وكان النبي ﷺ يستغفر ولم تكن له ذنوب أصلاً، ذلك أن الله غفر له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر ، ففى حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «**وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً**»[2].

وهذا الاستغفار إظهارٌ للعبودية والشكر لله، وإعظام له جلَّ وعلا، وتعليم لعباده ليفعلوا ذلك ، ولأنه ﷺ كان دائم الترقي ، فيستغفر من المرتبة التى كانت أدنى مما هو عليها، كما جاء في قوله ﷺ:«غفران» إذا خرج من الخلاء[3]، مع أنه لم يكن في ذم، وإنما لأنه كان في مرتبته أدنى حيث سكت فيها عن الذكر.

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «الغفور» ؛ أن يدعوه فيقول :

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٢٧٤٨) .

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٠٧) .

(٣) ففي سنن أبي داود (٣٠) والنسائي في«الكبرى»(٩٨٢٤) والترمذي(٧) وابن ماجة(٣٠٠) من حديث عائشة قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْغَائِطِ قَالَ: «**غُفْرَانَكَ**». وهو حديث ثابت.

رب إني ظلمتُ نفسي فاغفر لي إنك أنت «الغفور الرحيم» ، اللهم ارحمني إنك أنت «الغفور الرحيم» .

ويدعو بالاسم المطلق كما أشار النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه فيما تقدم .

تنبيه :

تقدم اسم الله «الغفار» ، وهنا اسم الله «الغفور» ، والفرق بينهما على ما قاله العلماء :

أن «الغفور»: يدل على كثرة المغفرة، بالإضافة إلى كثرة الذنوب حتى أن من لا يغفر إلا نوعاً واحداً من الذنوب، قد لا يقال له غفور .

و«الغفار» : إشارة إلى كثرة المغفرة على سبيل التكرار ، أي : يغفر الذنوب مرة بعد أخرى ، فيبالغ فى ستر الذنب، ولا يشهر به لا فى الدنيا ولا فى الآخرة . كما أشار الحليمي رحمه الله .

ومن لا يغفر العائد إلى الذنب مرة بعد أخرى لم يستحق اسم «الغفار».[1]

[٥٦] «الغني» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله تعالى قوله : ﴿ **لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ** ﴾ [لقمان:٢٦] .

وقوله : ﴿ **قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ** ﴾ [يونس:٦٨] .

(١) «المقصد الأسنى فى شرح الأسماء الحسنى» للغزالي (ص ٥) .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾ [محمد:٣٨] .

ومعنى «الغني» ما قاله الحليمي :

الكامل بما له عنده ، فلا يحتاج إلى غيره ؛ لأن الحاجة نقص ، والمحتاج عاجز عما يحتاج إليه إلى أن يبلغه ويدركه(١). والنقص منفيٌّ عن الله .

قال البيهقي فى معنى «الغني» :

هو الذى استغنى عن الخلق، وقيل: هو المتمكن من تنفيذ إرادته فى مراداته(٢).

وكيف لا » ويد الله ملأى لا تنقصها نفقة، سحَّاء الليل والنهار، أرأيت ما أنفق منذ خلق السموات والأرض؟» فإنه لم يغضْ ما في يده، عرشه على الماء ، وبيده الأخرى الميزان ، يخفض ويرفع، فلو وقف الخلق جميعاً إنسهم وجنهم فى صعيدٍ واحدٍ فسألوه فأعطى كل واحد منهم مسألته ؛ ما نقص ذلك من ملكه إلا كما ينقص المِخْيَط إذا أُدخل البحر.

والفرق بين غناه وغنى خلقه كالفرق بينه وبين خلقه ، ومن استغنائه عن الخلق استغنائه عن الصاحبة والولد ، خلافاً للنصارى الضالين الذين ادعوا له الصاحبة والولد .

ويثمر هذا عند العبد :

أن يسألَه من غناه أن يفيض عليه لفقره، وقد أشار الله إلى ذلك فقال: ﴿يَا

(١) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص٥٩) بتصرف .

(٢) «الاعتقاد» (ص ٥٦) .

أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [فاطر:١٥] ، ويعلم أنه متى تعبَّد للغني أغناه ، ومتى سأله أعطاه إن شاء ، فله الغنى المطلق ، وخزائنه لا تنقص ، ويده ملأى لا يغيضه نفقة، فلو أعطى كل سائل مسألته ما نقص من ملكه إلا كما ينقص المخيط إذا أُدخل البحر، كما أشار النبي ﷺ[(١)] .

فيقول : اللهم ارزقني إنك أنت «الغني الرازق»، اللهم أعطنا من غناك يا رب .

أويقول: اللهم إني أسألك بغناك وفقري أن تغنيني ، إنك أنت «الغني الحميد» ، اللهم اغنني من الفقر كما قال ﷺ [(٢)] .

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «الغني» كذلك :

أن يعلم أن الله هو المتفرد بالغنى المطلق ، فإذا أغناه فإنما أغناه ابتلاءً ينظر ماذا يفعل فى غناه، ثم لا تزول قدماه يوم يجثو الأنبياء على الرُّكَب ، ودعواهم يومئذٍ:«سلِّم»، حتى يُسأل عن ماله من أين اكتسبه؟ وفيما أنفقه؟ وعن عمله ماذا عمل فيه؟ وعن شبابه وعمره فيما أفناه؟ وهذا يحمله على المسارعة إلى الصدقة، وتطييب المطعم، والقيام بأعمال البر متى علم أن الأمر يستدعي ذلك.

(١) وهذا قاله النبي ﷺ ضمن حديث أبي ذر الطويل الذى أخرجه مسلم (٢٥٧٧) .

(٢) ففي صحيح مسلم (٢٧١٣) عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال:«... اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» .

ولذلك لما دعا رسول الله ﷺ يوم العيد النساء وذكَّرهن ووعظهن وحثهن على الصدقة ، فما كان منهن إلا أنهن أسرعن إلى التصدق مما يملكن من حلي ومال ، حتى إن بلالاً بسط ثوبه يجمع فيه الصدقة .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : «فَرَأَيْتُهُنَّ يَهْوِينَ بِأَيْدِيهِنَّ يَقْذِفْنَهُ فِي ثَوْبِ بِلالٍ ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وَبِلالٌ إِلَى بَيْتِهِ»(١).

انظر كيف سارعن» فإنهن لم يؤجلن حتى يستأذنَّ أزواجهن ؛ ذلك لأنهن تأثرن بمعنى اسم الله «الغني»، وعلمن أنهن متى تخلّفن فيخشين سخط الله عليهن، كما سخط على الأقرع والأبرص اللذين منعا الصدقة.(٢)

ومعرفة أثر الاسم على الذي لم يعطه المال :

أن يتعفف ؛ لأن المتوحد في غناه جل جلاله حثَّه على ذلك ، وحينئذٍ يتجلى له قوله ﷺ : «**لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ**»(٣).

فكثير ممن وسع الله عليهم في المال لا يقنع بما آتاه الله .

ويتجلى له كذلك أن الله تعالى قد يعطي من يبغض ، ويمنع من يحب على وفق ما تقتضيه الحكمة ، فقد يصون العبد عن إعطائه مالاً كثيراً لئلا يفتخر به على إخوانه ، ويتعالى به على أقرانه .

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٩٧٧) .

(٢) وحديثهما في صحيح البخاري (٣٤٦٤) ، ومسلم (٢٩٦٤) .

(٣) صحيح . أخرجه البخاري (٦٤٤٦).

وقد كان النبي ﷺ يقول : «**إِنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ خَشْيَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ**»(١).

وفى صحيح البخاري قال ﷺ : «**إِنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ وَأَدَعُ الرَّجُلَ وَالَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ الَّذِي أُعْطِي وَلَكِنْ أُعْطِي أَقْوَامًا لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ الْجَزَعِ وَالْهَلَعِ وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ الْغِنَى وَالْخَيْرِ فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ**» (٢).

فإذا كان رسول الله ﷺ من حكمته أن يفعل ذلك ، وهو عبد للغني المالك الحكيم ؛ فكيف بمن له الحكمة البالغة سبحانه ؟»

نعم ؛ لا يمنع التعفف أن يأخذ العبد بأسباب الغنى ، فنعم المال الصالح للرجل الصالح أو المرأة الصالحة ، فيستخدم المال فى وجوه البر والتقوى ...

والأدلة على فضل الصدقة والإنفاق أعظم من أن تحصر ، فنعم المال صاحباً للمسلم ، لمن أخذه بحقه فجعله فى سبيل الله واليتامى والمساكين، كما أشار النبي ﷺ(٣).

والحاصل ؛ أن الغنى ليس مذموماً، وكذلك طلبه ليس بمذموم إن كان بطريقة شرعية ، أما إذا لم يفتح الله عليه بالمال فيتصبر ولا يسأل الناس شيئاً ،

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٨٢) بإسنادٍ صحيح .

(٢) أخرجه البخاري (٩٢٣) .

(٣) انظر «صحيح البخاري» (٢٨٤٢) .

ويستأنس بما ذكرنا له ، وينوي إن فتح الله عليه أن يعمل بعمل فلان الذي عمل بالخير فى ماله، فحينئذٍ فهما في الأجر سواء .

ومن أثر معرفة الغني على العبد ؛ أن يقرّ ويعترف اعترافًا أنه فقير قلبًا وقالبًا وقد قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾ [فاطر : ١٥] .

قال ابن القيم رحمه الله :

بين سبحانه في هذه الآية أن فقر العباد إليه أمر ذاتي لهم لا ينفك عنهم ، كما أن كونه غنيٌّ حميدٌ ذاتي له ... .

كما أخبر عن ذاته المقدسة ، وحقيقته أنه غنيٌّ حميد ، فالفقر المطلق من كل وجه ثابت لذواتهم وحقائقهم من حيث هي ، فيستحيل أن يكون العبد إلا فقيرًا، ويستحيل أن يكون الرب سبحانه إلا غنيًا ، كما أنه يستحيل أن يكون العبد إلا عبدًا ، والرب إلا ربًا [(١)].

[٥٧] «**الفتاح**» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله تعالى قوله: ﴿ **قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ** ﴾ [سبأ:٢٦] .

ومعنى «**الفتاح**» :

---

(١) «طريق الهجرتين» ص(٩) .

أي الذى يفتح ما انغلق وتقاصرت الحيل إليه من أمور وأسباب ، فهو الذى يفتح قلوب المؤمنين بمعرفته ، ويفتح أبواب البلاء امتحاناً للمؤمنين وإظهاراً للمنافقين ، ويفتح على العاصين أبواب مغفرته ، ويفتح أبواب الرزق لعباده ، ويفتح عليهم رحماته ، ويفتح على النفوس باب توفيقه ، ويفتح عيون بصائر قوم ليبصروا الحق ، ويفتح بين الحق والباطل فيوضِّح الحق ويبينه ويظهره، ويدحض الباطل فيدمغه ويبطله ، ويفتح بين عباده فيما هم فيه يختلفون .

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ :

«الفتاح» معناه ؛ الحاكم بين عباده ، أو فاتح أبواب الرزق والرحمة والمنغلق من أمورهم عليهم ، أو يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق ، ويكون أيضاً بمعنى الناصر ؛ كقوله تعالى : ﴿ **إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ** ﴾ [الأنفال:١٩] أي : إن تستنصروا فقد جاءكم النصر، وقيل : معناه مبتدئ الفتح والنصر. (١)

وأثر معرفة هذا الاسم على العبد :

أن يستفتح باب «الفتاح» لكل ما أُغلق عليه من علم ، أو مال ، أو إيمان ، أو فهم ، أو توفيق ، أو دعوة بين الناس ، أو قضاء بين الإخوة ، أو زوجة صالحة تعينه على صلاح دينه ودنياه ، ويفتح عليه بالولد الذى يُذِل الله الكفر

---

(١) «الشفا فى ذكر حقوق المصطفى» (ص ٢٥٥) للقاضي عياض، وراجع «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ٩٦) و «تفسير الأسماء الحسنى» للزجاج (ص ٤) .

وأهله على يديه ، ونحو ذلك .

فإن العبد متى علم أن الله فتَّاح لما أُغلق تنكب طرق مخالفته ليصل إلى مراد الله ، بل يسلك سُبل طاعته ليفتح عليه بما يعلم أن فيه الخير له .

وإذا عرف معنى هذا الاسم :

لم يتعلق قلبه بأحد غير الله ؛ لأنه يعلم أنه «الفتاح» ، وأن مطلق الفتح لا يكون إلا بيده وحده ، بل لا فتح إلا بطاعته، وإلى ذلك يشير النبي ﷺ : «**إِنَّ الرُّوحَ الأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِي ، أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ ، إِلاَّ وَقَدْ كَتَبَ الله رِزْقَهَا ، فَاتَّقُوا الله ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ، وَلاَ يَحْمِلَنَّكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِالْمَعَاصِي ، فَإِنَّهُ لاَ يُدْرَكُ مَا عِنْدَ الله إِلاَّ بِطَاعَتِهِ**»[1] .

ولو فُرض أن ما عند الله يأتيه بمعصية ، فإنه لن ينتفع به إن كان فى يديه وإنما يفهم هذا من يفهم بالإشارة ...

ولذلك تجد العبد الدَّين ـ أحياناً ـ كلما زاد عليه البلاء ازداد إيماناً وتقرباً إلى الذي لا يُفتح باب النجاة إلا من طريقه وبابه .

وهذا ما حدث ليعقوب ﷺ لما ازداد بلاؤه ، وطال أمد بُعد يوسف ... ثم فقد ابنه الآخر ، اشتد تضرعه لربه ولجؤه إليه ، ودعا أبناءه إلى ذلك فقال لأبنائه : ﴿ **يَابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ**

---

(١) وإن كان مؤخرة الحديث فى صحته مقال، إلا أن المعنى قريب من الصواب، والله أعلم وراجع تخريجه في كتابي«فقه التامل مع الجار وبيان حقوقه» .

إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف:٨٧].

فيكون العبد دائم الترقب لحصول فضل«الفتاح» وفتحه، مستديم التطلع لنيل كرمه، تارك الاستعجال عليه، لا يقول: دعوت فلم أر يُستجب لي .

تنبيه :

قال أبو حامد الغزالي :

ينبغي أن يتعطش العبد إلى أن يصير بحيث ينفتح بلسانه مغاليق العطايا الإلاهية ،وأن يتيسر بمعرفته ما يتعسر على الخلق من الأمور الدينية والدنيوية ؛ليكون له حظ من اسم «الفتاح».[1]

ومن آثار معرفة العبد بهذا الاسم(الفتاح)؛ أن يدعوه به، فإذا أراد فتحاً عليه فى الدعوة إلى الله قال :

اللهم افتح لي فى الدعوة إليك فأنت «الفتاح العليم».

اللهم افتح بيني وبين من أدعوهم فتحاً قريباً.

كما قال نبي الله شعيب : ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِين ﴾ [الأعراف : ٨٩] .

يقول إن أراد فتح خير بينه وبين الناس أو احتياج :

اللهم افتح لي أبواب رحمتك يا فتاح يا عليم يا قدير .

وإذا أُغلقت المسائل أو المفاهيم على الأخ قال :

(١) «المقصد الأسنى» (ص ٨٦) .

اللهم افتح لي بالمعرفة .

وفى صحيح مسلم فى حديث اللعان ، لما أُشكل على رسول الله ﷺ الحكم فيمن وجد رجلاً مع امرأته ، وأنه إن سكت سكت على غيظ ، وإن قتل الرجل قُتل به ، وإن رماها بالزنى جُلد لقذفه إياها.[(١)]

فقال ﷺ : «**اللهم افتح**» فنزلت آية اللعان ﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ** ﴾ [النور:٦] وفتح الله بالحكم .

ومن أثر معرفة اسم الله «الفتاح» جَلَّ جَلَالُهُ على العبد :

أن يحذر فتح الله الدنيا عليه ؛ لأن الذى أرسله «الفتاح» ﷺ قال : «**إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الأَرْضِ ثُمَّ ذَكَرَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا**»[(٢)].

ومن ذلك :

أن يسعى العبد لفتح أبواب جنَّة «الفتاح» بالوضوء والذكر بعده ؛ لقوله ﷺ : «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ - أَوْ فَيُسْبِغُ - الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلاَّ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ**»[(٣)].

---

(١) وهذا فى «صحيح مسلم» (١٤٩٥) .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٢٨٤٢) .

(٣) حديثٌ ثابتٌ حسن. أخرجه مسلم (٢٣٤) .

[٥٨] «**القابض**» جل جلاله :

دليل هذا الاسم يأتي فى اسم الله «المسعر» ، واقترن فى الحديث باسم الله «الباسط» جل جلاله .

ومعناهما : يقبض الرزق ؛ أي : يضيقه ، ويبسطه : أي يوسعه .

وقيل : يقبض القلوب : أي يضيقها ويوحشها ، ويبسط القلوب : أي يهيجها ويؤنسها، وقيل : قابض الأرواح والأشباح عند الممات ، وباسط الأرواح فى الأجساد عند الحياة .[١]

والله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها .ويبسط يده على وجه يليق به سبحانه .

كما قال شيخ الإسلام :

تواترت فى السنة مجيء اليد فى حديث النبي ﷺ ، فالمفهوم من هذا الكلام: أن لله ـ تعالى ـ يدان مختصتان به ، ذاتيتان له ، كما يليق بجلاله ، وأنه ـ سبحانه ـ خلق آدم بيده[٢] دون الملائكة وإبليس ، وأنه ـ سبحانه ـ يقبض

(١) «شرح أسماء الله الحسنى» المنسوب لابن القيم (ص ٢١٦) .

(٢) كما فى حديث الشفاعة أن الناس يقولون لآدم ﷺ : «وخلقك بيده» ، وقال تعالى لإبليس : ﴿**مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيّ**﴾ [ص:٧٥] .

الأرض ، ويطوي السموات بيده اليمنى [١]، وأن يديه مبسوطتان.[٢]

ومعنى «بسطها» : بذل الجود وسعة العطاء ؛ لأن الإعطاء والجود فى الغالب يكون ببسط اليد ومدها . [٣]

والله يبسط اليد بالرحمة والعطاء والجود والمغفرة ، وإن شاء وسَّع ، وإن شاء قتر على وفق ما تقتضيه الحكمة .

وعلى ذلك لا يذم العبد مخلوقًا إذا منعه ، ولا يمدحه إذا أعطاه ، وإن كان مطلوباً منه أن يشكره على إحسانه ، ذلك أن الذى يقبض ويبسط على الحقيقة هو «القابض» ﷻ ، فهو الذى سبَّب الأسباب وأراد ، ولو لم يشأ لم يكن، وما شاء كان ، والمقصود: أنه إن ذم من منعه فيكون لبخله ، وإن مدح من أعطاه فإنما يكون لكرمه واستجابته لأمر ربه ،لكن الذى يعطي ويمنع على الحقيقة هو الله تعالى فيتوجه قلب المؤمن إليه وحده سبحانه عند الطلب .

---

(١) وهذا ثابتٌ فى «الصحيحين» البخاري (٦٥١٩) ، ومسلم (٢٧٨٧) أن النبي ﷺ قال :
«يَقْبِضُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ»

(٢) كما قال تعالى ردًّا على مَن لا يصلح لهم إلا ضرب الذلَّة والمسكنة عليهم أينما ثقفوا فى قولهم:
﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ [المائدة:٦٤] قال : **﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾** [المائدة:٦٤] .

(٣) «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦/ ٣٦٣) .

وأثر معرفة هذين الاسمين على العبد :

أن يجتنب الضجر فى وقت قبضه ، ويشكره حين بسطه سبحانه .

وبعض أهل العلم(١) أوجب عدم إطلاق «الباسط» إلا مقارناً لـ «القابض» ، وألا يفصل بينهما ؛ لأن كمال القدرة لا يتحقق إلا بهما معاً ، وهذا الكلام فيه نظر ؛ لأن أسماء الله كلها حسنى ، وكلها تدل على الكمال .

وكل واحدٍ منها يفيد المدح والثناء على الله بنفسه ، كما أن الأسماء الحسنى لا تخلو من التقييد العقلي بالممكنات ، فالقبض مقيد بما يشاء الله قبضه، والبسط كذلك .

ولذلك إذا صرح النص بالتقييد ذكر الوصف فيه مفرداً ، كما فى قوله تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً. ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً** ﴾ [الفرقان:٤٥ -٤٦] .

فالقبض فى الآية مقيد بالظل ، وإطلاق القابض أيضاً مقيد بالممكنات ، وهكذا فى سائر الأسماء ودلالتها على التقييد بالمفعولات .

وقال تعالى فى البسط : ﴿ **وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ** ﴾ [الشورى:٢٧] ، فالبسط مقيد فى الآية بالرزق .

فاسما الله «القابض والباسط» كل منهما يفيد المدح والثناء بنفسه ، وإن

---

(١) كابن القيم فى «بدائع الفوائد» (١/ ١٧٧) .

ذكرا مقترنين ؛ زادت دلالة الكمال فى وصف رب العزة والجلال ، كما هو الحال عند اقتران «الحي» مع «القيوم» ، و«الرحمن» مع «الرحيم» ، و«الغني» مع «الكريم» ، و«القريب» مع «المجيب» وغير ذلك من أسماء الله تعالى .

فالقول بوجوب ذكر الاسمين معاً فيه نظر وإن كان مستحسناً.(١)

ومن أثر معرفة العبد باسم «القابض» : أن يدعو به ؛ كأن يقول :

اللهم إني أسألك حب الخيرات وترك المنكرات ، وإن أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك(٢) غير مفتون ولامضيع ولا مبدِّل ولا مغير لما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه إنك أنت «القابض القدير المقتدر».

وقد دعا سعد لما حكم فى بني قريظة فقال : «**اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ عَلَى نَبِيِّكَ صلى الله عليه وسلم مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئًا فَأَبْقِنِى لَهَا وَإِنْ كُنْتَ قَطَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَاقْبِضْنِى إِلَيْكَ**»(٣).

فيقول : اللهم يا «قابض» الأرواح والأشباح عند الممات ، و«باسط» الأرواح فى الأجساد عند الحياة ، ويا من تقبض الرزق وتبسطه على مقتضى

---

(١) «أسماء الله الحسنى» للدكتور محمود عبد الرازق الشرح (٢/ ٨٩ – ٩٠) .

(٢) وقد ورد حديث بهذا اللفظ أخرجه أحمد وغيره ، لكن ضعَّفه جماعة من أهل العلم ذكرت أقوالهم فى صدر تحقيقي لكتاب التذكرة فى ((الفوائد النيرة فى تخريج التذكرة)) برقم (١٢) .

(٣) أخرجه ابن حبان (٧٠٢٨) بإسنادٍ يحسن .

الحكمة ابسط لنا فى الفهم ولا تقبضه عنا يا «قابض» يا «باسط».

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «القابض» جل جلاله :

أن يعلم العبد أن «القابض» على الحقيقة هو الله تعالى ، فإذا قبض روح حميم له فلا يَرى «القابض» جل جلاله عليه إلا أثر الثبات ، وعدم المخالفة حتى لا يخسر الجنة ويجني ثماراً مرَّة ، فإن من لم يصبر صبر الكرام ؛ سلا سلو البهائم ولابد.

وقد أعدَّ «القابض» جل جلاله لمن قبض روح صفيه من أهل الدنيا ، واحتسب أن يعوضه الجنة. [1]

[٥٩] «القادر» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله تعالى ما أخرجه مسلم فى صحيحه[2] عن

---

(١) ففي «صحيح البخاري» من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا **لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ، إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إِلَّا الجَنَّةُ**" وتخريجه فى كتابي «جامع أحكام الميت» (١/ ٨٨).

وفى الباب حديث أبي موسى الأشعري مرفوعاً : « إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِمَلاَئِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ. » وفى إسناده كلام ، وراجع تخريجه فى كتابي «الفوائد النيرة فى تخريج التذكرة» برقم (١٠٨٦).

(٢) برقم (١٨٧) .

ابن مسعود رضي الله عنه أنه ضحك فقال : أَلاَ تَسْأَلُونِّى مِمَّ أَضْحَكُ ؟ فَقَالُوا : مِمَّ تَضْحَكُ ؟ قَالَ : هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : «**مِنْ ضِحْكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّى وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ إِنِّى لاَ أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ وَلَكِنِّى عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ**».

وقال تعالى : ﴿ **فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ** ﴾

[المرسلات:٢٣]

وقد ورد هذا الاسم مقيّدًا فى قوله سبحانه: ﴿ **قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ** ﴾ [الأنعام:٦٥] فأسند الاسم إلى الله .

وعن جابر رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ **قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ** ﴾ قال رسول الله ﷺ : «**أَعُوذُ بِوَجْهِك**» . ﴿**أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ**﴾ قال رسول الله ﷺ : «**هذا أهون وأيسر**»(١).

ومعنى «القادر» :

أي مَن له القدرة .

وحقيقة القدرة ما يقتدر بها على المراد حسب قصد الفاعل فى الوقوع.(٢)

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٥٢) باب : ﴿ **قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ** ﴾ ، وقد وصف النبي ﷺ ربه بالعلم والقدرة فى دعاء الاستخارة .

(٢) «شرح الأسماء الحسنى» (ص ٣٤١) ، و«الاعتقاد» للبيهقي (ص ٥٥) .

فلله تعالى قدرة يقدر بها على جميع المقدورات ، لا يخرج مقدور عن قدرته، ولا نهاية لمقدوراته ، فله سبحانه القدرة الشاملة .

و «القادر» : هو الذى لا يعجزه شيء ، فهو صاحب النفوذ والسلطان.(١)

و القادر من المخلوقات ، وإن استحق هذا الوصف ، فإن قدرته مستعارة ، وهى عنده وديعة من الله تعالى ،و يجوز عليه العجز فى حال .(٢)

ومن أثر معرفة هذا الاسم على العبد :

أنه يخشى سطوات عقوبته عند ارتكاب مخالفته ، ويأمل لطائف رحمته ، ويحذر ممن لا ناصر له إلا «القادر» ﴿ **إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ** ﴾ [البروج:١٢] ، ويعلم أن من عرف أن مولاه قدير سكن عن الانتقام ثقة بأن صنع الله له وانتصاره له أتم من انتقامه لنفسه.(٣)

ومن ذلك أن يدعو العبد بهذا الاسم إذا أراد شيئًا فيقول :

اللهم إني أسألك بأنك أنت «القادر القدير المقتدر» أن تعطني كذا أو تهب لي كذا ... ويسمي العبد حاجته ، وفي دعاء الاستخارة : «**وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ**»(٤).

---

(١) هامش «شرح الأسماء الحسنى» لأبي القاسم القشيري (ص ٣٤١) .

(٢) «تفسير أسماء الله الحسنى» للزجاج (ص ٧) .

(٣) المصدر السابق (ص ٣٤٢) بتصرف .

(٤) أخرجه البخاري(١١٦٢).

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «القادر» :

أن لا يأتي عرَّافاً ولا منجماً ولا كاهناً ولا مدعياً معرفة علم الغيب ؛ لأن علم التقدير سر بيد «القادر» وحده ، لم يطلع عليه ملك مُقرَّب ولا نبي مُّرسل ، إلا مَن ارتضى من رسول.

وقد قال ﷺ : «**مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**»(١).

وهذا كثيراً ما يحصل فى النساء لنقصان عقلهن وقلة دينهن التى أشار إليها النبي ﷺ بقوله:« **مَا رَأَيْتُ مِنَ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ**»(٢) .

[٦٠] «القاهر» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ** ﴾ [الأنعام:١٨] .

وقوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ** ﴾ [الأنعام:٦١] .

وتقييده هنا بالفوقية لا ينافي الكمال والحُسن كما هو واضح في المعنى .

معنى «القاهر» :

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٢٢٣٠) .

(٢) أخرجه البخاري(٢٠٤) ومسلم(٧٩).

أي الـذى يقهـر ظهـور الجبـابرة مـن أعدائـه ، يقهـرهم بالإماتـة والإذلال ويغلبهم.

فما ذل الجبابرة إلا الموت ، بل الله سبحانه قهر جميع الخلائق ، وكـل شـيء مقهور لـه سبحانه ، بل لا موجود إلا وهو مسخر تحت قهره وقدرتـه ، عـاجزٌ فى قبضته.[1]

وقال الحليمي فى معناه:

أي يدبر خلقه بما يريد ، فيقع فى ذلـك مـا يشـق ويثقـل ، ويغـم ويحـزن ، ويكون منه سلب الحيـاة ، أو بعـض الجـوارح ، فـلا يسـتطيع أحـد ردَّ تـدبيره والخروج من تقديره[2]

وأثر معرفة ذلك على العبد :

أن يخشى بغتةَ مكره ، وفجأة قهره ، فيكون وجلاً بقلبه ، فلا يظلـم زوجتـه أو أبنائه أو أحدًا ممن ولاه الله أمورهم ، ولا يغتاب ، ولا يـأتي ببهتـان يفتريـه بين يديه ورجليه، غاضًّا لبصره ، حافظًا لنفسه ، مراعيًـا لحقـوق زوجتـه وأبيـه وأمه وأرحامه ... ولا يظلم غيره ؛ لأنه يعلم أن الله أقدر عليه منه على غيره .

ومن ذلك : أن يصيبه الخضوع التام لله وأوامره وشـرعه ، يلتـزم بمـا أُمـر ،

---

(١) «شرح الأسماء الحسنى» (ص ١٩٣) .

(٢) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ٩٦) .

يخشى سطوته وقهره .

ومن ذلك : أنه يعلم أن قهره سبحانه يستلزم أن لا يكون معه إله آخر بدلالة التمانع ، التي أشار الله تعالى إليها فى قوله : ﴿ **قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً** ﴾ [الإسراء:٤٢] .

ومن أثر معرفة هذا الاسم على العبد : أن يدعوه به ؛ كأن يقول إن خاف عدواً، أو أراد الانتقام من عدو :

اللهم اقهره يا «قاهر» ، اللهم دمره وانتقم منه يا «قاهر» ، يا «قهار» ، ويا مَن قهرت فرعون اقهر فلان الظالم ... وهكذا

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يتواضع «للقاهر» جل جلاله ، ويخشى معصيته لئلا يقهره وينتقم منه .

[٦١] «**القدوس**» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قوله تعالى : ﴿ **هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ** ﴾ [الحشر:٢٣] .

وقوله تعالى : ﴿ **يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ** ﴾ [الجمعة:١] .

وقوله صلى الله عليه وسلم عقب صلاة الوتر : «**سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ**»(١) .

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٨٥) بإسنادٍ ثابت .

ومعنى «القدوس» : أي المنزَّه عن سمات النقص ، وموجبات الحدوث ، فلا نقص عنده فى ذاتٍ ولا فى صفاتٍ ولا فى اسم ، فهو طاهر منزه عن العيوب.

وقيل: هو الممدوح بالفضائل والمحاسن والكمال والجلال.(١)

وقيل: المبارك .

ومن آثار معرفة اسم الله «القدوس» :

أن تسمو همة العارف لاسم الله «القدوس» إلى أن يطهره القدوس سبحانه من العيوب والآفات ، وعن دنس العاهات فى جميع الحالات .

فيدعو الله ، ويثني عليه بقوله : سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ ، كما ورد عن النبي ﷺ ، ثم يقول : اللهم طهِّرني من ذنبي ، ونزِّهني عن الدنايا والرذائل والمعاصي ، إنك أنت القدوس الكريم .

أو يقول : اللهم إني أعوذ بـ «القدوس» من ضيق الدنيا وضيق يوم الدين.

ومن ذلك أيضاً : أن يطهر نفسه عن متابعة الشهوات ، وأن يطهر ماله ومطعمه ومشربه عن الحرام والشبهات ، وقلبه عن الغفلات بامتثال أوامر الله

---

(١) انظر «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص٦١) بتصرف ، و«المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى» لأبي حامد الغزالي (ص٦٨) ، و«الاعتقاد» للبيهقي (ص٤٩) ، و«الشفا» للقاضي عياض (ص٢٥٩) ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : «لا قُدِّسَتْ أمة لا يُؤْخَذ لضعيفها من قويها الحق غير متعتع» وتخريجه فى كتابي «الفوائد النيرة».

تعالى.(١)

ومن ذلك : أن يصف الله تعالى بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ، تنزيهاً لربه أن يسميه بما لم يُسم به نفسه ، أو أن ينفي عنه ما سمى به نفسه، أو يصفه بما لم يصف نفسه به .

[٦٢] «القدير» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قوله تعالى : ﴿ **يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ** ﴾ [الروم:٥٤] .

وقوله تعالى : ﴿ **عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [الممتحنة:٧] .

ومعنى «القدير» :

أي تام القدرة ، الذى لا يلابس قدرته عجز بوجه.(٢)

تنبيه : قال ابن الأثير :

فى أسماء الله تعالى : «القادر ، والمقتدر ، والقدير» ؛ فـ «القادر» اسم فاعل من : قدر يقدر ، و«القدير» فعيل منه ، وهو للمبالغة ، و«المقتدر» : مفتعل من اقتدر ، وهو أبلغ.(٣)وانظر شرح اسم الله المقتدر

وأثر معرفة ذلك على العبد :

(١) وانظر «المقصد الأسنى» للغزالي (ص ٢١٥) .

(٢) انظر «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ٦٥) ، فقد حكاه الحليمي رحمهما الله .

(٣) «لسان العرب» لابن منظور (٥/ ٧٤) .

أن يخشى سطوته وعقوبته عند ارتكاب مخالفته لمعرفته بقدرته .

ومن ذلك : أن يدعو الرب تبارك وتعالى باسمه «القدير» ؛ كأن يقول :

اللهم مالك الملك تُؤتي الملك مَن تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتُعز مَن تشاء ، وتُذل مَن تشاء ؛ بيدك الخير، أعطني ولا تمنعني، ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا، إنك على كل شيء قدير .

فيدعو الله ، ويلح عليه باسمه «القدير»، ويطلب ما أراد كما فعل رسول الله ﷺ .

ففى صحيح مسلم أن النبي ﷺ كان يقول إذا أمسى :

«أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِى النَّارِ وَعَذَابٍ فِى الْقَبْرِ».

وإذا أصبح قال ذلك أيضاً :«**أصبحنا وأصبح الملك لله**».[(١)]

وقد ورد الدعاء بصفة القدرة كما فى دعاء الاستخارة [(٢)]: يقول الداعي : وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ، وَلاَ أَقْدِرُ ،

---

(١) وهذا فى صحيح مسلم (٨٩٩) .

(٢) الذى خرجناه في«تبصير النساء».

وَتَعْلَمُ ، وَلاَ أَعْلَمُ ، وَأَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ... ثم يدعو بالأمر.

[٦٣] «القريب» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله تعالى قولـه : ﴿ **قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ** ﴾ [سبأ:٥٠] ، فاقترن هذا الاسم باسمه «السميع» .

وقولـه تعالى : ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾ [البقرة:١٨٦] .

وقولـه تعالى : ﴿ **فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ** ﴾ [هود:٦١] فورد الاسم مطلقاً منوناً مسنداً إليه مرادًا به العلمية ، ودالاً على أنه موصوف به .

وفى صحيح مسلم من حديث أَبِى مُوسَى قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِىِّ ﷺ فِى سَفَرٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : «**أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ**»(١) .

ومعنى «القريب» :

أنه لا مسافة بين العبد وبينه ، بحيث لا يسمع دعاءه أو يخفى عليه حاله.(٢)

قال الخطابي :

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٩٢) ، ومسلم (٢٧٠٤) .

(٢) حكاه الحليمي .

معناه : أنه قريب بعلمه من خلقه ، قريب ممن يدعوه بالإجابة.[١]

وكلما اقترب العبد منه ؛ اقترب منه أكثر ؛ بنصرته له ، وتأييده له، وإعانته وتسديده ، ونحو ذلك .

قال الشيخ السعدي [٢]:

القريب المجيب: أي هو تعالى القريب من كل أحد ، وقربه تعالى نوعان : قرب عام : من كل أحد ، بعلمه ، وخبرته ، ومراقبته ، ومشاهدته ، وإحاطته . وقرب خاص: من عابديه ، وسائليه ، ومحبيه، وهو قرب لا تدرك له حقيقة ، وإنما تعلم آثاره ، من لطفه بعبده ، وعنايته به ، وتوفيقه وتسديده ، ومن آثاره : الإجابة للداعين ، والإنابة للعابدين .

فهو المجيب إجابة عامة للداعين مهما كانوا ، وأين كانوا ، وعلى أي حال كانوا ، كما وعدهم بهذا الوعد المطلق[٣] ، وهو المجيب إجابة خاصة للمستجيبين له المنقادين لشرعه ، وهو المجيب أيضًا للمضطرين ، ومن انقطع رجاؤهم من المخلوقين وقوي تعلقهم به طمعًا ورجاءً وخوفًا .

(١) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص٦٤) ، وذكر نحوه فى «الاعتقاد» (ص ٥٨) ، وانظر «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام (٥/ ٥٠٢ ، ٦/ ١٩) .

(٢) في «تفسيره» ص(٩٠٣).

(٣) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ البقرة.

وأثر معرفة ذلك على العبد :

أنه يراعي جنابه ، ويسأله فى كل صغيرة وكبيرة ، فيرقى مريضه قبل عرضه على الطبيب ؛ لعلمه أن الله أقرب إليه من الطبيب ، ويستعين به قبل الاستعانة بغيره ، لقربه منه، ويتوسل إليه قبل أن يتوسل إلى أحدٍ من عباده ، ويتوسط إليه بأسمائه وصفاته ، وبأعماله الصالحة عن أن يتوسط بأحد من المخلوقين ، ويسأله أن ييسرله قبل أن يسأل غيره ، ذلك أنه اعتقد أنه سبحانه «القريب» الذى هو أقرب إليه من غيره ، وكل قريب غيره فبقوته قرَّبه، فليراع ذلك ... وهكذا

ويدعو العبد ربه باسمه «القريب» كأن يقول :

اللهم إني أسألك بأنك «القريب» أن تقرِّبني إليك ولا تبعدني ، قربني إلى طاعتك .

اللهم قرِّبني إليك فى الدنيا والآخرة يا «قريب» وهكذا.

وقد ورد عن النبي ﷺ أنه دعا يوم أُحد لما انكفأ المشركون قال رسول الله ﷺ : «**اسْتَوُوا حَتَّى أُثْنِيَ عَلَى رَبِّي**» فَصَارُوا خَلْفَهُ صُفُوفًا ، فَقَالَ : «**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ اللَّهُمَّ لا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ وَلا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ وَلا هَادِيَ لِمَا أَضْلَلْتَ وَلا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلا مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ وَلا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لا يَحُولُ وَلا يَزُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ الْعَيْلَةِ وَالأَمْنَ يَوْمَ الْخَوْفِ اللَّهُمَّ إِنِّي**

عَائِذٌ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا وَشَرِّ مَا مَنَعْتَ اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَاجْعَلْنَا مِنْ الرَّاشِدِينَ اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا وَلا مَفْتُونِينَ اللَّهُمَّ قَاتِلْ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ اللَّهُمَّ قَاتِلْ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَهَ الْحَقِّ»(١) .

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يتقرب إلى «القريب» بما استطاع من القرب حتى يدخله الله تعالى فى رحمته ، ويسابق فى الخيرات يبتغي بذلك مقاماً قريباً من ربه القريب .

وإذا أذنب يرجع من قريب «للقريب» ﷻ ؛ لأن «القريب» ﷻ يحب ذلك، ويُثني على فاعله ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً** ﴾ [النساء:١٧] .

ومن أثر معرفته بذلك كذلك :

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٤٢٤) والبيهقي فى «الاعتقاد» (ص ١٧٥) بإسناد صححه الألباني فى «تحقيق السنة» لابن أبي عاصم (٣٨١) ولكنه روي مرسلاً عند النسائي فى «الكبرى» (١٠٤٤٥) ، واستنكر الذهبي متنه فى «تلخيصه على مستدرك الحاكم» (١/ ٥٠٦) ، فقال : الحديث مع نظافة متنه منكر أخاف أن يكون موضوعاً» ، ثم وافقه فى «تلخيص المستدرك» (٣/ ٢٤) فى قوله : على شرط البخاري ومسلم ، وعلى كل فهو دعاء وإن ضعُف الإسناد ، والله أعلم .

أن يسارع إلى العمل الصالح وزيادة الإيمان ؛ لأن هذا من أعظم ما يقرب إلى الملك «القريب» ﷻ ، وبه يحصِّل الأمان لنفسه ، قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ** ﴾ [سبأ:٣٧] .

[٦٤] «**القهار**» ﷻ :

دلَّ على إثبات هذا الاسم له قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ** ﴾ [ابراهيم:٤٨] .

وقوله تعالى : ﴿ **قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ** ﴾ [الرعد:١٦] .

وقد اقترن اسم الله «القهار» باسمه «الواحد» ؛ لأن علو القهر من لوازم الوحدانية ، كما قال تعالى : ﴿ **لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً لاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ** ﴾ [الزمر:٤].

و«القهار» : مبالغة فى القهر .

وقيل : هو الجبار الذى يُحصِّل مراده من خلقه شاءوا أم أبوا ، رضوا أم كرهوا . فهو الذى ذلَّ كل شيء لعز جلاله ، وعظمة سلطانه .[1]

وقيل : هو الذى يقصم ظهور الجبابرة من أعدائه ، فيقهرهم بالإماتة والإذلال ، بل الذى لا موجود إلا وهو مسخر تحت قهره ومقدرته عاجز فى قبضة نفسه .

---

(١) كما قال الحافظ ابن كثير رحمه الله فى «تفسيره» ، والبيهقي فى «الاعتقاد» (ص ٥٠) .

وقيل : هو الذى يقهر الخلق كلهم بالموت . كما أشار الحليمي [(١)]

فالله يقهر خلقه على ما أراد وهو كثير القهر .

وأثر معرفة ذلك على العبد :

أنه يخشى بغتة مكره ، وفجأة قهره ، فيكون وجلاً بقلبه ، متفردًا عن قومه ، مستديمًا لخدمة ربه سبحانه .

ومن أثر معرفة ذلك :

أن يقهر شهوته ، وغضبه خوفاً من أن يقهره ربه ، ويذله ، وينتقم منه ، وينغص عليه دنياه بمرض أو ابتلاء ، أو فقد حبيب ، أو إذلال من غيره ، ونحو ذلك .

ومن ذلك أيضاً :

أن يقهر شيطانه، فهو أعدى عدو له ، والذى قد حذَّره الله تعالى عداوته ، فإن مَن قهر شهواته المحرمة فقد أحيا روحه .

ومن ذلك أيضاً :

أن يسأل الله تعالى بهذا الاسم ؛ كأن يقول إن أراد نصراً على أعدائه : اللهم يا «قهار»، يا مَن قصمت ظهور الجبابرة ، وأقهرتهم بالإماتة والإذلال ، يا مَن قهرت خلقك على ما أردت فلم يخالف إرادتك الكونية أحدٌ منهم ، اقهر أعداءنا وانصرنا عليهم .

---

(١) حكاه عنه البيهقي .

اللهم يا «قهار» اقهر شيطاني وغلِّبني عليه ، واقهر شهوتي فعدِّلها لي يارب كل شيء ومليكه.

يا «قهار» اقهر الشُّبه والجهل الذى عندي باليقين والعلم والمعرفة.

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن لا يقهر اليتيم خشية من «القهار» الذي قال: ﴿ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ. وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ** ﴾ [الضحى:٩ -١٠] ، ويعمل على ما يقهر أعداء الدين .

[٦٥] «**القوي**» جل جلاله :

دلَّ عليه قوله تعالى : ﴿ **اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ** ﴾ [الشورى:١٩] .

وورد فى عدة مواطن منوناً ، أي مسنداً إلى الاسم ومقترناً ببعض الأسماء؛ فقال تعالى : ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ** ﴾ [هود:٦٦] .

وقال : ﴿ **كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾ [المجادلة:٢١] .

وقال : ﴿ **مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾ [الحج:٧٤] .

و«القوي» : هو الذى لا غالب له ، ولا يحتاج إلى نصرة أحد ، ويأتي «القوي» مرادفاً «للمتين».

وقيل : التام ، الذى لا يستولى عليه العجز فى حال من الأحوال ، والمخلوق وإن وُصف بالقوة ، فإن قوته متناهية ، وعن بعض الأمور

قاصرة.[(١)]

وراجع أثر معرفة العبد لاسم الله «المتين» ﷻ .

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «القوي» أن يقول :

اللهم قوني يا «قوي» ، وأسألك العفو والعافية يا «قوي» ، انصرني يا «قوي» يا «عزيز»... .

اللهم لا قوة لي إلا بك ، فقوني وقوي عزمي يا «قوي».

اللهم زدني قوة إلى قوتي، ويُكثر من الاستغفار الذي يزيد له في قوته .
قال تعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ ﴿٥٢﴾ ﴾ هود.

وإن خاف ظالماً يقول :

اللهم امنعني ممن أرادني بسوء يا «قوي» يا «عزيز» ، فأنت ذو القوة المتين.

ومن أثر معرفة اسم الله «القوي» ﷻ على العبد :

أن يأخذ أوامر الله بقوة وعزيمة وصلابة وشدة ، ولا يضعف عن القيام بما أوجبه الله عليه ، كما أوصى الله بني إسرائيل قائلاً لهم : ﴿ **خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [البقرة:٦٣] .

وأمر موسى ﷺ أن يأخذ الألواح ويعمل بما فيها بقوة ، فقال : ﴿ **وَكَتَبْنَا**

---

(١) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ٦٧) ، وبنحوه فى «الاعتقاد» له (ص٥٣) .

لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٥] .

وقال ليحيى عليه السلام : ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً ﴾ [مريم:١٢] ، فكلمة التشدد في الدين ينبغي أن تُعدَّل ، فإذا كان التشدد والصلابة فى القول بالحق والعمل به فهو ممدوح ، وإن كان فى عكسه ؛ كالتكلّف بما لم يدل عليه الدليل فهو مذموم وتنطع.

فأين هؤلاء من الناعقين الذين يتهمون كل مَن أخذ ما أتاه به رسول الله ﷺ بقوة يصفونهم بالتشدد والرجعية والتخلف والتطرف ... ؟» فما معنى الدين يا أيها الهمج الرعاع يا أتباع كل ناعق ـ أراحنا الله من نعيقكم ـ إذا كان المتمسكون بما كان عليه سيد البشر وأصحابه رضي الله عنهم رجعيين ؟»؛ فمرحباً بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ واتباع أصحابه الكرام رضي الله عنهم ، مسَّكنا الله بديننا المستقيم حتى الممات، وأين الاعتدال فى مذهبكم هذا؟»

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن ينظر فى السُّنن الكونية، وكيف أهلك «القوي» جل جلاله مَن عصاه وخالف أمره ، فأزله وجعله عبرة لمن اعتبر ، فتنزجر عن المخالفة .

* فهذا النمرود يهلكه القوي سبحانه بالبعوض إذلالاً لكبره وعتوه وعناده عن قبول الحق .

* وهذا فرعون يغرقه الله القوي سبحانه بالماء الذى ادعى أنه يجري من

تحته، وأن له ملك مصر ، فيُجري «القوي» سبحانه الماء من فوقه، وينجيه ببدنه ؛ ليكون لمن خلفه آية .

* وهذا قارون يخسف الله به وبداره وكنوزه ومفاتحها الأرض، وما كان له من فئة ينصرونه من دون الله ، فهو يتجلجل بين السماء والأرض إلى يوم القيامة ؛ لتبختره وكبره وادعائه ما ليس له؛ من علمٍ ومالٍ وجاهٍ وزينةٍ.

* ولتنظر إلى ثمود ، وعاد ، وأصحاب الرس ، وقوم نوح ، وقوم شعيب ، وقوم هود ، وكفار قريش... وغيرهم ، لتعتبر وتعلم أن أي عذاب عذَّب «القوي» سبحانه به قوماً ليس هو من الظالمين في كل وقت وحين ببعيد.

قال تعالى : ﴿ **أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً** ﴾ [فاطر:٤٤] .

وقال سبحانه: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ العنكبوت.

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «القوي» :

أن يعمل على تقوية إيمانه وتثبيته بطلب العلم ، أو العبادة ، أو بنحو ذلك، إذ قد قال ﷺ :«**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ**»[١].

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٢٦٦٣) .

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «القوي» :

أن يأخذ للضعيف حقه من القوي متى استطاع، ويعوِّد أبناءه على مثل ذلك ؛ ليطهر بيته وإخوانه وجيرانه من الظلم ؛ ويُمنع من الخزي، فالنبي ﷺ يقول: «**كَيْفَ يُقَدِّسُ الله أُمَّةً لاَ يَأْخُذُ ضَعِيفُهَا حَقَّهُ مِنْ قَوِيِّهَا**»(١).

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «القوي» :

أن يستخدم قوته فيما ينفع ، فلا يستخدم قوته فى ظلم أو فى معصية أو فيما لا فائدة فيه ، فيجلس يشاهد مُحَرَّماً أو يبدد أوقاته فيما لا ينفع من قراءة قصص مكذوبة أو الهرج أو اللعب .

فالنبي ﷺ يقول : «**لاَ تَزُولُ قَدَمَا الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ ، عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ : عَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلاَهُ ، وَعَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ كَيْفَ عَمِلَ فِيهِ**»(٢).

ومن أثر معرفة العبد باسم الله القوي :

أن يطلب القوة والمدد منه لا من غيره ، فكل قوي إنما استمد قوته من القوي العزيز سبحانه .

---

(١) وهو حديث ثابت خرجته فى «الفوائد النيرة فى تخريج التذكرة» .

(٢) وهو حديث حسن لشواهده وقد أخرجه بعض أصحاب السنن وخرجته فى «الفوائد النيرة»

[٦٦] «**القيوم**» جل جلاله[(١)]:

وتقدم دليله فى إثبات اسم الله «الحي» جل جلاله .وفي شورتي البقرة وآل عمران:«الحي القيوم»

ومعنى «القيوم» :

المدبر والمتولي لجميع الأمور التى تجري فى العالم .[(٢)]

قال تعالى : ﴿ **أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ** ﴾ [الرعد:٣٣] .

وقال : ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ** ﴾ [الروم : ٢٥] .

و«القيوم»: صيغة مبالغة من القائم بالأمور يسوسها ويدبرها ، فهو القائم برزق ما خلق وحفظه، والقائم على كل شيء خلقه ، يدبره بما يريد جلَّ وعلا [(٣)].

وقيل: القائم الدائم بلا زوال، وقيل: هو المدبر والمتولي لجميع ما يجري فى العالم[(٤)].

---

(١) وقد ورد اسم الله «القيَّام» فى قراءة شاذة عن عمر خرَّجتها فى تحقيقي للمصاحف لابن أبي داود برقم (١٤٨) وما بعدها وإسنادها صحيح ، لكنها قراءة شاذة تستخدم فى التفسير كما بينت ذلك هناك ، وإن كانت لفظة «القيَّام» ليست فى جميع طرقه، وقد يُقال : إن القيام بمعنى القيوم ، وكذلك القيم ، والله أعلم .

(٢) «شرح الأسماء الحسنى» (ص ٣٢٩) .

(٣) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ٧٤) .

(٤) انظر «الاعتقاد» للبيهقي (ص ٥٤) .

وهو قائم بنفسه مستغنٍ عن جميع خلقه. وكل هذه المعاني متلازمة.

أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يعلم أنه إذا كان الله هو القائم بالأمور ، فلا يهتم إلا بإرضائه ؛ لأنه هو الذى يجلب النفع له، ويكشف الضرَّ عنه .

ويعلم أن من آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ، فلا تهتز ولا تزلزل إلا بأمره ، فلا يصدق أن الزلازل والبراكين بأسباب أرضية لا علاقة لها بفعل الله وإرادته وإهلاك العصاة ، فهو القيم لغيره ، وجميع الموجودات مفتقرة إليه ، وهو غنيٌّ عنها ، ولا قوام لها بدون أمره ، ولا يكون فى ملكه إلا ما يشاء ، وكل شيء خلقه بقَدَر .

وأخرج ابن أبي شيبة(١) بسندٍ صحيح عَنْ صَفِيَّةَ ابْنَةِ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ: زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ حَتَّى اصْطَفَقَتْ السُّرُرُ، فَوَافَقَ ذَلِكَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ وَهُوَ يُصَلِّي فَلَمْ يَدْرِ، قَالَ: فَخَطَبَ عُمَرُ لِلنَّاسِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: لَقَدْ عَجِلْتُمْ، قَالَ: وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: «لَئِنْ عَادَتْ لَأَخْرُجَنَّ مِنْ بَيْنِ ظَهْرَانِيكُمْ»

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يدعو الله باسمه «القيوم» اقتضاءً لقوله تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾ [الأعراف:١٨٠] ؛ كأن يقول :

---

(١) في«المصنف» (٢/ ٢٢١).

اللهم يا مَن هو قائم على كل نفس بما كسبت تـولى جميـع أمورنـا ، واقـض لنا ما يُصلحنا فى الدنيا والآخرة.

اللهم تقبَّل مني يا مَن تقوم السماء والأرض بأمره .

وكان النبي ﷺ يدعو بهذا الاسم مقيداً كما فى قوله حينما كـان يقـوم مـن الليل يتهجد : «**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْـتَ قَـيِّمُ السَّـمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَـنْ فِـيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أنـت نُـورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكَ الْحَمْـدُ أَنْـتَ الْحَـقُّ وَوَعْـدُكَ الْحَـقُّ وَلِقَـاؤُكَ حَـقٌّ وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَـقٌّ وَالسَّـاعَةُ حَقٌّ اللَّهُمَّ لَـكَ أَسْـلَمْتُ وَبِـكَ آمَنْـتُ وَعَلَيْـكَ تَوَكَّلْـتُ وَإِلَيْـكَ أَنَبْـتُ وَبِـكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَـا أَسْـرَرْتُ وَمَـا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ أَوْ لا إِلَهَ غَيْرُكَ**»(١) .

والميت المؤمن فى قبره يدعو بمقتضى هذا الاسم :

كما فى حديث البراء بن عازب أن النبي ﷺ ذكر المؤمن فى قبره ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب فيقول : مَن أنت فوجهك الذى يجيء بالخير ، فيقول : أنا عملك الصالح ، فيقول الميت المؤمن : رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي(٢) ، لعلمه سلفاً أنه هو القائم بما يُسأل عنه سبحانه .

---

(١) أخرجه البخاري فى أول كتاب التهجد .

(٢) وهو ضمن حديث البراء بن عازب المشهور،وهو صحيح خرجته فى كتابي «الفوائد الـنيرة» (٢٦٩) .

يدعوه ويثني عليه كما كان رسول الله ﷺ يقول : «**يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ ، وَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ**»[١].

كذا إذا أصبح ، وإذا أمسى ، وإذا كربه كرب ، وراجع ما ذكرناه فيما تقدم فى اسم الله «الحي» ﷻ .

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يعتمد على ربه فى كل شيء ، ويثق بوعده بكل شيء ، ويقنع منه بأدنى شيء ، يصبر على ما ابتلاه به ، ولا يطمع فيما سواه ، ولا يرجو إلا إياه، ويرى العطاء منه والمنع حكمة من حكمه ؛ لأنه يعلم أنه عبدٌ ذليلٌ لله القائم بالتدبير لكل صغيرة وكبيرة ، ولا خروج من قبضته وسطوته إلا إليه.[٢]

فلا ملجأ ولا منجا إلا إليه ، فيثمر عنده تمام الذل له ، وهذه هي عين العزة الحقيقية التى عناها الله تعالى بقوله : ﴿ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ [المنافقون:٨] فينتج عن هذا الدعاء والتضرع والخشوع له سبحانه ، فلا يتوكل إلا عليه ؛ لأنه القائم القيوم على كل نفس ، ولا يسأل

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٢٤) ، والنسائي فى «الكبرى» (١٠٤٠٥) وغيرهما ، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله فى «صحيح الجامع» .

(٢) بتصرف من «أسماء الله الحسنى» (٤/ ٧٩) .

إلا إياه ، ولا يُقدِّم قولاً ولا رأياً على مراده سبحانه .

ولذلك كان حظ من قرأ آية الكرسي [التى اشتملت على اسم الله «القيوم»] قبل النوم ألا يقربه شيطان حتى يصبح . لماذا ؟»

لأن مَن قرأها فقد استعان «بالقيوم» ﷻ ، فمن يطلبه من عدو وهو فى معية «القيوم» الذى لا تأخذه سِنة ولا نوم وله ما فى السموات وما فى الأرض ؟»

واعترف الشيطان لأبي هريرة ﷺ بذلك ، فقال له فى حديث طويل : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ ﴿ **اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴾ حَتَّى تُصْبِحَ ، وقال له : لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ وَلا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ ، وقال النبي ﷺ : «**صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ**»(١) إقراراً لما قاله الشيطان عليه لعائن الله تترا إلى يوم القيامة .

وكان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يدعو يقول : «**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكَ الْحَمْدُ لك مَلَك السموات والأرض**»(٢)كذا مجَّده بذكر قيوميته سبحانه .

ومن الأثر على مَن عرف اسم الله «القيوم» :

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري(٢٣١١) .

(٢) أخرجه البخاري (١١٢٠) ، ومسلم (٧٦٩) .

أنه يستريح عن كل التدبير وتعب الاشتغال ؛ لأنه يعيش براحة التفويض مع الأخذ بالأسباب ، فلم يُضِيع بكرمه ، وكذلك لم يجعل فى قلبه للدنيا كبير قيمة.(١)

[٦٧] «**الكبير**» جل جلاله .

دلَّ على إثبات هذا الاسم قوله تعالى : ﴿ **عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ** ﴾ [الرعد:٩].

ومعنى «الكبير» :

المنزه عن النقائص والعيوب ، ذلك أن الله تعالى له الكمال والجلال المطلق، الكبير المتعال عن الأضداد والأنداد والشريك ، له الكبرياء المطلق ، ومن نازعه فى كبريائه عذبه ولا يبالي ، ومن علوه سبحانه وكبريائه : أنه لا يصير بتكبير العباد له كبيراً ، أو بإجلالهم له جليلاً ، بل هو كبيرٌ جليلٌ وإن لم يصرفوا ذلك له ، فهو سبحانه الموصوف بالجلال والكبرياء ، فصغر دون جلاله كل كبير.(٢)

بل من وفَّقه لإجلاله فبتوفيقه له أجَلَّه .

ومن أثر معرفة العبد بذلك :

---

(١) وانظر «الأسنى شرح أسماء الله الحسنى» المنسوب لابن القيم (ص ٣٩٨ – ٣٩٩) .

(٢) انظر «الاعتقاد» للبيهقي (ص ٥٢) .

أن يتذلل ويتواضع لله تعالى «الكبير» تواضعاً يليق بالعبد الخاضع الذليل مع سيده العلي الكبير المتعال ، فلا يغضب لنفسه ، بل يهضم حق نفسه ، ويقبل النصح من كل من جاء به .

وعلامة التواضع :

قبوله الحق ممن جاء به أو مَن قاله ، وتعظيمه لله حيث أنه يراه المصرِّف عباده على ما يريده منهم من غير أن يروه ، وهو الموصوف بالجلال وكبر الشأن فصغر دون جلاله كل كبير ، وهو «الكبير» عن شبه المخلوقين.[1]

قال تعالى : ﴿ **وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً** ﴾ [الإسراء:١١١] .

ولذلك حرم الله من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر من دخول الجنة، فقال ﷺ : «**لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**»[2] .

ومن أثر معرفة اسم الله «الكبير» عليه ؛ أن يدعو الله به كأن يقول :

اللهم ارفع قدري فى الدنيا والآخرة ، إنك أنت «العلي الكبير».

فإذا منعه أحد مما هو له فليستعن عليه بالكبير فيقول مثلاً :

خذ لي حقي منه يا «كبير».

---

(١) وانظر «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ٥٧) .

(٢) أخرجه مسلم (٩١) .

وإن شعر بكِبِر فى قلبه يقول : اللهم إني أسألك بأنك «الكبير المتعال» أن ترزقني التواضع وقبول الحق ممن جاء به .

ويقول : أعوذ «بالكبير» من إصابتي بداء الكِبر، ذاك الداء العُضال .

ومن أثر ذلك :

أن يُكثر من الثناء عليه عقيب الصلوات بالتكبير ، وكذلك فى العيدين، وعند كل شرف (صعود) ، وكلما رأى كبيراً كبَّر ربه ، وأكبر شرعه عن أن يعترض عليه بقول قائل مهما كان قدره ... وهكذا .

لهذا ورد فى أذكار استفتاح الصلاة: «اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً» [1] قال عجبت لها» فتحت لها أبواب السماء.

ولماجاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلَامًا أَقُولُهُ، قَالَ: «**قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**»[2]

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «الكبير» :

أن يكبر بأمره وشرعه ، ولا يستحي من تنفيذه ، ولا يُقدِّم حكماً على حُكم «الكبير» ، ولا شرعاً على شرعه ، ولا رأياً على رأي الرسول ﷺ الذى أرسله الكبير ، ولا منهجاً على منهجه ، فالحكمة والعقل والشرع والفطرة

(١) وهو في صحيح مسلم (٦٠١).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٦).

تقول : «كبر كبر»(١) ، فيُثمر عنده الاستقامة ، وثباته على المبادئ الشرعية ، ولا يروغ روغان الثعالب ، ومن ثَمَّ لا يُقدِّم رأي عالم ، ولا عادة ، ولا عقل، ولا هوى، ولا عرف سائد على منهج «الكبير» ﷻ .

وعليه أن يتخلق بالأخلاق الحسنة الجميلة ، والسجايا الرفيعة الكريمة الجليلة ، حتى يكون كبيرَ أقرانه ، وشريفَ قومه ، ويتصاغر لكبرياء «الكبير» جل جلاله .(٢)

[٦٨] «**الكريم**» ﷻ :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ . الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ** ﴾ [الانفطار:٦ – ٧].

وقد اقترن باسم الله «الغني» ، وقد تقدم أن «الغني» من أسماء الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ** ﴾ [النمل:٤٠].

واقترن باسم الله «العفو» ، كما فى الوارد عنه ﷺ فى دعاء ليلة القدر :

---

(١) وفي حديث رافع بن خديج أن محيصة بن مسعود وعبد الرحمن بن سهل لما قدما إلى النبي ﷺ ، وكان عبد الرحمن أصغر القوم ، وذهب ليتكلم فقال رسول الله ﷺ : «كبِّر كبِّر» (أي : الكبر فى السن) ، فصمت ، فتكلَّم صاحباه (فى حديث القسامة) ، وقد أخرجه مسلم (١٦٦٩) .

(٢) قاله القرطبي فى «الأسنى» (ص ١٩٣) بتصرف يسير .

«**اللهم إنك عفوٌ كريمٌ تحب العفو فاعفو عني**».[(١)]

ومعناه : نفي الدناءة والنقائص عنه سبحانه ، ولهذا يستحق صفات الجلال.

فـ «الكريم» بمعنى: الذى يصفح ويعفو، و«الكريم» : الذى إذا قدر عفا ، وإذا وعد وفَّى ، وإذا أعطى زاد على منتهى الرجاء ، ولا يبالي كم أعطى ، ولمن أعطى.

و«الكريم» : الذى كرّم بني آدم وحملهم فى البر والبحر ، وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلاً ، وجعل آدم فى الأرض خليفة فى تنفيذ أوامره وشرعه... ثم هو سبحانه لا يمنّ بما أعطى ، فكم ستر من عيوب ؟» وكم غفر من ذنوب ؟» وكم وكم ... فهو «الكريم» الذي له الكرم المطلق .

فمن كرم أفضاله على من يكفر نعمته ويجعلها وصلة يتوصل بها إلى معاصيه : أن يحلم عليه ، ولا يعاجله بالعقوبة .

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ١٨٢ ، ٢٥٨) ، والنسائي فى «الكبرى» (١١٦٨٢) ، وإسحاق فى «المسند» (١٣٦٢) من طرق عن ابن بريدة عن عائشة .

وإسناده منقطع ؛ لأن ابن بريدة لم يسمع من عائشة شيئاً، كما قال الدارقطني فى «السنن» (٣/ ٢٣٢) كتاب النكاح ، وقد سلف تعقبنا على مَن تعقب الدارقطني عند شرح اسم الله «العفو» ﷻ ، ولبعض فقراته شاهد عن سهل بلفظ «**إن الله عز وجل كريم يحب مكارم الأخلاق ، ويبغض سفاسفها**» وقد تقدم تخريجه قبل .

و«الكريم» : الذى لا يخيِّب رجاء المؤمنين .

و«الكريم» : الذى لا يضيِّع مَن توسل به ، ولا يترك من التجأ إليه .

و«الكريم» : الذى إذا أُذنب واعتُذر إليه قبل.[(١)]

وأثر معرفة ذلك على العبد :

أن يطلب منه الحوائج بعزم وثقة منه بأن الله مُعطيه بسؤاله إحدى ثلاث : إما أن يُعجل له طلبه ، أو يَصرف عنه من السوء مثله ، أو يَدخره له فيما بعد، كما أشار النبي ﷺ فيما صح عنه ، كما لا يطلب الحوائج إلا منه سبحانه .

ومن أثر ذلك عليه :

أن يدعوه باسمه «الكريم» دعاء مسألة ، ودعاء ثناء كما فى دعاء الكرب : **«... لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ الْعَلِيمُ الْحَلِيمُ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ ، وَرَبُّ الأَرْضِ ، ورَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيم»**[(٢)] .

أو يقول :

---

(١) وانظر «الإسماء والصفات» للبيهقي (ص ٨٤) ، و«المقصد الأسنى» للغزالي (ص ١١٧) .

(٢) فقد دعى النبي ﷺ بهذا الدعاء عند الكرب ؛ كما فى «صحيح البخاري» (٧٤٢٦) وحكى الحافظ في«الفتح»(١١/ ١٤٦)عن ابن التين قال الداودي:« أَنَّهُ رَوَاهُ بِرَفْعِ الْعَظِيمِ وَكَذَا بِرَفْعِ الْكَرِيمِ فِي قَوْلِهِ «رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمُ» عَلَى أَنَّهُمَا نَعْتَانِ لِلرَّبِّ وَالَّذِي ثَبَتَ فِي رِوَايَةِ الْجُمْهُورِ بِالْجَرِّ عَلَى أَنَّهُ نَعْتٌ لِلْعَرْشِ» وذكر الحافظ وجوه القراءات فيه، وعلى أي حال فوصف ما يضاف إلى العظيم بالعظَم أقوى فيالتعظيم، وقد نعت الهدهد عرش بلقيس بأنه عظيم، ولم ينكر عليه سليمان عليه السلام ما قال .

اللهم إني أعوذ بالله «العظيم» وبوجهه «الكريم» من الشيطان الرجيم.[(١)]

اللهم أكرم نزلنا يا «كريم» إذا نزلنا قبورنا .[(٢)]

اللهم إني أسألك بأنك «الكريم الأكرم» أن تعطني كذا .. ويسمي حاجته.

ومن أثر معرفة العبد باسم «الكريم» :

أن يكون كريمًا للناس ، ذا سخاء عطَّاء مما فى يده ، لاسيما إذا نزل عليه ضيفٌ ، فيكرم ضيفه ولو ضيق على نفسه وأولاده ؛ لأن «الكريم» يحب ذلك، ويعطي عليه العطاء الجزيل ، ويبارك له فيه، ويثني على أهله، ويعجب ممن يفعل ذلك ، وانظر إلى الصحابة .

ففي صحيح مسلم أن النبي ﷺ أَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ فَقَالَتْ : وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِى إِلاَّ مَاءٌ. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ لاَ وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِى إِلاَّ مَاءٌ. فَقَالَ : «**مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ**» . فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ لاِمْرَأَتِهِ : هَلْ عِنْدَكِ شَىْءٌ؟. قَالَتْ : لاَ إِلاَّ قُوتُ صِبْيَانِى. قَالَ : فَعَلِّلِيهِمْ بِشَىْءٍ فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِى السِّرَاجَ وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ فَقُومِى إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ . قَالَ : فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِىِّ ﷺ فَقَالَ : «**قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا**

(١) وقد ورد هذا الذكر عن النبي ﷺ عند دخول المسجد .

(٢) وبنحوه ورد الدعاء للميت فى صلاة الجنازة .

اللَّيْلَةَ»[١].

وفى ذلك نزل قوله تعالى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر:٩] .

فالعبد يعطي ويكرم من أتاه ؛ لأنه يعلم أن الكريم الذى أكرمه يعجبه أن يفعل ذلك ، فلا يخشى فقراً ؛ لأن الكريم يجزي من جنس العمل ، فمهما يتكرم فالله أكرم ، فيضاعفه له أضعافاً كثيرة ، والأجر من «الكريم» ﷻ ؛ فما ظنك بمقداره ؟»

ولذا كان النبي ﷺ يعطي عطاء مَن لا يخشى الفقر.[٢]

تنبيه :

سمى الله تعالى رسوله ﷺ «كريماً» فى قوله : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ [التكوير:١٩]

على قولٍ فى تفسير الآية ، وسمى نفسه «كريماً» ﷻ كما تقدم .

لكن فرقٌ بين كرم المخلوق ، وكرم الخالق الأكرم ، فالفرق بين صفة الخالق وصفة المخلوق ، كالفرق بين الخالق والمخلوق ، فسبحانه لا يُعلم له سمياً ، وليس له كفواً أحد .

[٦٩] «الكفيل» ﷻ :

(١) انظر «صحيح مسلم» (٢٠٥٣ ، ٢٠٥٤) .

(٢) انظر صحيح مسلم (١٨٠٦) .

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله تعالى قوله : ﴿ **وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ** ﴾ [النحل:٩١] وفيه تقييد هنا.

ولكن فى حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ فى الرجل الذى أسلف قال : «**كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلاً**»[١] فالاسم هنا ورد مطلقاً ، وسيأتي تخريج الحديث .

ومعنى «الكفيل» :

المتقبل للكفايات، وليس ذلك بعقد وكفالة ؛ ككفالة الواحد من الناس، وإنما هو على معنى أنه لما خلق المحتاج وألزمه الحاجة ، وقدَّر له البقاء الذى لا يكون إلا مع إزالة العلَّة وإقامة الكفاية ، لم يُخْلِه من إيصال ما عُلِّق بقاؤه به إليه، وإدراره فى الأوقات والأحوال عليه.[٢]

ومن أثر معرفة ذلك الاسم على العبد :

أنه يسأل الله تعالى أن يتكفله ويتكفل جميع شؤونه ، فنعم «الكفيل» هو سبحانه ، ولذلك لما علم الذى أسلف ذلك عنه وأيقن؛ ردَّ «الكفيل» سبحانه عليه ماله ؛ لأنه اتخذه كفيلاً.[٣]

ومن أثر ذلك أيضاً :

---

(١) وقد عدَّه البيهقي فى «الأسماء والصفات» (ص ١٠٣) من الأسماء .

(٢) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ١٠٣) .

(٣) وحديثه فى «صحيح البخاري» (٢٢٩١) ، وراجع الكلام على إسناده فى «فتح الباري» (٤/ ٥٧٧) .

أن يدعو المسلم بهذا الاسم ثناءً على الله تعالى وعبادة لـه ؛ كـأن يقـول :يـا «كفيل» كن لي كفيلاً فى أموري كلها .

اللهم إني أسألك بأنك «الكفيل» أن تكفلني بكفالتـك التـى لا تشـبه كفالـة الكافلين ، فالمخلوق مهما كان قدره مكفول من قِبل «الكفيل الأحد» ﷻ .

ومن أثر معرفة اسم الله «الكفيل» على العبد :

أنه متى وجد سعة لكفالة يتيم فلا يتأخر ولا يتكاسل ، بل يسـارع ويكفـل الأيتام والمساكين والفقراء على قدر وسعه .

[٧٠] «اللطيف» ﷻ :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قولـه تعالى : ﴿ **أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾ [الملك:١٤] .

وقولـه تعالى : ﴿ **وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّـهِ وَالْحِكْمَـةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً** ﴾ [الأحزاب:٣٤] .

وفى صحيح مسلم قوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها : «**لَتُخْبِرِنِّي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**»(١) .

ومعنى «اللطيف» :

أي العالم بدقائق العلوم وخفاياها وغوامضها ومشكلاتها .

ويُقال «اللطيف» : هو المحسن البَر بعباده ، ومنه قولـه تعالى : ﴿ **اللَّهُ لَطِيفٌ**

---

(١) صحيح مسلم (٩٧٤) .

بِعِبَادِهِ ﴾ [الشورى:١٩] أي : محسن موصل للمنافع إليهم برفق .

فمن لطفه بعباده : أن يوصل إليهم ما يحتاجون إليه من غير تجشم كلفة ، ومن لطفه بهم : أن يوفقهم لذكره ، بابتلاء كان فى مبدئه شر ، قد أتاهم منه الخير.

ومن معاني «اللطيف» : الرقة والحنان والرفق، ومنه قول عائشة رضي الله عنها فى حديث الإفك «وَيَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لا أَرَى مِنْ النَّبِيِّ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَمْرَضُ» .

ولذلك لما قدر الله ما كان من مراحل ليوسف حتى انتقل من رعي الغنم إلى أن يكون عزيزاً على مصر بعد أن أُلقي فى الجب ، ثم انتقل عبداً ، ثم لبثه فى السجن ظلماً من امرأة العزيز ، ثم انتقاله من السجن عزيراً على خزائن الناس يتحكم فى أقوات الناس ، قال حاكيًا لوالده : **﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾** [يوسف:١٠٠] ، فالله سبحانه هو الذى جمع العلم بدقائق المصالح ، وأوصلها إلى مَن قدَّرها له .

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يخاف من ربه ؛ لأنه يعلم منه بلطفه ما لم يعلمه هو من نفسه .

فرُب متخيل عمله حسناً يأتي ضمن من قال الله فيهم : **﴿ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾** [الزمر:٤٧] ، ومن قال عنهم : **﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ**

بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً. الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ [الكهف:١٠٣ – ١٠٤] .

والله تعالى هو الذى يريد بعباده الخير واليسر ، ويقيض لهم أسباب الصلاح والبر .

وإذا أراد الانتقام من أحد ممتنع على الخلق جعل انتقامه بيده ، وبأسباب يتخذها المتجبر نفسه ليدمره بها، ويجعل الله تدبيره تدميره ، كما حصل من فرعون وأمثاله .

ولطفه كثير سبحانه :

فمن لطفه بعباده: أنه أعطاهم فوق الكفاية، وكلَّفهم دون الطاقة .

ومن لطفه : أنه يسر لهم الوصول إلى سعادة الأبد بسعي خفيف فى مدة قصيرة وهي العمر، فإنه لا نسبة لمدة العمر إذا أُضيفت إلى الأبد .

ومن لطفه: إخراج اللبن الصافي من بين الفرث والدم ، وإخراج الجواهر النفيسة من الأحجار الصلبة .

وإخراج العسل من النحل ، والدرِّ من الصدف .

وخلقه من النطفة المذرة إنساناً مستوعباً لمعرفته ، وحاملاً لأمانته ، ومشاهداً لملكوت سماواته .

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يرفق بعباد «اللطيف» ﷻ ، ويلطف بهم فى الدعوة إلى الله تعالى ،

والهداية إلى سعادة الآخرة من غير إيذاء ولا عنف .[١]

ومن أثر معرفته بهذا الاسم أن يدعوه به ، كأن يقول :

اللهم الطف بي فيما جرت به المقادير، وإن كان الأولى أن يسأل الله العافية، وقد قال ﷺ في دعا القنوت:«**وقنا شر ما قضيت**»[٢]

اللهم الطف بي فيما أُقدم عليه .

اللهم إني أسألك بأنك «اللطيف» أن تنجني مما يُراد بي ... (إذا كان للأخ شيئاً يخاف منه)... وهكذا

فيقول مثلاً : اللهم الطف بي فى كذا ... يا لطيف يا قدير يا مقتدر .

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «اللطيف» :

أن يلطف بغيره من المسلمين والمسلمات ، ويسعى بلطف للإصلاح بينهم وإسداء الخير لهم ، ويكون بشوشًا بوجهه لهم، ليس بعابس .

وانظر إلى لطفه ﷺ بعائشة رضي الله عنها حتى فى وقت رميها فى حديث الإفك في قولها : «وَيَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لاَ أَرَى مِنَ النَّبِيِّ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَعْهَد» .

(١) انظر «المقصد الأسنى» (ص ١٠٢) .

(٢) أخجه أب داود في السنن بسندٍ حسن.

وتأمل قوله ﷺ:«**ما من نبي إلا رعى الغنم**» (١) تعلم لطف الله بالأنبياء، حيث يلهمهم ما يحتاجون إليه من سياسة الناس وقيادتهم، فإن أمرهم في الجملة يشتبه بالغنم الشاردة، فمهن اللية والعنيفة، والعنيدة...وهكذا.

[٧١] «المؤخر» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله تعالى حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذى ذكرناه فى اسم الله «المقدم» جل جلاله .

وراجع شرح هذا الاسم مع شرح اسمه «المقدم» جل جلاله .

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «المؤخر» :

أن يؤخر أي رأي على مراد الله ورسوله ﷺ ، ولو خالف مَن خالف، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ** ﴾ [الحجرات:١- ٢] .

فلا يمكن لمن آمن حق الإيمان باسمى الله «المقدم» ، و«المؤخر» أن يكون له الخيِّرة من أمره .

كما قال تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا**

---

(١) أخرج البخاري(٢٢٦٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ».

أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٣٦] .

بل يقدم ما قدمه الله أو حكم بتقديمه، ويؤخر من أخره الله أو حكم بتأخيره فيقدم أهل العلم والفضل ولو كانوا ضعفاء فقراء ، ويؤخر أصحاب النفاق ولو كانوا أصحاب وجاهة ... .

[٧٢] «المؤمن» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله سبحانه قوله : **﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾** [الحشر:٢٣] .

ومعنى «المؤمن» :

أي الذى أَمِنَ المؤمنون من عقوبته(١)، وهو الذى أَمَّن أهل الإيمان فقال : **﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾**

[الأنعام:٨٢] .

وقيل : خالق الأمن ، أو واهب الأمن .

وقيل : خالق الطمأنينة فى القلوب ، كما أشار البيهقي رحمه الله .

وقيل : المؤمن بمعنى المصدق ، فهو يصدق المؤمنين الذين وحَّدوه ،

---

(١) انظر «فتح الباري» (١٣/ ٤٤٣) .

ويصدق معهم فى وعده.[١]

وأثر معرفة ذلك على العبد :

أن يؤمِّن العبد من يستحق الأمن إن قدر على ذلك .

وكذلك : لا يطلب الأمن إلا من «المؤمن» جَلَّ جَلَالُهُ .

وكذلك : يسأل الله تعالى بالاسم ويدعوه به دعاء عبادة ودعاء مسألة. فيدعو العبد ربه بمقتضى الاسم فيقول :

اللهم إني أسألك بأنك «المؤمن» ، خلقت الأمن ووهبته لمن وُهب له ، وأمَّنت أهل الإيمان من عقوبتك ؛ أن تؤمنَّا ، وأن تؤمن بلدنا وبيوتنا وأرحامنا وذوينا .

اللهم يا مَن أمنت من آمن أمِّنا من كل ما نخاف فى الدنيا والآخرة .

ومن أثر الإيمان بالاسم كذلك على العبد:

أن يعتقد أن لا أمان لشخص إلا إذا أمّنه «المؤمن» سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فيعقوب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع فقده ولده الحبيب يوسف ، ولم يدر أين هو ، ولعله أن يكون قُتل ، ويا هل ترى يمكن أن يكون على قيد الحياة ؟... ثم البلية الأخرى وهي فقد الولد الثاني ، وإعظام المصيبة حيث اعتقاده أن أبناءه هم الذين سولت لهم أنفسهم أمراً وفعلوا به ما فعلوا بأخيه من قبل ، وهو يقول : ﴿ **فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ**

(١) وانظر «الشفا» للقاضي عياض (ص ٢٥٨) .

﴿ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً ﴾ [يوسف:٨٣] إنه تجلَّت فيه العبودية لله باسمه «المؤمن» حيث لم يستبعد تأمين الله له مع انقطاع الأسباب في الظاهر له ﷺ.

[٧٣] «المالك» جل جلاله :

دلَّ على إطلاق هذا الاسم لله تعالى قوله ﷺ : «**إِنَّ أَخْنَعَ[1] اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَمْلاَكِ لاَ مَالِكَ إِلاَّ اللَّهُ عز وجل**»[2].

وقد ورد الاسم فى القرآن، لكنه ليس صريحاً فى الإطلاق فى قوله تعالى: **﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ﴾** [آل عمران:٢٦] .

ومعنى «المالك» :

أي يملك الملك ومالكه ، يتصرف فيه كيفما شاء سبحانه ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ، ولا أصغر من ذلك ، ولا أكبر إلا هو مالكه بكامله سبحانه ، فالملك بيده يؤتيه من يشاء ، هو وارثه يوم لا يدّعي المُلك مدع ، ولا ينازعه فيه منازع .[3]

وأثر معرفة هذا الاسم على العبد :

أن يكون تعلق قلبه بمن ملك الملك سبحانه ، ويعلم أنه لن يفقد شيئاً ما

---

(١) أخنع : أي أكذب.

(٢) صحيح أخرجه مسلم (٢١٤٣) .

(٣) وانظر «الاعتقاد» للبيهقي (ص ٥٦) ، و«فتح الباري» (١٣/ ٤٤٥).

دام واجدًا نفسه عند ربه ، فيظهر هذا على عمله ، ويسأله بمقتضى هذا الاسم.

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم : أن يدعو ربه به فيقول مثلاً :

اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء بيدك الخير وأنت على كل شيء قدير ، اللهم أعطني كذا... ويسمي حاجته .

أو يقول : اللهم إني أسألك بأنك مالك يوم الدين، أن تهدني إلى صراطك المستقيم صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين... هكذا يتأول القرآن، وقد صحت قراءة شاذة نحوها عن عمر رضي الله عنه[1].

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «المالك» :

أن يمتثل العبودية بجميع معانيها «للمالك السيد» جل جلاله ، فلا يفعل إلا ما يريد كيفما أراد جل جلاله ، فلا يتوكل إلا عليه ، ولا يطلب رزقاً إلا منه ، ولا يتكبر على عباده ولا على عبادته بالامتناع عنها ، ويصبر على المنع إن منعه المالك سبحانه ؛ لأنه لا سبيل للهروب منه إلا إليه ، فليس له غيره .

ومن أثر ذلك أيضاً :

أن لا يسمي ولده باسم ينازع اسماً لله الملك ، فلا يسمي ولده «الرحمن» ، ولا «السيد»، ولا «بمالك الأملاك».

فليلتزم هو ، ويُلزم من استطاع بعدم منازعة «المالك» جل جلاله فى الأسماء أوالصفات التى انفرد بها ، فليس لأحد أن يتسمى بها كـ «المتكبر» ، وصفة

(١) خرَّجتها في تحقيق كتاب«المصاحف» لأبي بكر بن أبي داود .

الكبر ، وكـ «الجبار» وصفة الجبروت .... .

[٧٤] «المبين» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ** ﴾ [النور:٢٥]، وحكى القرطبي فى «الأسنى» الإجماع على هذا الاسم.(١)

ومعنى«المبين»: الذى لا يخفى.(٢)

وقيل: البين أمره فى الوحدانية.(٣)

قال البيهقي :

المبين له معان منها:أنه بَيّن لذوي العقول، ومنها: أن الفضل يقع به ، ومنها: أن التحقيق والتمييز إليه ، ومنها : أن الهداية به ومنه، ومنها : أنه مبين الحق من الباطل ، وقيل : الذى بان خيره وبركته.(٤)

وقال القاضي عياض : البين أمره وإلهيته.(٥)

---

(١) انظر «الأسنى شرح أسماء الله الحسنى» (ص ١٢٢) .

(٢) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ٢٨) ، و«الأسنى» (١٢٣) .

(٣) «الاعتقاد» للبيهقي (ص ٥٨) .

(٤) قاله البيهقي فى «الشعب» (١/ ١١٩) بتصرف .

(٥) «الشفا» للقاضي عياض (ص ٢٥٣) ، و«الأسنى» للقرطبي (ص ١٢٣) .

وقيل : الذى يوضح الحق ويعليه ويقيم البرهان ويوضحه ، ويظهر الحق من الباطل بالعلامات التى ينصبها ، ويبين من مكنونات العبد مالم يخطر ببال أحد من دقائق آثار الحكمة وعجائب متعلقات القدرة .

ومن معاني «المبين» المظهر للمقصود بأبلغ لفظ ، ومنه قوله ﷺ : «**إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا**»(١).

لما قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما .

وأثر معرفة هذا على العبد :

أن يعلم أن الله تعالى إذا شاء أن يُظهر الخفي ويُبينه فعل ؛ فيحمله على دعائه سبحانه أن يحق الحق ويبينه فيرغب فيما عنده ويخشاه.

وقد وقع لي موقف مع بعض الطغاة الظلمة ، فسألت الله أن يبين لي ذلَّه وانكساره الذى جعله الله على مَن خالف أمره ، فرأيت ذلك بموقف له ما استطاع أن يواريه عنِّي بيَّنه الله تعالى بأدنى نظرة مع أنه كان يحاول إخفاءه ، فلله الحمد والمنّة على أفضاله وعدله ، فالمبين يبين الحق على لسان مَن أَبى ذلك.

ومن ذلك: أن يدعو العبد ربه بمقتضى هذا الاسم ، كأن يقول فيما اختله فيه واحتاج هداية وبيان :

---

(١) أخرجه البخاري» .

اللهم بيِّن لي وجه الصواب .

اللهم بيِّن براءَتي ... إن كنتَ مظلومًا .

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يصدع بالحق صدعاً يظهر عليه، ويظهره، ويجاهد نفسه على ذلك ، ويُبيِّن الحق للناس مهما كان الحال .

وقد أخذ الله العهد على بني إسرائيل فنبذوه وراء ظهورهم ، قال تعالى : **﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾** [آل عمران:١٨٧] .

فيبيِّن العبد الحق «ولكل مقام مقال» وإن لم يُقبل هذا الحق منه يكون قد أدَّى ما عليه ولا عليه، وإن قبل انتفع المبيِّن والمبيَّن له .

ومن أثر الإيمان باسم الله «المبين» على العبد :

أن يبيِّن النصح لمن هو راعٍ عليهم من ولد وابنة ويتيم فى حجره ومتعلمين عنده وعمال ونحوهم ؛ لئلا يكون غاشًّا لرعيته .

والنبي ﷺ يقول : «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلاَّ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ**» . (١)

وقال: «**مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لا يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ إِلا لَمْ**

(١) أخرجه البخاري ومسلم من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه ٢ .

يَدْخُلْ مَعَهُمْ الْجَنَّةَ»[١] .

وفى قصة «اللعان» التى أخرجها مسلم لَّما ارتاب النبي ﷺ فى شأن المرأة؛ التي رماها زوجها بالزنى،سأل الله بمقتضى اسمه «المبين» ، فقال : «**اللهم بيِّن**»[٢] .

تنبيه :

قد وصف الله تعالى نبيه ﷺ بـ «المبين» فقال: ﴿ **بَلْ مَتَّعْتُ هَـؤُلاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ** ﴾ [الزخرف:٢٩] .

ومعناه : البين أمره ورسالته ، أو : المبيِّن عن الله ما بعثه به ، كما قال تعالى : ﴿ **لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** ﴾ [النحل:٤٤] .

لكن هذا لا يعني أن يكون النبي ﷺ المخلوق شبيهًا بالخالق ، فصفة رسول الله ﷺ تناسب عبوديته لله، وصفة الله تليق بعظمته ، إذ ليس كمثله شيء .

[٧٥] «**المتعال**» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قوله تعالى : ﴿ **عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ** ﴾ [الرعد:٩] .

ومعنى «المتعال» :

---

(١) أخرجه مسلم ، وراجع تعليقي على الموضوع فى كتابي «أعمال تدخل صاحبها النار».

(٢) صحيح أخرجه البخاري(٥٣١٠) ومسلم(١٤٩٧).

الذى لا رتبة فوق رتبته ، وجميع المراتب منحطَّة عن رتبته ، المستعلي على كل شيء بقدرته .

قال الحليمي : أي المرتفع عن أن يجوز عليه ما يجوز على المحدَثين سواه .

قال البيهقي : هو المنزَّه عن صفات الخلق ، وقد يكون بمعنى العالي فوق خلقه بالقهر.[(١)]

قال أبو حامد الغزالي :

«المتعال» : بمعنى العلي مع نوع من المبالغة .[(٢)]

فهو المتعالي على كل شيء ، قد أحاط بكل شيء علماً ، وقهر كل شيء فخضعت له الرقاب ، ودانَ له العباد طوعاً وكرهاً . كما أشار ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ فى «تفسيره».

وأثر معرفة ذلك على العبد :

أنه ينزه الله سبحانه : عن المثيل والشبيه والولد والنظير ، فيخشى الله أكثر من خشيته للناس ، ويتجمل فى العمل الذى يقدمه إلى الله من صدقة، أو صلاة، أو أمر بمعروف ، أو نهي عن منكر ، أو نحو ذلك ، كما ظهر من ذلك على زينب بنت جحش وذكرته عائشة عنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

وكذلك : لا يزال لابسًا لباس العبودية المتضمِّن للتواضع لله تعالى «المتعال»

(١) «الاعتقاد» للبيهقي (ص ٥٥) .

(٢) «المقصد الأسنى» (ص ١٤٢) .

، فلا يتعالى على الخلق ؛ لأنه حينئذٍ ينازع الله تعالى فى صفاته .

ويدعو الله به ؛ كأن يقول : اللهم ارفعني على من ظلمني يا «متعال» يا «عزيز» ، وراجع شرح اسم الله «الكبير».

وكذلك يدعو المسلم بهذا الاسم إن أراد علو رفعة ودرجة ... .

والفرق بين اسم الله «العلي» ، واسمه «المتعال» :

أن «العلي» : الذى يتصف بعلو الفوقية ، و«المتعال» : الذى يتصف بعلو الشأن على سبيل المبالغة والإطلاق.(١)

[٧٦] «المتكبر» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قوله تعالى : ﴿ **هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ** ﴾ [الحشر:٢٣] .

وقد قال ﷺ وهو يحكي عن الله تعالى فيما أخرجه مسلم(٢) : «**الْعِزُّ إِزَارُهُ وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ فَمَنْ يُنَازِعُنِى عَذَّبْتُهُ**».

ومعنى «المتكبر»: المتعالي عن صفات الخلق .

وقيل: هو الذى يتكبر على عتاة خلقه إذا نازعوه العظمة فيقصمهم.(٣)

---

(١) «أسماء الله الحسنى» (٣/ ٥٩) .

(٢) برقم (٢٦٢٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٣) حكاه البيهقي فى «الأسماء والصفات» (ص ١١٠) عن الحليمي ، وقاله فى«الاعتقاد» (ص٥٠) وانظر «المقصد الأسنى» للغزالي (ص ٧٥) .

وقيل: هو الذى يرى الكل حقيراً بالإضافة إلى ذاته، ولا يرى العظمة إلا لنفسه، وينظر إلى غيره نظر الملوك إلى العبيد .

وأثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يتبرَّأ من أن يتصف بهذه الصفة التى اتصف الله تعالى بها ؛ لأنه حينئذٍ يحادّه ويضاده فيعذِّبه.

وقد حُرِّمت الجنة على من كان فى قلبه مثقال ذرَّة من كِبر ، ويُسْحَب المتكبرون يوم القيامة إلى وادٍ فى النار يُقال له : «بولس» هو نار الأنيار ، ويُحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر يطأهم الناس بأقدامهم لهوانهم على الله ، وكل هذا ثابتٌ فى الشرع عن النبي ﷺ ، وقد تواترت الأخبار في ذم المتكبرين من العباد .

فيثمرُ ذلك كله عند العارف التواضع لله تعالى ولأهل الإيمان ، ويُذل نفسه فى عبودية الله وطاعته ، ولما يؤدي إلى طاعته .

[٧٧] «**المتين**» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** ﴾ [الذريات:٥٨] .

و«المتين» : بمعنى القوي ، بل مبالغة فى القوة، واشتقاقه من المتانة ، وهي:

الصلابة.[١]

فلا يخرج عن قدرة الله مقدور ، إن أراد إهلاك أحد أهلكه بيده حتى يخرج على نفسه ، فيتلف نفسه إما خنقاً وإما غرقاً ، وإما تعاطياً لما فيه هلاكه بوجه من الوجوه ، وهذا إظهار لقوته وقدرته سبحانه .

قال الحليمي : هو الذى لا تتناقض قوته فيهن ويفتر.[٢]

قال الزجاج : هو التناهي فى القوة والقدرة.[٣]

وقيل : الشديد القوة الذى لا تنقطع قوته ، ولا يمسه فى أفعاله لغوب.[٤]

وقال ابن الأثير :

المتين : هو القوي الشديد الذى لا يلحقه فى أفعاله مشقة ولا كلفة ولا

(١) انظر «أسماء الله الحسنى» المنسوب لابن القيم (ص ٣٠٨)، و«الأسنى» للقرطبي (ص٢٦٤).

(٢) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ٦٧) .

(٣) «تفسير الأسماء الحسنى» للزجاج (ص ٧) .

(٤) «الاعتقاد» للبيهقي (ص ٥٣) ، واللغوب : التعب والإعياء ؛ كما قال ابن منظور فى «لسان العرب» (١٣/ ٢١٠) ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ** ﴾ [ق:٣٨]

تعب.[١]

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن ينقطع رجاؤه عن غير الله ، كما فعل إبراهيم ﷺ مع زوجته وولده حيث قال : ﴿ **رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ** ﴾ [ابراهيم:٣٧] ، معناها : أي سهلت طريقهم إليك ، وقطعت رجاءهم عمن سواك ، ثم قال : ﴿ **رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ** ﴾ ، أي : شغلتهم بخدمتك ، فأنت أولى بهم مني ومنهم، ثم قال : ﴿ **فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ** ﴾ أي : إن احتاجوا إلى شيء فذلل عبادك لهم ، وأوصل رعايتك إليهم ، فإنك على ما تشاء قدير .

وحقاً والله ؛ مَن لزم بابه أوصل إليه محابه، وكفاه أسبابه ، وذلل له كل صعب ، وأورده كل منهل عذب من غير قطع شقَّة ، ولا تحمل مشقة .

ومن أثر معرفة العبد بهذا : أن يسأل الله بهذا الاسم ؛ كأن يقول :

اللهم كما قويت عزمنا ، ومن الأموال رزقتنا ، ومن البنين أو البنات رزقتنا، ومن علمك علمتنا ، ومن البلايا رفعت عنا ، ومن كل ما سألناك أعطيتنا ؛ اجعل ما أعطيتنا محفوظاً علينا ، واجعله زاداً وعتاداً إلى يوم القدوم عليك ، وبارك لنا فيما أعطيتنا ، إنك أنت «القوي المتين»، فلا غنى لنا عن بركتك .

اجعلنا لك بهذه النعم مطواعين .

---

(١) «لسان العرب» (١٤/١٦) .

يقول :

اللهم إني أسألك بأنك «القوي المتين» أن تنصرني على من ظلمني ، وأن تأخذ لي بثأري (إن كنت مظلومًا).

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يثبت فى إيمانه مهما تعددت صور البلاء عليه وتنوعت، فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف .

تنبيه :

الفرق بين «القوي» و«المتين» ما قاله الغزالي :

القوة تدل على القدرة التامة ، والمتانة تدل على شدة القوة.(١)

[٧٨] «المجيب» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قوله تعالى : ﴿ **فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ** ﴾ [هود:٦١] .

ومعنى «المجيب» :

أي يجيب دعوة الداع إذا دعاه فيعطيه ، كما قال سبحانه : ﴿ **أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** ﴾ [البقرة:١٨٦] .

وكما قال : ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ [غافر:٦٠] .

---

(١) «المقصد الأسنى» (ص ١٢٩) .

فهو الذى يقابل مسألة السائلين بالإسعاف ، ويستحي إذا رفع العبد يديه أن يردهما صفراً خائبة .

قال الحليمي :

الذى يُنيل سائله ما يريد ولا يقدر على ذلك غيره.[١]

وقال البيهقي :

هو الذى يجيب المضطر إذا دعاه ، ويغيث الملهوف إذا ناداه.[٢]

وأثر معرفة هذا الاسم على العبد :

أنه لا ينفك عن دعائه سبحانه ؛ لعلمه أنه مجيب ، فيجعله قصده الأول ، فيجعل ربه هو المقصد الأصلي .

تنبيه : قال الغزالي[٣] : العبد ينبغي أن يكون مجيبًا أولاً لربه تعالى فيما أمره به ونهاه ، وفيما ندبه إليه ودعاه ، ثم لعباده فيما أنعم الله ﷻ عليه بالاقتدار عليه ، وفى إسعاف كل سائل بما يسأله إذا كان ذلك وجه الحكمة وقدر عليه ، وفى لطف الجواب إن عجز عنه.

تنبيه آخر :

إذا كنا نقول بأن الله يستجيب دعاء الداعين إذا دعوه إلا أنه ينبغي أن يعلم

---

(١) «الأسماء والصفات» للبيهقي(ص ١٠٤) .

(٢) «الاعتقاد» للبيهقي (ص ٥٣) .

(٣) فى «المقصد الأسنى» (ص ١١٨) .

العبد أنه سبحانه حكيم فى استجابته للدعاء ،ولا يعجل لعجلة أحدنا ، فقد تكون الحكمة أن يعجل الإجابة ، وقد تكون الحكمة أن يصرف عن الداعي من السوء بقدر ما دعاه، وقد تكون الحكمة أن يؤخر الله الإجابة للداعي إلى يوم القيامة، ثم من هذه الأحوال ما قد يكون مبغوض للعبد لقصور فهمه عن مواضع الحكمة ، فلا ينبغي أن يقول: دعوتُ فلم أر يُستجب لي.

وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك ؛ ففى حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «**مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدُعَاءٍ إِلا اسْتُجِيبَ لَهُ فَإِمَّا أَنْ يُعَجَّلَ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِمَّا أَنْ يُدَّخَرَ لَهُ فِي الآخِرَةِ وَإِمَّا أَنْ يُكَفَّرَ عَنْهُ مِنْ ذُنُوبِهِ بِقَدْرِ مَا دَعَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ أَوْ يَسْتَعْجِلْ**» قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَسْتَعْجِلُ؟ قَالَ : «**يَقُولُ دَعَوْتُ رَبِّي فَمَا اسْتَجَابَ لِي**»[(١)].

ومن أثر معرفة العبد بهذا : أن يدعو بهذا الاسم ؛ كأن يقول :

يا نعم المجيب أجب دعوتي .

يا من يجيب المضطر إذا دعاه ، ويكشف السوء ، ويجعل بعض الناس خلفاء الأرض استجب دعاءنا ، واشف مرضانا ، وارحم موتانا ...

يا من استجبت لأهل الإيمان فمددتهم بالملائكة ، واستجبت لزكريا لما دعاك بالولد الذى يرث النبوة من بعده .

يا من قلت : «مَن يدعوني فأستجيب له» ها أنا دعوتك فاستجب لي .

---

(١) وهو حديث ثابت ، أخرجه أحمد وغيره ، راجعه فى «صلة الرحم» .

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «المجيب» :

أن يحسن الظن به ، فيظن به الإجابة عند الدعاء ، والعطاء عند الدعاء ، والقبول عند توبته ، والمغفرة عند الاستغفار ، وظن المجازة عند فعل العبادة بشروطها تمسكاً بصادق وعد المجيب سبحانه، وقد قال زكريا عليه السلام:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ ﴾ مريم.

وعلى هذا فينبغي له أن يجتهد فى القيام بما عليه ، ويوقن بأن الله يقبله ويغفر له ؛ لأن «المجيب» وعد بذلك ، وهو لا يخلف الميعاد ، فقال : ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ [غافر:٦٠] ، فلا تيأس من رحمة الله إن أذنبت ، أو تأخرت الإجابة ؛ لأن «المجيب» ﷻ وعد بأنه سيستجيب ، فيدعو وهو موقن بالإجابة [١]، واليأس من رحمة الله من كبائر الذنوب.[٢]

وقد قال يعقوب عليه السلام:

﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ يوسف .

وقال سبحانه:﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ الحجر. واليأس من رحمة الله كفر لأنه الظان قدظن بربه ظنَّ السوء ، فمن يئس يأساً كلياً كفر.

(١) وقد ورد عن النبي ﷺ بإسنادٍ فيه نظر أنه قال : «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة**» .

(٢) وانظر «فتح الباري» (١٣/ ٣٨٦) ط المعرفة .

فإن العبد إذا دعا بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم أعطاه الله إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها الله تعالى له فى الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها.(١)

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «المجيب» :

أن يجيب دعوة الأخوة إن لم يكن ثَم مخالفة شرعية ، لأن «المجيب» عَجَّلَ يحب ذلك ، لاسيما فى الدعوة إلى الوليمة ، فالإجابة إليها واجبة إن لم يكن ثَمَّ مخالفة شرعية ، فمن حق المسلم على المسلم إجابة الدعوة كما أشار إلى ذلك رسول الله ﷺ فقال : «**حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ رَدُّ السَّلاَمِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ**»(٢).

وفى موطن آخر عدها ستًا(٣)، وإن استنصحك فانصح له.

[٧٩] «المجيد» جَلَّ جَلَالُهُ :

دلَّ على إثبات هذا الاسم ما تقدم من آية (هود : ٧٣) ﴿ **إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ** ﴾ ، فى الاسم الذى قبله ، والثابت عن النبي ﷺ فى دعاء التشهد «**إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**».(٤)

---

(١) وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك فيما ثبت عنه فيما تقدم .

(٢) أخرجه البخاري (١٢٤٠) ، ومسلم (٢١٦٢) .

(٣) كما فى صحيح مسلم (٢١٦٢) .

(٤) أخرجه البخاري (٣١٩٠) .

ومعنى «المجيد» : أي رفيع القدر والمجد والشرف .

وقيل : جزيل العطاء . وقيل : سبحانه مجيد فى اسمه ووصفه وفعله .

وقيل : المنيع المحمود .

وقيل : الواسع الكريم .

وقيل : الشريف ذاته ، الجميل فعاله ، الجزيل خيره وعطاؤه.[(١)]

وأصل المجيد فى اللغة : الشريف الواسع .[(٢)]

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال : «المجيد : الكريم»[(٣)].

فله سبحانه المجد فى أسمائه وصفاته وأفعاله .

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يعتز بالمجيد وحده ، ويركن إليه ؛ لأنه يستشعر معبوده ، وهو مجيد رفيع القدر فمَن مثله ؟» فكم تشرَّف الناس بخدمة الملوك ؟» فكيف بمن كان يخدم ملك الملوك سبحانه ؟»

ومن ذلك :

---

(١) انظر «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص٦٣) ، و«الاعتقاد» له (ص ٥٣) ، و«المقصد الأسنى» للغزالي (ص١٢٣) و«الأسنى» للقرطبي(ص ٢٣٦) .

(٢) «لسان العرب» (١٤/ ٢٢) .

(٣) معلقًا (١٣/ ٤٨٨ فتح) مجزومًا به .

الدعاء بهذا الاسم ؛ كأن يدعو بـه فـى التشـهد كمـا ورد ، وإذا أراد رفعـة قدر فى الدنيا، وعلو منزلة، قال : اللهم ارفع قـدري يـا «مجيـد» يـا ذا العـرش المجيد.

ومن آثار ذلك كذلك :

أن يمجِّد ربه «أي يثني عليه»، كما فى ثنائه على ربه فـى الفاتحـة ﴿ **الْحَمْـدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴾ [الفاتحة:٢- ٤] ، فـإن العبد إذا قال ذلك، قال الله عنه : «مجدني عبدي» ، وكما فى قوله فى الصـلاة: بعد سمع الله لمن حمده : «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِـلْءَ السَّـمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمِـلْءَ مَـا شِئْتَ مِنْ شَىْءٍ بَعْدُ أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ اللَّهُـمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلاَ يَنْفَـعُ ذَا الْجَـدِّ مِنْـكَ الْجَـدُّ» (١).

فلا أحد أحب إليه المدح والثناء من الله .

ومن أثر إيمان العبد بهذا الاسم وأثره عليه :

أن تسمو همته تمجيـداً لهـا عـن الرزالـة والحشـوش ، فيطلـب دار القـرار، يطلب أعلى المطالب ، فلا يكون كل همه فرشاً يطأه ، أو بيتاً حسناً يسكن فيه، أو مركباً هنيئاً يركبه.

بل يكون همته أعلى وأعلى ؛ جنة الخلد ، بل الفردوس الأعلى بجوار نبيـه ﷺ، فهو يمجِّد مطلبه ويطلب العُلى مع الأبرار.

---

(١) أخرجه البخاري(٨٤٤) ومسلم(٤٧١).

قال تعالى : ﴿ **كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ . كِتَابٌ مَرْقُومٌ . يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ** ﴾ [المطففين:١٨ -٢١]

فيكتمل إيمانه ويعمل صالحاً ليدرك الفردوس الأعلى، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً** ﴾ [الكهف:١٠٧] ، ويطوف بقلبه حول العرش ، لا حول الحُش [١].

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يمجِّد كلامه ، لا يضعه فى مكان دنيء، ولا يهوِّن من شأنه، ولا يُقَصِّر فى تنفيذ أمره ، ولا يتردد فى تصديق خبره، فإذا وجد شيئاً من آياته في ورقة على الأرض حملها، ولا يدخل بها الأماكن النجسة من غير ضرورة لقوله تعالى : ﴿**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾ [الحج:٣٢] .

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «المجيد» :

أن يمجد أهل العلم ويحترمهم ويوقرهم ، فلا يفشي زلاتهم ، ولا يغتابهم ، وغير ذلك ؛ لأن «المجيد» ﷻ يوقِّرهم ، فمن توقيره لاسم الله «المجيد» : أن يُمجِّد مَن مجده ﷻ ، ورفعه درجات ، وأثنى عليه ؛ كالعلماء ، وطلاب العلم، بل يذكر مدائحهم ليتمثل الناس بهم ، ليوضع الأمر فى نصابه ، ولذلك ضوابط .

[٨٠] «**المحيط**» ﷻ :

(١) الحش: دورت المياه.

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله تعالى قوله : ﴿ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ﴾ [فصلت:٥٤] فالاسم هنا دالٌ على كمال الجمال والحسن.

ولا تدل الباء هنا فى «بكل» على التقييد الكلي ، فالاسم دلَّ بعمومه على غاية الكمال والحُسن المطلق .

وليست الباء هنا للظرفية .

وأنبه :

إلى أن الباء تأتي فى اللغة ولها معانٍ ؛ فقد تأتي الباء بمعنى الظرفية كما فى قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾ [آل عمران:٧٥] أي على قنطار .

ومنها: المصاحبة أو التعدية :

ومنها قوله ﷺ : «**كان يمشي بالنميمة بين الناس**» أي كان مصاحباً للنميمة بين الناس.

ومنها:السببية :

كما فى قوله تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ ﴾ [البقرة:٥٤] .

أي بسبب اتخاذكم العجل إلاهًا من دون الله .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَكُلاً أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ﴾ [العنكبوت:٤٠] .

وكذا قوله ﷺ : «**زَوَّجْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ**» .

ومنها : المجاوزة ، ومنها : الاستعانة ، ومنهـا : الغايـة ، ومنهـا : المقابلـة ، ومنها : التوكيد، هكذا يقول أهل اللغة .

فغير حسن أن يختار هنا في قوله:« **بكل شيء محيط**» المعنى الأول دون غـيره كما فعل البعض فأنكر إطلاق اسم الله المحيط .

و«**المحيط**»: هو الذى أحاطت قدرته بجميع المقدورات ، وأحاط علمه بجميع المعلومات .

والقدرة له صفة قائمة بذاته، والعلم له صفة قائمة بذاته.(١)

فهو سبحانه «المحيط» بما فـى سـرائر الخلائـق وضـمائرهم، «المحـيط» بتـدبير المدبرين ، «المحيط» بمكر الماكرين ، «المحيط» بالعلوم ؛ دقيقها وجليلها ، «المحـيط» بالكافرين وأعمالهم ، «المحيط» بما كان وما سيكون.

فلا تخفى عليه خافية ، لا يحجبه سمع عن سمع ، ولا يحجبه جبل عمَّا فـى وعره ، ولا بحر ما فى قعره ، ولا توارى منه أرض أرضاً ، ولا سماءٌ سماءً .

فهو سبحانه «المحيط» بكل شيء جملة وتفصـيلاً ، فهـو بكـل معلـوم محـيط، «المحيط» علماً بما أراد المكلَّفون من كلامهم، «المحيط» بالغيب والشهادة ... .

(١) قاله البيهقى فى «الاعتقاد» ، وانظر «النهاية» لابن الأثير (٣/ ٢٩٢) .

قال الشيخ السعدي رحمه الله :

المحيط بكل شيء علمًا ، وقدرة ، ورحمة ، وقهرًا [(١)].

فلا يُقْدَرُ عَلَى الْفِرَارِ مِنْهُ ، وَهَذِهِ الصِّفَةُ لَيْسَتْ حَقًّا إلاَّ لله جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، وَهِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى كَمَالِ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَانْتِفَاءِ الْغَفْلَةِ وَالْعَجْزِ عَنْهُ[(٢)].

قال سبحانه وتعالى : ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ** ﴾ [الإسراء : ٦٠] .

وقال : ﴿ **يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ...** ﴾ [الرحمن : ٣٣] أي إلا بأمر الله ؛ لأنه محيط بكم .

وقال : ﴿ **وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ...** ﴾ [يونس : ٢٧] .

وقال : ﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...** ﴾ [الزمر : ٦٧] .

وقال صلى الله عليه وسلم : «يقبض الله السماوات بيمينه والأراضين بالأخرى ، ثم يقول : «أنا الملك ...» .

وأثر معرفة ذلك على العبد :

أن يسأله باسمه «المحيط» أن يحيطه ، أو يمكر له ، أو يقيه شرور نفسه ، أو يُنَجِّيه من مكر الماكرين ، وعبث العابثين ؛ إنه بكل شيءٍ محيط.

---

(١) «تفسير السعدي» ص(٩٠٢) .

(٢) حكاه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص(٦٤) عن الحُليمي رحمه الله .

ومن أثر معرفته بهذا الاسم أيضاً :

أن يستشعر رؤية وعلم «المحيط» ﷻ حينما ينظم أويخطط نظراته وهمه ، فيحفظ ذلك ، فلا يقع فى مبدأ الشر فضلاً عن نهايته ، ويُعصم من الهبوط فى خطوات الشياطين .

[٨١] «**المسعِّر**» [١] ﷻ :

دليل على هذا حديث أنس قال : قال الناس : يا رسول الله ؛ غلا السعر فسعِّر لنا ، فقال رسول الله ﷺ : «**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ ، الْقَابِضُ ، الْبَاسِطُ ، الرَّازِقُ ، إِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى رَبِّي وَلَيْسَ أَحَدٌ يَطْلُبُنِي بِمَظْلِمَةٍ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ**»[٢] .

فهذ الإسم استنكر البعض كونه اسماً، والسنة ثابتة به، بصرف النظر عن سبب ورود الحديث، واضطرب البعض فأثبت القابض الباسط دون الرازق والمسعر، وكلهم قد وردوا في حديث واحد، وهذا تناقض. فلا حجة لمن استبعده من الأسماء.

---

(١) صحح ابن حزم فى «المحلى» هذا الاسم فى «السنة» فانظر «المحلى» (٨/ ٣١).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٤٥١) وغيره كثير .

وإسناده صحيح على شرط مسلم ، كما قال العجلوني فى «كشف الخفا» (٢/ ٣٥٣) ، والحافظ فى «التلخيص الحبير» (٣/ ١٤) ، ونقل عن ابن حبان (٤٩٣٥)، والترمذي تصحيحه، وأشار أيضاً الحافظ إلى ذلك فى«الذب عن المسند» (ص ٨٦) و«بلوغ المرام»(٨١٥) .

ومعنى «المسعِّر» : أي هو المنفرد بزيادة الشيء ورفع قيمته، أو مكانته ، أو تأثيره فى الخلائق، فيقبض ويبسط وفق مشيئته وحكمته .

قال ابن منظور فى «لسان العرب» :

«المسعِّر» هو الذى يرخص الأشياء ويغليها ، فلا اعتراض لأحد عليه ، ولا يجوز التسعير ـ أي تقدير السعر ـ.

فإذن إلزام الخلق أن يبيعوا بقيمة بعينها إكراه بغير حق ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية .[1]

وأثر معرفة اسم «المسعِّر» على العبد :

أن يعلم ما له وما عليه فى الأسعار، فله أن يغلي في سعر شيء ما لم يكن فيه احتكار وإضرار بالعباد ؛ لأن الله وحده هو الذى يسعِّر ، فليس ذلك لأحد من الخلق .

أما إذا احتكر السلعة فهو مخطئ ، فالنبي ﷺ يقول : «**لاَ يَحْتَكِرُ إِلاَّ خَاطِئٌ**»[2].

وليس المعنى خاطئ من الخطأ المغفور الذي في قوله تعالى«ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا» ولا هو من الخطأ المكروه الذي ليس بمحَّرم، وإنما هو بمعنى الآثم كما د قوله ﷺ : «**مَنْ دَخَلَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْعَارِ الْمُسْلِمِينَ لِيُغْلِيَهُ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ**

(١) فى «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٧٧) ، وانظر (٢٨/ ٨٦ ، ١٠٥) .

(٢) أخرجه مسلم (١٦٠٥) .

حَقًّا عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُقْعِدَهُ بِعُظْمٍ مِنْ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[(١)].

فهو يبيع كيفما شاء، لكن لا يتعمد احتكار شيء أو القيام بشيء يُغلِّي السلعة على جميع المسلمين، بل ينبغي عليه أن يكون حريصًا على نفعهم ، فرحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى، وإذا اقتضى.

فهو يراقب «المسعِّر» ﷻ فى بيعه وشرائه .

ومن أثر الإيمان بأن الله هو «المسعِّر» :

أن يسأله بأنه «المسعِّر» أن يبسط رزقه، وييسر له أسبابه ، فإن النعم إذا زادت انخفضت الأسعار .

وكانت الحكمة من أنه هو المنفرد بالتسعير أن يلجأ الناس إليه فى بسط أرزاقهم وتقدير الخير لهم بالنسبة للأسعار ، فيقول :

اللهم يا «مسعِّر» هيئ لنا الخير فى الأسعار والأرزاق.[(٢)]

---

(١) أخرجه الطيالسي وأحمد بإسنادٍ صحيح ، وقد أجبت عما يستشكل فى إسناده فى كتابي «أعمال تدخل صاحبها النار» (ص ٥٤) .

(٢) وحاصل حكم التسعير أنه نوعان :

نوع منه هو ظلم محرم، ومنه نوع هو عدل جائز، فالأول إذا كان هناك ظلم للناس وإكراه على البيع بثمن لا يرضونه ، أو إذا منعهم مما أباح الله تعالى لهم فهو حرام .

وإذا تضمَّن العدل بين الناس مثل إكراههم على مَن يجب عليهم من المعاوضة بثمن المثل ، ومنعهم ما يحرم عليهم من أخذ الزيادة على عوض المثل فهو جائز ، بل واجب ، ويُستدل للنوع الأول بالحديث وللثاني بالمصلحة، ومُثِّل للنوع الثاني بما إذا امتنع أرباب السلع من =

[٨٢] «**المصور**» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قوله تعالى : ﴿ **هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** ﴾ [الحشر:٢٤] .

ومعنى «المصور» :

أي المُهيئ لمناظر الأشياء على ما أراده من تشابه أو تخالف.[١]

وقال الخطابي :«المصور»: الذى أنشأ خلقه على صور مختلفة ليتعارفوا بها ، ومعنى التصوير: التخطيط والتشكيل.[٢]

قال أبو حامد الغزالي فى «المصور ، والباري ، والخالق» :

قد يُظن أن هذه الأسماء مترادفة[٣]، وأن الكل يرجع إلى الخلق والاختراع ، ولا ينبغي أن يكون كذلك، بل كل ما يخرج من العدم إلى الوجود ، فيفتقر إلى تقدير بعد الإيجاد ثالثاً ، والله سبحانه وتعلى خالق من حيث أنه مقدر ، وبارئ من حيث أنه مبدئ موجد ، ومصور من حيث أنه رتب صور ما أبداه

=

بيعها مع ضرورة الناس إليها إلا بزيادة على القيمة المعروفة، فهنا يجب عليهم بيعها بقيمة المثل ، وهذا إلزام بالعدل الذى ألزمهم الله تعالى به ، وإلزامهم بالعدل واجب في الجملة . وقد ذكر نحو هذا ابن القيم فى «الطرق الحكمية» (ص ٢٠٧ ، ٢٠٨) ، والمسألة مبسوطة فى كتب البيوع من كتب الفقه .

(١) حكاه الحليمي .

(٢) انظر«الأسماء والصفات» للبيهقي ص ٤٧، و«الاعتقاد» له (ص٥٠).

(٣) أي بمعني واحد .

أحسن ترتيب .

فالبناء مثلاً ؛ يحتاج إلى مقدِّر يقدِّر ما لابد له منه من الخشب، واللبن ، ومساحة الأرض، وعدد الأبنية، وطولها، وعرضها ، وهذا يتولاه المهندس فيرسمه ويصوره ، ثم يحتاج إلى بنَّاء يتولى الأعمال التى عندها يحدث أصول الأبنية، ثم يحتاج إلى مُزين يَنقش ظاهره، ويزين صورته فيتولاه غير البنَّاء ، هذه هي العادة فى التقدير والبناء والتصوير .

وليس كذلك فى أفعال الله عز وجل، بل هو الذى قدَّر، وأوجد، وزين ، فهو الخالق، البارئ، المصور، ولـه المثل الأعلى، والصفات العُلى، وكذلك الإنسان والبناء.[1] وهذا الخلق والتصوير والإيجاد موجود فى كل جزء منه .

وقال الطيبي رحمه الله[2]:

قيل : إن الألفاظ الثلاثة «الخالق الباريء المصور» مترادفة ، وهو وهم ، فإن «الخالق» من الخلق ، وأصله التقدير المستقيم ، ويطلق على الإبداع ، وهو: إيجاد الشيء على غير مثال ؛ كقوله تعالى : ﴿ **خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ** ﴾ [النحل : ٤] ، والبارئ من البرء ، وأصله خلوص الشيء عن غيره إما على سبيل التقصي منه ، وعليه قولهم : برأ فلان من مرضه .

والمديون من دينه، ومنه: استبرأت الجارية، وإما على سبيل الإنشـاء، ومنـه:

---

(١) انظري «الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى» لأبي حامد الغزالي (ص٧٦) .

(٢) فيما حكاه الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٤٧٤) .

برأ الله النسمة .

وقيل: البارئ الخالق البريء من التفاوت والتنافر المخلين بالنظام ، و«المصور» مبدع صور المخترعات ومرتبها بحسب مقتضى الحكمة.

فالله خالق كل شيء، بمعنى أنه موجده من أصل ومن غير أصل ، وبارئه بحسب ما مقتضى الحكمة من غير تفاوت ولا اختلال ، ومصوره في صورة يترتب عليها خواصه ويتم بها كماله، والثلاثة من صفات الفعل إلا إذا أريد بالخالق: المقدر فيكون من صفات الذات؛ لأن مرجع التقدير إلى الإرادة ، وعلى هذا فالتقدير يقع أولاً، ثم الإحداث على الوجه المقدَّر يقع ثانياً ، ثم التصوير بالتسوية يقع ثالثاً[1] أ.هـ .

وأثر معرفة ذلك على العبد :

أنه بتأمله فى الوجود تزداد معرفته لله وهيبته جلَّ وعلا فى قلبه .

ومن أثر الإيمان بهذا الاسم :

عدم مضاهاة «المصور» ﷻ فى شيء من خلقه الذى صوره ؛ لأن العبد حينئذٍ يضع الأمور فى نصابها وفى موضعها ، ويقف عند عجزه، ولذا قال ﷺ محرماً جميع أنواع التصاوير سواء كانت لها ظل أم لا [2]: «**أَشَدُّ النَّاسِ**

---

(١) وهو معنى كلام الغزال

(٢) وراجع حاشية كتابي «أعمال تدخل صاحبها النار» .

عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ»[١] .

وقال كما فى الصحيحين :«**كُلُّ مُصَوِّرٍ فِى النَّارِ يَجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسًا فَتُعَذِّبُهُ فِى جَهَنَّمَ**»[٢] .

فإن كان لابد من التصوير فالشجر ومالا نفس له كما جاء به الحديث .

وفى صحيح مسلم عن النبي ﷺ قال : «**أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللهِ**»[٣] .

فلا يصور المسلم ما له نفس إلا عند الضرورة .

[٨٣] «المعطي» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله تعالى حديث معاوية بن أبي سفيان[٤] أن رسول الله ﷺ قال : «**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ ، وَلاَ تَزَالُ هَذِهِ الأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ**»[٥] .

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم .

(٢) راجع كتابي «أعمال تدخل صاحبها النار» .

(٣) راجع كتابي «أعمال تدخل صاحبها النار» .

(٤) صحيح : أخرجه البخاري (٣١١٦) .

(٥) ولا دليل على إثبات اسم «المانع» لله ، وإنما المانع صفة ، وقد تقدم أن الأسماء لا تُشتق من الصفات ، ولكن العكس الصفات تُشتق من الأسماء .

ومعنى «المعطي» :

أي الذى يملك العطاء ، فلا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع ، وليس منعه سبحانه من باب البخل، وإنما منعه حكمة بالغة ، فما يفتح الله من رحمة فلا ممسك لها، ومن عطائه سبحانه: استجابة الدعاء، و«المعطي» هو الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، وهو الذى عطاؤه غير مجذوذ ولا محذور، فهو سبحانه أعطى سليمان عليه السلام عطاءً وحكماً ما أعطاه لأحد من بعده.

وأثر معرفة هذا الاسم على العبد :

أن ينقطع قلبه من الخلق عن المطامع، وأن يقف مع الله بقلبٍ قانع ، فإن أغناه صرف ذلك فى طاعته ورضاه ، وإن منعه علم أنه لم يمنعه من بخل ولا عدم، وإنما لحكمة.

فإذا رزقه الله مالاً، أو زوجة صالحة فليشكر الله، ويعلم أنه من عند الله سبحانه ، وإن لم يرزقه وتأخر زواجه ، أو تأخر نجاحه ، فيسأل ربه العطاء ، ومن العطاء : أن يرضيه بما قسمه له ، فلا يأس على ما فاته ، والعطاء والمنع ابتلاء .

وكذلك : يهتم بسؤال المعطي أن يهدي له ولده وزوجته ووالده ووالدته وأرحامه ويهيئهم لما فيه الرشاد .

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم : أن يدعوه به ؛ كأن يقول :

اللهم إني أسألك بأنك «المعطي» أن تعطيني ، فلا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد .

يقول إذا أراد عطاءً من الله :

اللهم يا من يعطي ويمنع أعطني ولا تمنعني فإنك أنت «المعطي».

وفي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركوع قال : «**رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ**»[١].

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يعطي ويجود بالخير على إخوانه وأخواته متى وجد لذلك سبيلاً ؛ لأن المعطي سبحانه يحب ذلك وقد أُعطي النبي ﷺ حظّه من هذا الاسم ، فكان أجود بالخير من الريح المرسلة ، ويعطي عطاء مَن لا يخشى الفقر .

ذلك أن «المعطي» ﷻ يحب ذلك ، فحظ العبد أن يتخلق بهذا الخلق ليأخذ حظه من العبودية بهذا الاسم ، وهذا من التعبد لله باسمه «المعطي» .

[٨٤] «المقتدر» ﷻ :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ . فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ** ﴾ [القمر:٥٤ – ٥٥] .

فورد الاسم منوناً ، ومرادًا به العلمية ، ودالاً على الوصفية وكمالها ، وقد

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٤٧١) .

اقترن اسم الله «المقتدر» باسم الله «العزيز» فى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ . كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴾ [القمر:٤١ – ٤٢] .

فاقترن اسم «المليك» باسم الله «المقتدر» ، واسم «المقتدر» بـ «العزيز» ، و«العزيز» من أسماء الله الحسنى كما تقدم .

قال المناوي فى «الفيض» :

«المقتدر» : من الاقتدار ، وهو الاستيلاء على كل من أعطاه حظاً من قدرته ، والمقتدر أبلغ من القادر ، لما فى البناء من معنى التكلف والاكتساب.[١]

و«المقتدر» : أكثر مبالغة من القادر ، وهو المستولي على كل شيء، ذو القدرة العظيمة الذى لا يستغني بأحد .

قال الحليمي : هو المظهر قدرته بفعل ما يقدر عليه .

وقال الخطابي : «المقتدر» : التام القدرة الذى لا يمتنع عليه شيء.[٢]

وأثر معرفة هذا الاسم على العبد :

أنه يعرف أنه سبحانه قادر على الكمال ، فيخشى سطوات عقوبته عند ارتكاب مخالفته .

ومن أثره : أن يدعو ربه باسمه «المقتدر» فيقول مثلاً :

---

(١) «فيض القدير» (٢/ ٤٨٧) .

(٢) «الأسماء والصفات» (ص ٤٨) .

يا «مقتدر» قدِّر لي الخير حيث كان ، وادفع عني ما أخاف.

فيسأله فى كل شيءٍ ، فكل عسير عليه يسير .

والفرق بين «القادر» و«المقتدر» ما قاله الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ :

معناهما ذو القدرة ، لكن «المقتدر» أكثر مبالغة ، والقدرة عبارة عن الغنى الذى به يوجد الشيء متقدراً بتقدير الإرادة والعلم ، واقعاً على وفقهما ، و«القادر» : هو الذى إن شاء فعل ، وإن شاء لم يفعل.(١)

قال الزجاج في «اشتقاق أسماء الله» :

«القدير» أبلغ في الوصف بالقدرة من القادر ؛ لأن القادر اسم الفاعل من قدر يقدر ، فهو قادر و«قدير» فعيل من أبنية المبالغة .

وقال ابن الأثير في «النهاية» (٢٢/٤) :

في أسماء اللّه تعالى «القادِر، والْمقتدِر، والقَدِير» فالقادر: اسم فاعل ، من قَدَر يَقْدر، والقَدير: فَعيل منه، وهو للمبالغة، والْمقتدر: مُفْتَعِل من اقْتَدَر وهو أَبْلَغ .

---

(١) «المقصد الأسنى» للغزالي (ص ١٣٤) ، وقد نقل القرطبي فى «الأسنى» (ص ٢٤٦) عن الهروي : أن «القدير» ، و«القادر» بمعنى واحد .

وقال الراغب الأصفهاني فى «المفردات» (ص٣٩٦) :

المقتدر إذا استعمل فى الله تعالى ؛ فمعناه معنى القدير ، وإذا استعمل فى البشر فمعناه : المتكلِّف والمكتسب للقدرة .

وتقدمت الإشارة إلى ذلك عند شرح اسم الله القدير جل جلاله .

[٨٥] «**المقدم**» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال : «**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، أَوْ لاَ إِلَهَ غَيْرُكَ**»(١) .

ومعنى «المقدم» :

قيل : «المقدم» فى البعث فى الآخرة ، و«المؤخر» فى البعث فى الدنيا.(٢)

وقيل : الذي يقرِّب ويبعِّد ، ومن قرَّبه فقد قدَّمه ، ومن أبعده فقد أخَّره.(٣)

وقيل : أي يقدم بعض الأفعال على بعض ، ويؤخِّر بعض الأفعال على

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (١١٢٠) ، وانظر لإثبات الاسم أيضاً «صحيح مسلم» (٧٧١) .

(٢) كذا قال المهلب فيما حكاه عنه الحافظ فى «الفتح» (٣/ ٧) .

(٣) «المقصد الأسنى» للغزالي (ص١٣٤) .

بعض على ما تقتضيه المصلحة والحكمة، فيقدم بعض الناس على بعض، ويقدم بعض الأنبياء على بعض ، ويقدم عذاب المذنبين أو يؤخره ليتوبوا ، أو يؤخره حتى إذا أخذهم أخذهم أخذ عزيزٍ مقتدرٍ، ويؤخر ثواب الطائعين أو يعجله ، فيرفع هذا ويخفض ذاك ، فهو سبحانه يضع كل شيء فى موضعه على وفق الحكمة الإلهية.

وقيل : هو المنزل الأشياء منازلها ، يقدم ما يشاء ، ويؤخر ما يشاء ومن يشاء.(١)

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يرضى بما قدمه «المقدم» له ، ويعترف لله بالحكمة البالغة ، والقدرة الباهرة .

وأن يعلم أن الله يعلم ما يستحق التأخير والتقديم ، ومن يستحقه فيسلِّم لحكمته ؛ ذلك أنه قد يجد نعم الله تنزل على العاصين ، ويرى ابتلاء الله ينزل بالطائعين ، فله الحكمة البالغة .

ومن ذلك :

أن يدعو الله باسمه «المقدم» ، كما دعاه النبي ﷺ بذلك كما فى الحديث السالف ، ونحو ذلك .

---

(١) «الاعتقاد» للبيهقي (ص ٥٥) .

وكان النبي ﷺ يدعو بهذا الاسم :

ففي حديث أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء : «**رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**»(١).

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يقدم شرع «المقدِّم» جل جلاله على كل رأي ، ومنهجه على كل منهج ، سواء كان عقلاً ، أو هوى ، أو شهوة ، أو غير ذلك ، بل يفخر به ولا يخجل من ذلك .

ولا يمكن بحال أن يتعارض العقل الصحيح مع النقل الصريح ؛ لأن العقل خلق الله ، والشرع شرع الله ، فلا يتناقضان ، فإن تناقضا فإما أن الخبر لا يصح نسبته للشرع من ناحية الإسناد ، وإما أن العقل المعارض فاسد الذوق ، أثَّر عليه الهوى فرأى حسناً وليس بالحسن ، أو أنه ساء فهمه فى ذلك ففسد .

[٨٦] «**المقيت**» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قوله تعالى : ﴿ **مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ**

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٦٣٩٨)، ومسلم (٢٧١٩) .

شَيْءٍ مُقِيتاً ﴾ [النساء:٨٥] . فورد الاسم مطلقاً منوناً مقروناً بمعاني العلو .

ومعنى «المقيت» :

أن الله سبحانه يعطي كل إنسان وحيوان قوته على الأوقات شيئاً بعد شيء، فهو يمدّها فى كل وقت بما يجعله قواماً لها إلا أن يريد إبطال شيء منها فيحبس عنه ما جعله مادة لبقائه فيهلك .

فـ «المقيت» : هو الذى يقوم بأقوات الخلق فيعطي لكل منهم قوته . [١]

وقيل : خالق الأقوات، وموصلها إلى الأبدان ؛ وهى الأطعمة ، وإلى القلوب؛ وهي المعرفة .[٢] و«المقيت» أخص من «الرازق» .

وقيل «المقيت» : الحافظ ، وقال السعدي رحمه الله : المقيت الذي أوصل إلى كل موجود ما به يقتات ، وأوصل إليها أرزاقها ، وصرفها كيف يشاء بحكمته وحمده[٣]. فلا قائم بمصالح العباد إلا المقيت سبحانه

وأثر معرفة هذا الاسم على العبد :

أن يتعلق قلبه فى قوته وقوت أبنائه وقوت زوجته بالمقيت الرزاق الذى يمتلك قوت الخلق ويتصرف فيه بالعطاء والمنع على مقتضى الحكمة .

---

(١) انظر «شرح الأسماء والصفات» للقرطبي (١/ ٢٧٣) وما بعدها بواسطة «أسماء الله الحسنى» المنسوب لابن القيم (ص ٤٠٩) .

(٢) «المقصد الأسنى» للغزالي (ص ١١٣) .

(٣) «تفسير السعدي» (ص ٩٠٢) .

وكذلك : لا يحزن إذا منعه مانع من الخلق ؛ لأن «المقيت» الحقيقي له ولمن منع منه إنما هو الله . فيورث ذلك عنده تعلق قلبه بـ «المقيت» وحده سبحانه وتعالى .

وكذلك يدعوه بالاسم كأن يقول :

اللهم إني أسألك يا مقيت أن توسِّع علينا في أقواتنا .

ومن أثر معرفة العبد بالله «المقيت» جل جلاله :

أن يعطي قوته لفقير أو محتاج ، وإن احتاج إليه ـ أحياناً ـ فـ «المقيت» جل جلاله مدح من يُعطي قُوته من الطعام على حُبه ، فقال جل جلاله : ﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً** ﴾ [الإنسان:٨] .

وفي أمثال ذلك غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم غير واحد كقصة أم سليم مع أبي طلحة رضي الله عنهما .

[٨٧] «الملك» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قوله تعالى : ﴿ **هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [الحشر:٢٣] ، فاقترن اسم الله «الملك» ، باسم الله «القدوس» و«السلام» ، و«المؤمن» ... .

وقال تعالى : ﴿ **فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ** ﴾ [المؤمنون:١١٦] .

وفى صحيح مسلم حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً قال : «**اللَّهُمَّ**

أَنْتَ الْمَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَنْتَ رَبِّى وَأَنَا عَبْدُكَ» . (١)

وفى صحيح البخاري قول رسول الله ﷺ : «**يَقْبِضُ اللَّـهُ الأَرْضَ وَيَطْـوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ**»(٢).

وفى صحيح مسلم قال رسول الله ﷺ : «**يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الـدُّنْيَا كُـلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِى ثُلُثُ اللَّيْلِ الأَوَّلُ فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْمَلِـكُ مَـنْ ذَا الَّـذِى يَدْعُونِى فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ ذَا الَّذِى يَسْـأَلُنِى فَأُعْطِيَـهُ مَـنْ ذَا الَّـذِى يَسْـتَغْفِرُنِى فَأَغْفِرَ لَهُ فَلاَ يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيءَ الْفَجْرُ**»(٣).

وفى الصحيحين قوله ﷺ لسعد : «**لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْـمِ الْمَلِـكِ**»(٤)، وراجع دليل اسم الله «الديَّان» ، وفى حديث آخر : رجل يدخل الجنة ، يقول: «**تَسْخَرُ مِنِّي ، أَوْ تَضْحَكُ مِنِّي وَأَنْتَ الْمَلِكُ**»(٥).

ويُتعقب بهذه الأدلة على ابن الحصار الذى حكى عنه القرطبي أنه قال :

وأما «**مَلِكٌ**» فما أعلمـه ورد اسمـاً علمـاً، ولكـن الأعـاجم صـيروه اسمـاً وجعلوه علماً ؛ لأن الملك كان عندهم معروفاً فى عقب مخصوص لا يتعـدى ،

(١) صحيح أخرجه مسلم (٧٧١) .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٧٣٨٢) ، ومسلم (٢٧٨٧).

(٣) أخرجه مسلم (٧٥٨) .

(٤) انظر «صحيح البخاري» (٣٠٤٣) ، ومسلم (١٧٦٨) .

(٥) وهذا فى «صحيح البخاري» (٦٥٧١) ، ومسلم (١٨٦) .

فجعلوا هذا الوصف كالاسم العلم ؛ لاعتقادهم استحقاق المسمى به على الاختصاص .

وأما القرطبي :

فخلط فى الاستدلال ، وأورد أدلة على اسم «المالك»، و«المليك» مع أدلة اسم الله «الملك».(١)

وستأتي التفرقة بينهم فى المعنى والأدلة إن شاء الله تعالى في موطنها .

ومعنى «الملك»: أي الذى يستغني فى ذاته وصفاته عن كل موجود، ويحتاج إليه كل موجود.

ويُقال «الملك» : الذى له القدرة على الإبداع وينفذ أمره فى ملكه وهو التام الملك .(٢)

وقيل : هو الذى ضبط الشيء المتصرف فيه بالحُكم .(٣)

وأثر معرفة اسم الله «الملك» على العبد:

أن يتبرأ من الحول والقوة فى تسليم الأمر لمالكه ، ولا يعوِّلن على اختياره

ومن أثر معرفة ذلك : عدم التذلل للمخلوق ، وذلك من ثقة العبد بما يرجوه

---

(١) انظر «الأسنى شرح أسماء الله الحسنى» للقرطبي (ص ٣٦٦) .

(٢) وانظر «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص٤٩) ، و«الاعتقاد» له (ص ٤٩) وفيه إشارة إلى التفرقة بين «الملك» و«المليك».

(٣) «معانى المفردات» للأصبهاني (ص ٤٧٥) .

من ملك الملوك ويأمله ، أكثر من ثقته بما في يده .

ويدعو العبد اللهَ بهذا الاسم كنحو ما دعا رسول الله ﷺ .

فيقدم قوله ﷺ : «**اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ. أَنْتَ رَبِّى وَأَنَا عَبْـدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِى وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِى فَاغْفِرْ لِى ذُنُوبِى جَمِيعًا إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ ... الحديث**»[1] .

وفى صحيح البخاري من حديث المغيرة بن شعبة ﷺ أن رسـول الله ﷺ كان يقول دبر كل صلاة إذا سلّم : «**لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّـهُ وَحْـدَهُ لاَ شَـرِيكَ لَـهُ لَـهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهْوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَـا أَعْطَيْـتَ ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ**» . الحديث، وقد تقدم .

فكأنه ﷺ يقول : لا مانع لمـا أعطيـت أعطـني ، ولا معطـي لمـا منعـت فـلا تمنعني.

فيدعو العبد يقول :

اللهم إني أسألك بأنك «الملك» يا مَن لـك الملـك كلـه أن تهيـىء لـي مـن أمري رشداً ، وأن تصلح لي شأني وأن تهيىء لي أسباب الخير .

ومن أثر ذلك على العبد :

أن يفرد ربه بما يُفرد به الملك ، فيواليه ، ويطيعه ، ولا ينازعه الملك بكـبرٍ أو

---

(١) أخرجه مسلم (٧٧١) .

جبروت ونحوه ، ويكره أن يرى فى مملكته مَن ينازعه الملك ، أو ينازعه التشريع ، أو ينازعه فى كبريائه ، أو أن يراه وهو يعصي ، أو يخالَف أمره ، ويغار على حرمته سبحانه وعظمته، ويراقبَه فى السر والعلانية .

وفى حديث عائشة رضي الله عنها «حديث الإفك» لَّما أنزل الله براءتها ، وقام النبي صلى الله عليه وسلم يمسح جبينه ويقول : «**أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ فَقَدْ أَنْـزَلَ اللَّـهُ بَرَاءَتَـكِ» قَالَـتْ : وَكُنْتُ أَشَدَّ مَا كُنْتُ غَضَبًا فَقَالَ لِي أَبَوَايَ قُومِي إِلَيْهِ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ ، وَلاَ أَحْمَدُهُ ، وَلاَ أَحْمَدُكُمَا وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي**[(١)]

فلا بأس ؛ بل يستحب أن تشكر الناس على ما أسدوه إليك من معروف ، لكن لا تنسي «الملك» جل جلاله الذي هيأ لك الأسباب ليصيبك أو يعطيك ما أراد سبحانه وبحمده .

ومن أثر معرفة العبد بأن الله هو «الملك» :

أن لا يخش إلا الله، ولا تهزّه سطوة مثلما تهزُّه سطوة «الجبار الملك الحق» جل جلاله .

كما قامت أسماء بنت أبي بكر فى وجه الحجاج تصدع بكلمة الحق ولا تخاف إلا من «الملك» الأوحد جل جلاله .

ففى صحيح مسلم لَّما صلب الحجاجُ بن يوسف الثقفي ـ المفتري ـ عبدَ الله ابن الزبير رضي الله عنه والناس ينظرون إليه، وأمُّه أسماء بلغت من الكبر عتيًا،

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم .

وعميت وضعفت، ولا تستطيع نصرته بيدها، وقد تولى الناس عنه .

قال أبو نوفل: رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى عَقَبَةِ الْمَدِينَةِ - قَالَ - **فَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ تَمُرُّ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ:السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتَ مَا عَلِمْتُ صَوَّامًا قَوَّامًا وَصُولاً لِلرَّحِمِ أَمَا وَاللَّهِ لأُمَّةٌ أَنْتَ أَشَرُّهَا لأُمَّةٌ خَيْرٌ. ثُمَّ نَفَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَبَلَغَ الْحَجَّاجَ مَوْقِفُ عَبْدِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأُنْزِلَ عَنْ جِذْعِهِ فَأُلْقِىَ فِى قُبُورِ الْيَهُودِ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِى بَكْرٍ فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرَّسُولَ لَتَأْتِيَنِّى أَوْ لأَبْعَثَنَّ إِلَيْكِ مَنْ يَسْحَبُكِ بِقُرُونِكِ - قَالَ - فَأَبَتْ وَقَالَتْ وَاللَّهِ لاَ آتِيكَ حَتَّى تَبْعَثَ إِلَىَّ مَنْ يَسْحَبُنِى بِقُرُونِى - قَالَ - فَقَالَ أَرُونِى سِبْتَىَّ. فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَدَّفُ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ كَيْفَ رَأَيْتِنِى صَنَعْتُ بِعَدُوِّ اللَّهِ قَالَتْ رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ بَلَغَنِى أَنَّكَ تَقُولُ لَهُ يَا ابْنَ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ أَنَا وَاللَّهِ ذَاتُ النِّطَاقَيْنِ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَطَعَامَ أَبِى بَكْرٍ مِنَ الدَّوَابِّ وَأَمَّا الآخَرُ فَنِطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِى لاَ تَسْتَغْنِى عَنْهُ أَمَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا : «أَنَّ فِى ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا». فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلاَ إِخَالُكَ إِلاَّ إِيَّاهُ - قَالَ - فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا.**[1]

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٢٥٤٥) .

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «الملك» جل جلاله :

أن يشكو مَن ظلمه إلى «الملك» جل جلاله .

وإذا عجز عن تعليم ولده العلم النافع ، وعجزت همة ولده عن التقدم ؛ يسأل «الملك» الذى بيده ملكوت كل شيء ، الذي يُجير ولا يُجار عليه ، الذى يُطْعِم ولا يُطْعَم ، ويُميت كل ملك .

ومن أثر معرفة العبد بأنه «الملك» جل جلاله :

أن يدعوه دعاء مسألة ؛ كما فعل النبي ﷺ ، فيُثني عليه باسمه «الملك» ، ثم يدعو بما يُناسب الاسم ، فقد كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال :

«وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلاَتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ. أَنْتَ رَبِّى وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِى وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِى فَاغْفِرْ لِى ذُنُوبِى جَمِيعًا إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ وَاهْدِنِى لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ لاَ يَهْدِى لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ وَاصْرِفْ عَنِّى سَيِّئَهَا لاَ يَصْرِفُ عَنِّى سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِى يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ... الحديث»(١) .

[٨٨] «**المليك**» جل جلاله :

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٧٧١) .

راجع دليل إثباته فى شرح اسم الله «المقتدر» ﷻ .

وهو مبالغة من المالك ، كالعليم مبالغة من العالم . (١)

وأشار الحليمي :

إلى أن «المليك» هو المستحق للسيادة . (٢)

قال البيهقي :

«هو المالك على المبالغة ، وقد يكون بمعنى الملِك». (٣)

وأثر المعرفة بهذا الاسم على العبد :

أن يعلم أن مُلكه مُلك زائل ، وكذلك رياسته وإدارته ، وأن المالك الحقيقي هو الله ، فلا يتكبر بمنصبه ، ولا بعلمه ، ولا بشهادته ، ولا بقيادته...

وإن سُئل النفقة مما يملك ينفق ولا يبخل؛ لأنه يعلم أنه مستخلَف على المال المسؤول النفقة منه، وأن المليك الحقيقي هو الله الذي يملك المالك وما ملك.

ومن ذلك : أن يدعو الله باسمه «المليك» ، كما تقدم فى اسم الله «المقتدر» ﷻ .

الفرق بين «المالك» و «الملِك» و «المليك» :

أن «المالك» فى اللغة:صاحب الملك، أو من له ملكية الشيء، ولا يلزم أن

---

(١) «شرح الأسماء الحسنى» المجموع فيه كلام ابن القيم رحمه الله (ص ١٣٩) .

(٢) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ٤٩) .

(٣) «الاعتقاد» للبيهقي (ص ٥٩) .

يكون له الملك .

فقد يؤثر المَلك على المالك وملكيته، فيحجرَ على ملكيته أو ينازعه فيه، أو يسلبه منه، أما الملك فهو أعم من المالك؛ لأنه غالب قاهر فوق كل مالك .

و«**الملك**»:من له الملكية والملك معاً، أو هو مالك الملك .

و«**المليك**» :صيغة مبالغة فى إثبات كمال الملكية والملك معاً، مع دوامها أزلاً وأبداً ،فـ «المليك» أكثر مبالغة من«الملِك»، و«الملك» أكثر مبالغة من «المالك».(١)

وقال ابن القيم : الفرق بين «الملك» ، و«المالك» ؛ أن «المالك» هو المتصرف بفعله ، و«الملِك» هو المتصرف بفعله وأمره ، ولا ريب أن الله تعالى مالك الملك ، فهو المتصرف بفعله وأمره .(٢)

---

(١) «أسماء الله الحسنى» (٢/ ٨٥) .

(٢) «بدائع الفوائد» (٤/ ٩٧٢) ، ويقصد رحمه الله أن مالك الشيء لا يلزم أن يكون ملكاً لوجود مَن يرأسه ، ويمنع تصرّفه فى هذا المُلك ، أما الملك الذي له الملكية : هو الملك الذى له مطلق التدبير والأمر .

وانظر «شرح أسماء الله الحسنى» (٢/ ١٠٠) للشيخ محمود بن عبد الرازق ، وبنحوه قاله غيره فيما حكاه عنه القرطبي فى «الأسنى شرح أسماء الله الحسنى» (ص ٣٦٨) .

والحاصل ؛ أن وصف الله تعالى بأنه «ملك» يدل على صفة هي فى ذاته ـ سبحانه ـ ، وإن وُصف ـ سبحانه ـ بأنه «مالك» دلَّ على صفةٍ من صفات فعله سبحانه وتعالى .

قال الشوكاني رحمه الله **في «فتح القدير»** :

اختلف العلماء أيهما أبلغ ملك، أو مالك؟

فقيل: إن ملكًا أعمّ وأبلغ، إذ كل ملك مالك، وليس كل مالك ملكاً ، ولأن أمر الملك نافذ على المالك في ملكه حتى لا يتصرّف إلا عن تدبير الملِك، قاله أبو عبيد، والمبرّد، ورجحه الزمخشري .

وقيل: مالك أبلغ ؛لأنه يكون مالكاً للناس، وغيرهم، فالمالك أبلغ في مدح الخالق من ملك، وملك أبلغ في مدح المخلوقين من مالك؛ لأن المالك من المخلوقين قد يكون غير ملك ، وإذا كان الله تعالى مالكاً كان ملكاً . واختار هذا القاضي أبو بكر بن العربي .

ثم قال الشوكاني :

والحق أن لكل واحدٍ من الوصفين نوع أخصية لا يوجد في الآخر؛ فالمالك يقدر على ما لا يقدر عليه الملك من التصرفات بما هو مالك له بالبيع ، والهبة، والعتق ، ونحوها ، والملك يقدر على ما لا يقدر عليه المالك من التصرفات العائدة إلى تدبير الملك ، وحياطته ، ورعاية مصالح الرعية ، فالمالك أقوى من الملك في بعض الأمور ، والملك أقوى من المالك في بعض الأمور ، والفرق بين الوصفين بالنسبة إلى الرب سبحانه ، أن الملك صفة لذاته ، والمالك صفة لفعله[1].

---

(١) انظر «فتح القدير» (١/ ٣٤) في آية الفاتحة .

وفي التفرقة بين مِلك المخلوق وملك الخالق :

أن ملك الخالق لا ينقص بالعطاء بخلاف ملك المخلوق ، فلو أن الأولين والآخرين وقفوا في صعيدٍ واحد على أتقى قلب رجل منهم وسألوا الله كل واحد مسألته فأعطاه إياها ما ينقص من ملك الله إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، فيد الله ملأى لا تغيضها نفقة ، فمنذ أنفق من يوم أن خلق السماوات والأرض لم ينقص من ملكه شيءٌ كما قال ﷺ[1] .

ومن أثر إيمان العبد باسم اللّه «المليك» أن يدعوه به ؛ فيقول مثلاً :

اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السماوات والأرض رب كل شيء ومليكه أشهدُ أن لا إله إلا أنت . أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه ، وأن أقترف على نفسي سوءًا أو أجرَّه إلى مسلم . وقد ورد ذلك فى الحديث الثابت[2].

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يعلم أنه مملوك لله ، ومطلوب من المملوك، وأن دائب العمل بقلبه لمليكه سبحانه، فقلبه يطمئن بحبه والرغبة إليه، والإنابة إليه، والتوكل عليه ،

---

(١) كما في صحيح البخاري(٧٤١١).

(٢) وهو حديث حسن أخرجه أحمد(٨١) وفيه أن النبي ﷺ كان يعلم الصحابة رضي الله عنهم أن يقولوا:« «اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا، أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ »

والأنس به ...ولسانه رطب بذكره، قوَّالٌ للحق بكل صوره؛ من نصح وشهادة وغير ذلك، وبدنه دائم فى السعي لما يريد «المليك» جاعل قوته ونومه وذبحه ... لله «المليك» جَلَّ جَلَالُهُ.

قال تعالى : ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ [الأنعام:١٦٢ – ١٦٣] .

ومتى عرف العبد أن الله هو الملك المليك المالك ورث التواضع لعلمه أنه هو اللائق به سبحانه ، ولما بلغ علم النبي ﷺ المدى كان يأكل كما يأكل العبد ويجلس كما يجلس عامة الناس تواضعًا منه ﷺ .

[٨٩] «المنَّان» جَلَّ جَلَالُهُ :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قول أنس رضي الله عنه : كنت مع رسول الله ﷺ جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّى ثُمَّ دَعَا اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ يَا حَىُّ يَا قَيُّومُ.

فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : «**لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ**[١] **الَّذِى إِذَا دُعِىَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**»[٢].

---

(١) ولذلك ما نقله ابن حزم عن ابن سمعون من أن الاسم الأعظم ليس هو فى الأسماء الحسنى المعروفة، قول خرافة لا تثبت وليس بصحيح ، كما مال إليه الذهبي فى «السير» (٥١١/١٦) .

(٢) حديثٌ جيد بغير ذِكر «الحنَّان» فلا يصح سند الحديث بإثباته .

=

=

والحديث أخرجه أبو داود (١٤٩٥) ، وأحمد (٣/ ١٥٨ ، ٤٥) ، وابن أبي شيبة (٦/ ٤٧ ، ٧/ ٢٣٣) ، والطبرني فى «الدعاء» (١١٧) ، وابن حبان (٨٩٣) ، والنسائي فى «الكبرى» (٧٧٠١) ، والضياء فى «المختارة» (١٨٨٤ ، ١٨٨٥) ، والبيهقي فى «الكبرى» (١/ ٣٨٦) ، و«الصغرى» (٤٨٣) ، والطحاوي فى «شرح المشكل» (١٧٥) من طرق عن خلف بن خليفة عن حفص بن عمر بن أخي أنس بن مالك عن أنس رضي الله عنه به ، وفيه ألفاظ مغايرة .

وخلف هذا يحسن حديثه ، إلا أنه اختلط بآخره ، وقد روى عنه هشيم ووكيع قبل اختلاطه ، ولم أر أحداً منهما روى عنه هنا ، ولذلك فإن هذا الحديث يحسن بشاهد أخرجه أحمد (٣/ ١٢٠) ، وابن ماجة (٣٨٥٨) ، وابن أبي شيبة (٦/ ٤٧ ، ٧/ ٢٣٣) ، وابن حبان فى «المجروحين» (٢/ ٤٨٥) ط الصميعي ، والضياء فى «المختارة» (١٥٥٣) من طريق يوسف أبي خزيمة عن أنس بن سيرين عن أنس بن مالك به ، وليس اسم «الحنَّان» إلا عند ابن حبان فقط ، وقال عن أبي خزيمة : يروي عن أنس بن سيرين أشياء لا تشبه حديث الثقات عنه، أستُحب مجانبة حديثه إذا انفرد .

وضعّفه الحافظ ، وفيه كلام أشدّ ، إلا أنه يحتمل احتمالاً ضعيفاً أن يكون هو نصر بن مرداس العبدي أبو خزيمة ، فإن كان فصدوق، وقد فرَّق بينهما أبو حاتم الرازي وغيره .

وله طريق آخر : أخرجه الحارث بن أبي سلمة كما فى «زوائده» (١٠٦٠) ومن طريقه ابن بشكوال فى «غوامض الأسماء» (١/ ٣١٤) ، والطبراني فى «الكبير» (٥/ ١٠١) رقم (٤٧٢٢) من طريق أبان بن أبي عياش عن أنس به ، ورواية الطبراني ليس فيها ذكر «الحنَّان» ، وعلى كل فإن أباناً هذا متروك .

والحاصل ؛ أن اسم «المنَّان» ثابت بالطريقين ، أما «الحنَّان» فلم يرد إلا فى الطريق الأول ، وقد رأيت ما فيه وأنه لا يحسَّن بمفرده ، ثم إن أكثر الرواة أيضاً فيه لم يذكروا «الحنَّان» ، وقد

=

وفى هذا الحديث ردٌّ لقول مَن زعم أنه لا يكون فى أسمائه «المنان».[١]

ومعنى «المنَان» : أي كثير العطاء ... ، وقيل : هو المنعم المعطي من المن العطاء لا من المنَّة ، وكثيراً ما يرد المنَّ فى كلامه سبحانه بمعنى الإحسان إلى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه .[٢]

والمنَّة : النعمة الثقيلة ، و«المنَّان» : أي عظيم الهبات ، وافر العطاء، يعطي ابتداءً وانتهاءً .

=

استدل به شيخ الإسلام فى «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ٤٨٣) فى معرض ردِّه على مَن لا يُثبتون فى أسماء الله «المنَّان» وادَّعوا عدم إمكان أن يكون فى أسمائه «المنَّان» .

ثم إن للحديث طريقاً آخر يقوي إثبات اسم الله «المنَّان» .

أخرجه الحاكم (١/ ٥٠٤) ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا الربيع بن سليمان ، ثنا عبد الله بن وهب ، أخبرني عياض بن عبد الله الفهري عن إبراهيم بن عبيد عن أنس به ، وليس فيه ذِكر «الحنَّان» .

وهذا إسنادٌ حسنٌ رجاله مُعدَّلون لولا أن فى عياض لينًا ، وقد تابعه عبد العزيز ابن مسلم عند أحمد (٣/ ٢٦٥) من طريق محمد بن إسحاق عن إبراهيم به ، وصرح ابن إسحاق بالسماع عند الطبراني فى «الصغير» (١٠٣٨) ، والبخاري فى «التاريخ الكبير» (٦/ ٢٧) ترجمة عبد العزيز ، وعبد العزيز هذا روى عنه اثنان ، وذكره ابن حبان فى «الثقات» .

(١) قاله شيخ الإسلام فى «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ٤٨٣) .

(٢) عزاه صاحب «تحفة الأحوذي» (٩/ ٥٨) للنهاية ، وانظر «الاعتقاد» للبيهقي (ص ٥٨) ، و«الأسماء والصفات» له (ص ١٠٢) .

وقال الحليمي :

هو العظيم المواهب ، فإنه أعطى الحياة ، والعقل ، والمنطق ، وصوَّر فأحسن الصور ، وأنعم فأجزل وأسنى النعم ، وأكثر العطايا والمنح ؛ وقال وقوله الحق : ﴿ **وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا** ﴾ [النحل:١٨] .

قال أبو سليمان : «المنان» من المن بالعطاء لمن لايستثيبه.(١)

وأثر معرفة العبد بهذا الاسم : أنه يعلم سعة عطاء الله تعالى ، وكثرة مننه عليه وأفضاله ، وسعة عطائه ، فيسأله لا يسأل غيره ، كما قال القائل :

لا تسألنَّ بُنيَّ آدم حاجةً — وسل الذى أبوابه لا تُغلقُ
الله يغضبُ إن تركتَ سؤاله — وبُنيَّ آدم حين يُسأل يَغضبُ

وللمن معنيان : العطاء دون طلب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ [ص:٣٩] .

والثاني : من المنّة التى هي التفاخر بالعطية على المعطي ، وتعديد ما صنعه المعطي ، والمعنيان فى حق الله تعالى صحيحان .

ويتصف الإنسان بهما ، لكن يتصف بالمعنى الأول على طريق المدح، وبالمعنى الثاني على طريق الذم، ومنه قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا**

---

(١) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص١٠٢).

تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى ﴾ [البقرة:٢٦٤] ، وغير ذلك من الأدلة.[1]

فعلى العبد أن يتصف بالمعنى الأول لا الثاني .

فيُعطي لوجه الله تعالى ، لا على طريق المن، فإذا أعطى لشخص شيئاً من ماله، ولم يكن اشترط شروطاً فى هبته لـه فلا يطلب الهبة وقت إساءته له، فإن ذلك يبطل ثواب عمله ،قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** ﴾ [البقرة:٢٦٤] .

وأن يسأل الذى له المنّة العظمى عليه فى كل صغيرٍ وكبيرٍ .

وأن يجهد نفسه فى شكر «المنَّان» ﷻ على نعمه وأفضاله.

وأن يدعو الله بهذا الاسم ، كما دعا به الرجل فى الحديث السالف .

ومن ذلك أيضاً : أن يظهر عليه أثر نعم الله وفضله ؛ فيكون شاكرًا بقلبه ولسانه وجوارحه ؛ لأن مَن أرسله «المنَّان» الذى منَّ بكثرة النعم ﷻ قال ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ**»[2].

---

(١) راجع «أسماء الله الحسنى» المنسوب لابن القيم (ص٤١٠) .

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ١٨٢) وغيره من طريق عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده مرفوعاً ، وإسناده حسن، وقد قال ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (٣/ ٥٥٨):«إسناده جيد إلى عمرو، وحديثه حسن» .

[٩٠] «المهيمن» جَلَّ جَلَالُهُ :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله سبحانه قوله : ﴿ **السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [الحشر:٢٣] .

ومعنى «المهيمن» :

أي الأمين الذى لا يُنقص الطائع من ثوابه شيئاً ولو قليل، ولا يزيد العاصي عقاباً على ما يستحقه ، فقد سمي الثواب والعقاب جزاءً ، وكيف لا؟»

ومن معاني «المهيمن» :

الرقيب على الشيء والحافظ له .

وقيل : الشهيد على خلقه بما يكون منهم من قولٍ أو عمل .[1]

قال الغزالي :

معناه فى حق الله عز وجل ؛ أنه القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم.

وجماع معنى «المهيمن»:

أنه المحيط بغيره الذى لا يخرج عن قدرته مقدور، ولا ينفك عن حكمه مفطور.

(١) انظر «الاعتقاد» للبيهقي (ص٥٠) ، و«الشفا» للقاضي عياض (ص٢٥٨) .

وأثر المعرفة بهذا الاسم عند العبد أن :

كل عبد راقب قلبه حتى أشرف على أغواره وأسراره واستولى مع ذلك على تقويم أحواله وأوصافه وقام بحفظها على الدوام على مقتضى تقويمه ؛ فهو مهيمن ، بالإضافة إلى قلبه فإن اتسع إشرافه واستيلاؤه حتى قام بحفظ بعض عباد الله ﷻ على نهج السداد بعد اطلاعه على بواطنهم وأسرارهم بطريق التفرُّس والاستدلال بظواهرهم ؛كان نصيبه من هذا المعنى أوفر، وحظه أكثر.[١]

ومن أثر معرفة هذا الاسم على العبد : أن تحمله معرفتُه به على الحياء من اطلاع «المهيمن» ﷻ عليه ، فيكون محتشمًا من رؤيته، ويراقب الله تعالى فى كل عملٍ يقوم به ، ويقوى قلبه إن هُدد ؛ لعلمه أن الله هو المهيمن على من هدَّدَه .

ويظهر أثر اعتقاد العبد بهيمنة الله عليه فى قوله ﷺ ؛ فى حديث البراء ابن عازب[٢] : أن النبي ﷺ قال له : «**إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ ثُمَّ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْلَمْتُ وَجْهِى إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِى إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِى إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ**»

---

(١) «الأسنى شرح أسماء الله الحسنى» للغزالي (ص ٧٢ – ٧٣) .

(٢) وهو فى صحيح البخاري (٦٣١١) وغيره.

فهذا يدل على اعتقاد القائل إن قاله بصدق بتمام هيمنة الله عليه بكل معاني الهيمنة .

ومن أدعية يحيى بن معاذ الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ :

جَلَالُكَ يَا مُهَيْمِنُ لَا يَبِيدُ ... وَمُلْكُكَ دَائِمًا أَبَدًا جَدِيدُ

وَحُكْمُكَ نَافِذٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ ... فَلَيْسَ يَكُونُ إِلَّا مَا تُرِيدُ

ذُنُوبِي لَا تَضُرُّكَ يَا إِلَهِي ... وَعَفْوُكَ نَافِعٌ وَبِهِ تَجُودُ

فَهَبْهَا لِي وَإِنْ كَثُرَتْ وَجَلَّتْ ... فَأَنْتَ اللهُ تَحْكُمُ مَا تُرِيدُ

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «المهيمن» :

أن يُوقن أن الله مهيمن على الجميع ظالماً ومظلوماً، فليس بغافل عما يعمل الظالمون ، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار، وأنه يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، فيصدع العبد حينئذٍ بالحق «بما أمره الله» ولا يخشى أحدًا غيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

ومن أثر ذلك على المعتقد : أن يوقن بأن شريعة الاسلام قد هيمنت – كما أشار سبحانه – على الشرائع التي قبلها فلا يتهوك فيها ، ولا يعتاض عنها بصحف وإطاحات ونواميس الإنجيل ، ولا بآراء علمانيين أو ملاحدة عن هذا القرآن .

[٩١] «المولى» جَلَّ جَلَالُهُ :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله تعالى قوله : ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ [الأنفال:٤٠] .

وقوله : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ [الحج:٧٨] .

وأما قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ ﴾ [التوبة:١١٦] دليل على اسم «الولي» .

ومعنى «المولي» :

أي الذى يتولى عباده المؤمنين ، فهو الناصر والمعين ، وهو الذى يركن إليه الموحدون ، ويعتمد عليه المؤمنون فى الشدة والرخاء والسرَّاء والضرَّاء .[١]

فهو سبحانه الناصر والمأمول منه النصر والمعونة التي لا تأتي إلا من عنده ، فهو سبحانه المالك ولا مَفزَع منه إلا إليه سبحانه .

وثمرة المعرفة بهذا الاسم على العبد :

أن يجعل الله تعالى المولى وليه فى أموره يسرها وشدائدها ؛ كما قال أهل الإيمان: ﴿ أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة:٢٨٦] .

والفرق بين اسم الله «المولى» واسمه «الولي» الذى سيأتي :

أن «**الولي**» هو مَن تولى أمرك وقام بتدبير حالك وحال غيرك ، وهذه من

---

(١) انظر «لسان العرب» و«شرح الأسماء الحسنى» (٢/ ٣١) .

ولاية العموم ، أما «**المولى**» فهو مَن تركن إليه ، وتعتمد عليه ، وتحتمي بـه عنـد الشدة والرخاء ، وفى السرَّاء والضرَّاء ، وهذه من ولاية الخصوص .

ومن ثمرة المعرفة باسم الله «المولى» على العبد :

أن يدعوه بهذا الاسم وبصفته ، كما دعـا أهـل الإيمـان فقـالوا : ﴿ **رَبَّنَـا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْـتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ﴾ [البقرة:٢٨٦] .

وقد دعا النبي ﷺ بمقتضى الاسم فقال :

«**اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ**»(١) .

اللهم آت نفسي تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها.

اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومـن نفـس لا تشبع، ومن دعوة لا يُستجاب لها.(٢)

وفى دعاء القنوت :

اللَّهُمَّ اهْدِنِى فِيمَنْ هَدَيْتَ وَعَـافِنِى فِـيمَنْ عَافَيْـتَ وَتَـوَلَّنِى فِـيمَنْ تَوَلَّيْـتَ

(١) وهذا فى صحيح البخاري (٦٣٦٧) ، ومسلم (٢٧٠٦) من حديث أبي هريرة ﷺ .

(٢) صحيح . أخرجه مسلم (٢٧٢٢) .

وَبَارِكْ لِى فِيمَا أَعْطَيْتَ ... الحديث .[(١)]

ومن أثر الإيمان بهذا الاسم على العبد :

أن يجعل وليه الله سبحانه – كما تقدم – فهو الذى يستنصره ، ويستعينه ، ويركن إليه ، ويعتمد عليه فى شدته ورخائه فيطيعه فيما أمر ؛ قال تعالى : ﴿**فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ**﴾ [الحج:٧٨].

وكان النبي ﷺ يخطب فيقول : «**إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ ، وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ**»[(٢)].

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أنه إن تولى ولاية من يحفظ ، أوعلم ، أو زوجية ، أو أمومة ، أو غير ذلك، أن يتقي «المولى» ﷻ ، فهو الذى ولاه إياها ، وسيسأله عليها ، وإلى ذلك يشير النبي ﷺ بقوله : «**أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالأَمِيرُ الَّذِى عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِىَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**» وهذا ثابتٌ فى الصحيح وغيره .

---

(١) وهو حديثٌ ثابتٌ حسنٌ أخرجه بعض أصحاب السنن عن الحسن بن علي رضي الله عنه .

(٢) وذلك كما في خطبة الحاجة التي في الحديث الذي أخرجه أبو داود(٢١١٨) وهو ثابت .

ومن ذلك أيضاً : أنه إذا ولاه المولى ولاية على قوم أن يرفق بمن وُلي عليهم ليرفق بها «المولى» ؛ لأن «المولى» الذى ولاه ﷻ دعاه لذلك .

قال ﷺ : **«اللَّهُمَّ مَنْ وَلِىَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِى شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِىَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِى شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ»**[1] .

[٩٢] «النصير» ﷻ :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قوله تعالى : ﴿ **وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً** ﴾ [الفرقان:٣١].

وتقدمت بقية الأدلة فى ذكر اسم «المولى» ﷻ .

ومعنى «النصير» : الذى لا يُسلم وليه ولا يخذله[2] ، فهو الذى نصر رُسله وأولياءَه فى الدنيا على أعدائهم ، ويوم يقوم الأشهاد بالفرحة إذ يفرحون بما أعدَّه الله لهم هنالك، كما قال سبحانه : ﴿ **إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ** ﴾ [غافر:٥١] .

وقال : ﴿ **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ** ﴾ [الحج:٣٩] .

ويأتي «النصير» بمعنى المؤيد بنصره مَن يشاء ، ولا غالب لمن نصره ، كما

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٢٨) وبوب له بباب : فضيلة الإمام العادل ، وعقوبة الجائر ، والحث على الرفق بالرعية ، والنهي عن إدخال المشقة عليهم .

(٢) حكاه البيهقي فى «الأسماء والصفات» (ص ١٠٧) عن الحليمي .

في قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران:١٦٠] .

وقد أمر الله تعالى بالاعتصام به لأجل ذلك ؛ فقال : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ [الحج:٧٨] ؛ لأنه متى اعتصم العبد به نصره على أعدائه وتولاه ، ومَن تولاه فهو حسبه.(١)

وثمرة المعرفة بهذا الاسم على العبد :

الراحة والطمأنينة والرضا بالله مع تنفيذ أمره ، فالله المأمول منه النصرة والمعونة ؛ لأنه مالك ولا مفزع للمملوك إلا لمالكه .(٢)

ويفوض العبد أمره إليه وحده ، ويستعين به وحده .

ومن ذلك أيضاً :

أن يدعو بمقتضى هذا الاسم أو بصفته ، كما قال الله تعالى عن أهل الإيمان لما طلبوا النصر من ربهم : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة:٢٥٠] .

وقالوا : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٤٧].

---

(١) كما أشار ابن القيم إلى ذلك في «مدارج السالكين» (١/ ١٨٠) .

(٢) «الأسماء والصفات» (ص ١٠٥) .

وقال نوح ﷺ : ﴿ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ [المؤمنون:٢٦] .

وقال لوط عليه السلام : ﴿ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [العنكبوت:٣٠] .

وليت شعري كم تُؤثِّر معرفةُ هذا الاسم على العبد ؟» فكم يقوي من عزمه ؟» وكم يرفع همَّته ؟» وكم وكم ... ولذلك كان النبي ﷺ يقابلُ الأحزاب التى تتألب عليه من كل صوب وحدب بالدعاء بمقتضى هذا الاسم.

ففي حديث ابن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ قال : «**أَيُّهَا النَّاسُ لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ**» ثُمَّ قَالَ : «**اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ وَهَازِمَ الأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ**»(١) .

ومن أثر الإيمان بهذا الاسم على العبد :

أن ينصر دين النصير سبحانه ، وينصر دعوة رسوله ﷺ والذين آمنوا ؛ ينصرهم بمعاونتهم.

وقد دعا اللهُ الناسَ جميعاً إلى نصرة دينه، والمصابرة على ذلك، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد:٧] .

وتثمر المعرفة بهذا الاسم على الداعي :

أنه متى رأى منكراً أن ينهى عنه- على حسب المقام- ، ويعتقد أن الله ينصره .

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (١٧٤٢) ، وهو فى صحيح البخاري (٣٠٢٥) .

قال تعالى : ﴿ **إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ** ﴾ [محمد : ٧] .

فكل من كان يريد بقوله وعمله رضى الله ينصره الله ويعينه ، فينبغي إذا رأى منكراً أن يغيره بيده إن قوي ، وإلا فبلسانه إن ضعف ، فإن عجز عن الأمرين أنكر بقلبه ، وذلك أضعف الإيمان[١] .

وقد قال ﷺ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»[٢] .

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ﴾ [المائدة : ٦٧] .

فأول الآية بلاغ ، وآخرها عصمة ، فعلى مقدار النشاط في الدعوة إلى الله على مقدار حماية الله للعبد ، وعصمته ، وما يعقلها إلا العالمون .

وقال مؤمن آل فرعون ما قال لفرعون وقومه ... ففي آخر قصته .

قال الله تعالى : ﴿ **فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ** ﴾ [غافر : ٤٥] .

وقال رسول الله ﷺ في صلح الحديبية : «**إِنِّي رَسُولُ اللهِ وَلَسْتُ أَعْصِيهِ وَهْوَ نَاصِرِي**».كذا قال في صلح الحديبية في ذلك الموقف العظيم.

(١) «الحجة في بيان المحجة» للأصبهاني (١/ ١٣٩) .

(٢) أخرجه مسلم (٤٩).

فيصابر المؤمن على نصرة دين الله تعالى، ويوقن أن النصر حليفه وإن تأخر، فإن مات فهذه بداية نصر دين الله ودعوته، كما كانت بداية نصرة غلام الراهب موته ، إذ بقتله دخل الناس فى دين الله أفواجاً ، حتى قال الناس للملك : قد وقع ما كنت تحذر .

فمع نصرة الدين بالدعوة إليه قولاً وعملاً ، لا ينثني ولا ييأس، وإنما النصر مع الصبر على أوامر «النصير» جل جلاله .

كما قال ﷺ : «**إِنِّي رَسُولُ اللهِ وَلَسْتُ أَعْصِيهِ وَهْوَ نَاصِرِي**»[(١)].

فكفى بالله هادياً ونصيراً .

[٩٣] «الهادي» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم له سبحانه قوله تعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً** ﴾ [الفرقان:٣١] .

فهذا دال على الاسمية ، واقترن باسمه «النصير»،ويدل على كمال الوصف. وتقدَّم قول عَبْد اللَّهِ بْن الزُّبَيْرِ رضي الله عنه فِي خُطْبَتِهِ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْهَادِي وَالْفَاتِنُ»[(٢)].

---

(١) وهو جزء من حديث قصة صلح الحديبية الذى أخرجه البخاري .

(٢) أخرجه مالك في«الموطأ» ص٩٠٠ والفريابي في«القدر»(٢٧٩) بإسنادٍ صحيح عنه.

ومعنى «الهادي» :

أي الذى يهدي ويرشد عباده إلى جميع المنافع وإلى دفع المضار ، ويعلِّمهم مالا يعلمون، ويهديهم لهداية التوفيق والتسديد، ويلهمهم التقوى ، ويجعل قلوبهم مُنيبة إليه منقادة لأمره .(١)

قال الحليمي :

الدال على سبيل النجاة ، والمبين لها لئلا يزيغ العبد ويضل ، فيقع فيما يُرديه ويهلكه .

وقال أبو سليمان :

هو الذى منَّ بهداه على مَن أراد له ذلك من عباده ، فخصّه بهدايته وأكرمه بنور توحيده ، وقد قال تعالى : ﴿**وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [يونس:٢٥] .

وهو الذى هدى سائر الخلق من الحيوان وغيره إلى مصالحها ، وألهمها كيف تطلب الرزق ، وكيف تتقي المضار والمهالك .

وعن ذلك عُبِّر بقوله ﷻ : ﴿ **الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى** ﴾ [طه:٥٠].(٢)

---

(١) قاله السعدي فى «تفسيره» (ص ١٠٧١) وبنحوه قال القاضي فى «الشفا» (ص٢٥٨) .

(٢) حكاه البيهقي فى «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ١٢٢) .

وقال الزجاج : هو الذى هدى خلقه إلى معرفته وربوبيته ، وهو الذى هدى عباده إلى صراط الله المستقيم ... كذا ذكره فى تفسير اسم الله «الهادي» ، وأشار إلى ثبوت هذا الاسم =

وأثر معرفة هذا الاسم على العبد :

أن يستهديه لا يستهدي غيره ، فيسأله الهداية إلى الخير والصواب ، ثم الهداية أثناء العمل ، ثم الهداية بعد العمل لبقية الأعمال ، وليعلم العبد أنه لا ينفك عن الحاجة للهداية فى كل أوقاته ، ولذا أمر الشرع بالدعاء بالهداية فى كل ركعة من ركعات الليل والنهار ضمن قراءة الفاتحة : ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ...** ﴾ [الفاتحة:٦].

وكيف لا وهو الذى هدى خواص عباده أولاً إلى معرفة ذاته ، حتى استشهدوا بها على الأشياء .

وهدى عوام عباده إلى مخلوقاته حتى استشهدوا بها على ذاته ، وهدى كل مخلوق إلى ما لابد له منه فى قضاء حاجاته ، فهدى الطفل إلى التقام الثدي عند انفصاله ، والفرخ إلى التقاط الحب وقت خروجه ، والنحل إلى بناء بيته على شكل التسديس لكونه أوفق الأشكال لبدنه وأحواها ، وأبعدها عن أن يتخللها فُرج ضائعة ، وشرح ذلك يطول ..

وعنه عبَّر قوله تعالى : ﴿ **الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى** ﴾ [طه:٥٠]، وقال : ﴿ **وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى** ﴾ [الأعلى:٣].[١]

=

شيخ الإسلام فى «مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٨٣) ، ومن قبله القاضي عياض فى «الشفا» (ص٢٥٨) خلافًا لمن أبى إثباته ضمن الأسماء .

(١) من كلام أبي حامد الغزالي فى «المقصد الأسنى شرح الأسماء الحسنى» تحت ذكر اسمه

=

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم ؛أن يدعو الله به كأن يقول :

اللهم إني أسألك بأنك الهادي أن تهديني وتبين لي ما اختلف فيه من الأمور .

اللهم اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدي من تشاء إلى صراطٍ مستقيم .

وقد قال رسول الله ﷺ : «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي خَطَئِي وَعَمْدِي ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَهْدِيكَ لأَرْشَدِ أَمْرِي ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي**»[1] .

فـ «الهادي» سبحانه هو الذى هدى الحيوان المنوي ليقطع طريقه إلى البويضة .

و«الهادي» هو الذى سوى الجنين فى بطن أمه ، فينمي أعضاءه الباطنة والظاهرة ، وجميع أجزائه فى مكان لا تراه العيون ، ولا تلمسه الأيدي ، فيخرج بشراً سوياً مستوفياً لكل ما فيه مصلحته وقوامه ، وأعضاؤه متكاملة موجهة نحو وظائفها ، اليدان للأخذ والعطاء والدفع والجذب ... ، والرجلان للمشي وحمل البدن والقفز ونحو ذلك ، والعينان للرؤية ، ومزودة برموش تقي

=

«الهادي» (ص١٤٦).

وقد أثبته الإمام ابن مندة في كتابه «التوحيد» ص(٢٦٠) اسمًا لكنه استدل له باستدلال بعيد

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٢١٧) بإسنادٍ صحيح .

العين ، وجفون تحمي ما لا يتحمل من صدمات ، وحواجب تحجز أتربة وتهيء منظراً حسناً للوجه، وأنف للشم والتنفس ، وقد صُنع بطريقة عجيبة ، فتحتاه إلى أسفل ، ومزود بعظم من أعلى لحماية الأجزاء الدقيقة فيه ... ، ومن الداخل مزود بشعيرات دموية تقوم بأهمية عظيمة ، ولسان مركب بطريقة معينة للكلام والتذوق وغير ذلك .

ثم النظر لتهيئته لأعمال سيقوم بها ، وكليتان لتخليص الجسم من نفايا التمثيل الغذائي ، وامتصاص الماء وعناصر الجسم البنَّاءة ...

فالذى سوَّى هذا كله هو «الهادي» الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى سبحانه.[1]

[٩٤] «الواحد» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ** ﴾ [ابراهيم:٤٨] .

وقوله : ﴿ **وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ** ﴾ [ص:٦٥] .

وثمَّ أدلة أخرى مشتركة ذكرناها عند اسمه «القهار» جلَّ شأنه .

وهذا الاسم من أعظم أسمائه الحسنى وأولاها بالاختصاص به وعدم المشاركة.[2]

---

(١) «المنهج الأسنى شرح الأسماء الحسنى» (ص٧٣٠) .

(٢) كما قال القرطبي فى «الأسنى» (ص ١٣٣) .

ومعنى «الواحد» :

أنه قديم فرد لا إله سواه ، فهو واحد من حيث أنه ليس له شريك .[(١)]

وأثر هذا الاسم على العبد :

أنه يفرد الله تعالى وحده بالعبادة والتعظيم ، ولا يشبِّهه بخلقه ، فلا ندّ ، ولا وزير ، ولا نظير له .

وكذلك يسأل «الواحد» بمقتضى هذا الاسم كأن يقول : اللهم إني أسألك بأنك «الواحد» الأحد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أن تغفر لي ذنوبي وتستر عيوبي وترفع قدري إنك أنت الغفورٌ الرحيم.

تنبيه :

الفرق بين «الواحد» ، و«الأحد» أن الأحد يذكر مع الجحود ، ومن العلماء مَن لم يفرق بينهما .[(٢)]

وقد قال أهل العلم بـ «اللسان» :

إن الواحد يختص بالذات ، والأحد يختص بالصفات.

وقال الأزهري :

إن الأحد يُبنى لنفي ما يذكر معه من العدد ، والواحد اسم لمفتتح العدد ،

(١) وانظر «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص٣٠) ، و«الاعتقاد» له (ص٥٥) .

(٢) راجع «شرح الأسماء الحسنى» المنسوب لابن القيم (ص٣٣٦) .

تقول : ما أتاني منهم أحد ، وجائني منهم واحد.[(١)]

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «الواحد» ﷻ :

أن يجعل عند التعارض أكبر همِّه رضا «الواحد» ﷻ ، وتنفيذ أمر رسوله الذى أرسله ، والدعوة إلى منهجه وتوحيده ، ولذلك كان أول واجب على الداعي أن يدعو الناس إليه «أن يوحدوا الله».[(٢)]

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «الواحد» : أن يكون العبد ثابتًا فى الحق لا يخاف فى الله لومة لائم اعتقاداً منه أن أموره ترجع إلى الله وحده لا شريك له فيتوكل عليه ، ويلجأ إليه ويستعين به، ويعتمد عليه ، قال تعالى : ﴿ **قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً** ﴾ [الجن:٢٢].[(٣)]

قال القرطبي عن أثر المعرفة باسم «الواحد» ﷻ :

أن تعمل نفسك فى تحقيق التعبد له سبحانه بالتوحيد منك ؛ بأن تعبده لا تشرك فى عبادتك إياه أحداً ، وتخلص له الشكر على ذلك ، ولا يغرنك كثرة الناس وما يأتونه ، فكل امرئ بما كسب رهين ، فهو الواحد الذى لا يقبل من العمل إلا عملاً وُحد له به وحده لا شريك له، فاعملوا على ذلك دون دَغَل في شيء من ذلك من رياء أو عجب ... .

---

(١) نقله عنهم القرطبي فى «الأسنى» (ص ١٣٦) .

(٢) كما فى قوله ﷺ لمعاذ لما بعثه إلى اليمن قال له : «**إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى**» أخرجه البخاري .

(٣) «أسماء الله الحسنى» للشيخ محمود بن عبد الرازق (٤/ ٧١) .

ثم قال : فينبغي إن كانت لك همة أن تُمَيَّز فى عصرك بمزية فى العمل حتى تكون وحيد زمانك ، وفريد أقرانك ، والله الموفق.(١)

[٩٥] «**الوارث**» جَلَّ جَلَالُهُ :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله تعالى قوله : ﴿ **وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ** ﴾ [الأنبياء:٨٩] ولكنه هنا ورد مقيداً .

وقوله سبحانه : ﴿ **وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ** ﴾ [القصص:٥٨] .

وقوله : ﴿ **وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ** ﴾ [الحجر:٢٣] .

فـ«نحن الوارثون» جملة مستأنفة.

ومعنى «الوارث» :

الباقي بعد ذهاب غيره ، وربنا جلَّ ثناؤه بهذه الصفة ؛ لأنه يبقى بعد ذهاب الملاك الذين أمتعهم فى هذه الدنيا بما آتاهم .(٢)

قال ابن منظور فى «لسان العرب» :

«الوارث» : صفة من صفات الله عَزَّ وَجَلَّ ، وهو الباقي الدائم الذى يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم ، والله عَزَّ وَجَلَّ يرث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين ؛ أي يبقى بعد فناء الكل ويفنى من سواه ، فيرجع ما كان فى ملك

---

(١) «الأسنى شرح أسماء الله الحسنى» (ص ١٣٨) .

(٢) قاله البيهقي فى «الأسماء والصفات» (ص٢٩) .

العباد إليه وحده لا شريك له.[١] فالأشياء كلها صائرة إليه .

فالله تعالى يرث الكل بعد فنائه ، ويرث الأرض بعد فنائها ، وهو الذى أورث المؤمنين أرض أهل النفاق وديارهم كما قال : ﴿ **وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَأُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً** ﴾ [الأحزاب:٢٧]

وأثر معرفة اسمه «الوارث» على العبد :

أن يعلم أن الله هو «الوارث» على الحقيقة ، بل له ميراث السماوات والأرض وما فيهما من إنس ومال وجاه وغير ذلك ، فيتصدق مما هو ميراث لله وهو مستخلَف عليه إذا امتلكه فيسأله أن يُبقي ذكره الحسن بين الناس ، ويبقى له لسان الصدق فى الآخرة ، إنه على كل شيء قدير ، ويعمل على ذلك .

وأن الجنة والنار لا يشاركان الله فى البقاء ؛ لأنهما وإن بقيا فإنهما يبقيان بإبقاء الله لهما ولأهلهما ، وفرق بين ما يبقى ببقاء، وما يبقى بإبقاء الله تعالى له، كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم أن يدعو الله به ؛ كأن يقول :

اللهم ارزقني بالولد الذي يرث العلم والفهم مني ، ويكون ذخراً لي فى الدنيا والآخرة ، فأنت خير الوارثين .

قال زكريا عليه السلام داعياً بهذا الدعاء ؛ كما قال تعالى : ﴿ **وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى**

---

(١) «لسان العرب» (١٥/ ١٨٩) .

رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٩] ، فكذا دعا الله سبحانه باسمه الوارث .

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «الوارث» :

أن لا يأكل حق وارث ، ولا يقبل وصية لوارث وإن كان هو الموصيّ إليه ، لقوله ﷺ : «**لاَ وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ**» وهو حديثٌ صحيحٌ.[1]

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «الوارث» :

أن يعلم أن الميراث الحقيقي إنما هو العلم الذى ورَّثه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذي يؤول بصاحبه إلى دخول الجنة، كما قال تعالى : ﴿ **أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ . الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ [المؤمنون:١٠ – ١١].[2]

[٩٦] «الواسع» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قوله تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [البقرة:١١٥] .

فورود الاسم منوناً دالاً على العلمية ، واقترانه باسم الله «العليم» و«العليم» من أسمائه سبحانه وتعالى.

واقترن اسم الواسع بالعليم هنا ليعلم أن مع السعة علم ويلزم منه الحكمة في سعة العطاء .

---

(١) وقد خرَّجته فى كتابي «فقه الوصية» .

(٢) انظر «أسماء الله الحسنى» (٤/ ١٦٥) .

ومعنى «الواسع» :

أي كثير العطاء والخير .

وقيل : الغني الذى وسع غناه مفاقر عباده ، ووسع رزقه جميع خلقه .

وقيل : الكثير مقدوراته ومعلوماته .

فكثرة عطائه لا تستوفيها حصراً ، ولا يقتصيها أحدٌ ذكراً ، كما قال ﷻ : **﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾** [النحل:١٨] ..

فثَمَّ نعم تكون فى رفع الله عن الشخص البلايا والشرور والآثام وآثارها ، والأمراض والأسقام ، وعن أهله وأحبابه وجيرانه وإخوانه وبلدته وأرحامه وغيرهم .

وثَمَّ نعمة نفع بإسباغ العطايا على المذكورين بنعم لم تكن لغيرهم .

وثَمَّ نعمة على العبد بالتجاوز عنه لغفلته عن شكر نعم الله عليه وعلى ذويه ، فالله وسع سمعه الأصوات ، ووسع علمه جميع المعلومات ، ووسعت قدرته جميع المقدورات ، ووسع رزقه جميع المخلوقات.

فالله واسع في رحمته ومعرفته وملكه ورزقه وعلمه ، ووسع على الناس فشرع لهم ما يسع حياتهم في كل زمان وفي كل مكان ، فشريعته تصلح لهم على أي حال وتحت أي ظروف .

ومن أثر معرفة هذا الاسم على العبد :

الإحجام عن عصيانه استحياءً من كرمه وكثرة إنعامه وسعة فضله ،

ويكون لسان حاله يقول : «أُحسن كما أحسن الواسع سبحانه إليّ» ، فليس جزاء الإحسان إلا الإحسان .

وأنه يعترف بأنه لا يعجزه شيء ولا يخفى عليه شيء ، ورحمته وسعت كل شيء .(١)

فإذا أذنب العبد عاد مسرعًا إلى الذي لا ملجأ منه إلا إليه ؛ لأن رحمة ربه وسعت كل شيء .

ومن آثار معرفة العبد باسم الله «الواسع» : أن يدعوه ؛ فيقول :

اللهم وسع لنا فى رزقنا وعلمنا يا «واسع» يا «كريم»، يا مَن وسعْت كل شيء رحمةً وعلماً ؛ ارحمنا ، وعلمنا ما جهلنا .

قال تعالى:﴿ **رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ** ﴾ [غافر:٧] .

اللهم وسع علينا في الدارين .

اللهم وسع مدخلي إذا أنا متُّ ، ووسع مدخل أمواتنا يا «واسع» يا «كريم» .

اللهم اغفر لي ذنبي ، ووسع لي فى رزقي، وبارك لي فيما رزقتني.

ويدعو الله ، ويصبر مهما ضاق الرزق عليه ، فالله يوسعه إن شاء فلا

(١) وانظر «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ٦٦) بتصرف .

ييأس، ولربما كان فى التضييق خير .

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يوسِّع على نفسه وإخوانه وأخواته إذا وسع الله عليه ، فـ «الواسع الكريم» يحب الكريم الواسع من عباده ، فينفق مما آتاه الله من سعة متى استطاع ، فالتعبد لله بالاسم يكون كذلك ، وأوسع عطاء من الله تعالى عطاء الصبر عند الشدائد ، وعلى الطاعة وعن المعصية ، فما أعطى الله سبحانه أحدًا عطاء أوسع من الصبر كما أشار رسول الله ﷺ [(١)].

[٩٧] «الوِتر» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قوله ﷺ : «**لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مِائَةٌ إِلا وَاحِدًا لا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ وَتْرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ**»[(٢)].

والوتر: بكسر الواو وتُفتح.

وقال ﷺ : «**إِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ**»[(٣)].

فجاء الاسم منوناً دالاً على العلمية .

ومعنى «الوتر» فى حق الله تعالى :

أي الواحد الذى لا شريك له ولا نظير.[(١)]

---

(١) في الصحيحين البخاري(١٤٦٩) ومسلم (١٠٥٣).

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٦٤١٠) وقد تقدم.

(٣) صحيح : أخرجه مسلم (٢٦٧٧) .

وقيل« الوتر» : الفرد ما لم يتشفع .

وقيل «الوتر» : الواحد ، والشفع :جميع الخلق خلقوا أزواجاً .

ومنه قوله ﷺ ـ فيما سيأتي ـ : «**إِذَا اسْتَجْمَرْتَ فَأَوْتِرْ**»[٢] ، أي : اجعل الحجارة التى تستجمر بها فرداً ، والحديث ثابت .[٣]

ومعنى «الوتر» :

أي تفضيل الوتر ومحبته فى الأعمال ، وكثير من الطاعات ، فقد جعل الله الصلاة خمساً ، والطهارة ثلاثاً ، والطواف سبعاً ، والسعي سبعاً ، ورمي الجمار سبعاً ، وأيام التشريق ثلاثاً ، والاستنجاء ثلاثاً ، وكذا أكفان الموتى ، وفى الزكاة خمسة أوسق ، وخمس أواق من الورق ، ونصاب الإبل ، وجعلت آخر الصلاة بالليل وتراً ، وتغسيل الميت وتراً ، والاكتحال وتراً ، وأكل التمر يوم العيد وتراً ، ويرقي مريضه وتراً ، وغير ذلك .

وجعل كثيرًا من عظيم مخلوقاته وتراً؛ منها : السماوات ، والأرضون ، والبحار ، وأيام الأسبوع ، وآخر الصلاة بالليل.

وقيل : إن معناه منصرف إلى صفة من يعبد الله بالوحدانية ، والتفرد مخلصا

=

(١) «الاعتقاد» للبيهقي (ص٥٨) .

(٢) أخرجه الترمذي(٢٧) وابن حبان (١٤٣٦).

(٣) انظر «لسان العرب» (١٤٦/١٥) ، و«الأسنى» للقرطبي (ص ١٤١) .

له، والله أعلم .[١]

وأثر ذلك على العبد : إفراد الله بالعبادة والتعظيم .. ، وحب الوتر من الأعمال ، وسؤال الله به ؛ كأن يقول : اللهم إني أسألك بأنك «الوتر» أن تخلصني وتخلّصني من شوائب الجهل والعمى والضلال ، فإنك «الوتر» المسئول ذلك ، فليس لي غيرك ، وليس لي سواك يا مجيب الدعاء .

[٩٨] «**الودود**» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله تعالى قوله : ﴿ **وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ** ﴾ [البروج:١٤] ، وقد ورد هذا الاسم منوناً ومسنداً إلى الله فى قوله تعالى : ﴿**وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ**﴾ [هود:٩٠] .

ومعنى «الودود»:

أي الذى يود المؤمنين ورسله أهل طاعته ويودونه ؛ كما قال تعالى : ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة:٥٤] ، وقال : ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ**﴾[البقرة:١٦٥]

فالود من المحبة ؛ كما فى قوله تعالى : ﴿ **لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ** ﴾ [المجادلة:٢٢] .

وقوله ﷺ : «**إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ**»[٢].

---

(١) «شرح النووي على صحيح مسلم» (٩/ ٨) .

(٢) صحيح : أخرجه مسلم .

وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً ﴾ [مريم:٩٦]

أي : يخلق فى قلوبهم وداً لله تعالى ، ويجعل لهم فى قلوب عباده وداً ومحبة.

وقد قال عبد الله بن عباس : الودود: الحبيب[١].

وأصل الود : محبة الشيء .

وقال الحليمي :

هو المودود ؛ لكثرة إحسانه ، أي المستحق لأن يود ، فيعبد ويحمد.[٢]

وقيل :

«الودود» هو الذى يحب الخير لجميع الخلق فيحسن إليهم.[٣]

وأثر معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يسأل ربه أن يجعل فى قلبه وداً له ولشرعه ولأمره ، ومحبة تجعل مطلوب الله فوق مطلوبه ، وطاعته سبحانه فوق كل طاعة ، فيُحب محبوبه سبحانه وإن كان يخالف هواه ، ويبغض كل مبغوض له ، وإن كان يشتهيه هواه .

---

(١) جزم به البخاري (١٣/ ٨٨ فتح) مُعلقًا ووصله البيهقي في«الأسماء والصفات»(١٣٣) من طريقه على بن أبي طلحة عن ابن عباس به وبينهما واسطة وهي معروفة .

(٢) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ١١٩) و«الاعتقاد» له (ص٥٣).

(٣) قاله أبو حامد الغزالي فى «المقصد الأسنى» (ص ١٢٢).

ولقد قال سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران:٣١] .

ومن أثر معرفة العبد بهذا الاسم : أن يدعوه به ؛ كأن يقول :

اللهم ارزقني ودَّك يا «ودود» يا ذا العرش المجيد .

ومن آثار معرفة العبد باسم الله «الودود» جل جلاله :

أن يكثر من الود لعباد الله المؤمنين ، وحب الخير لهم ، فيحب للعاصي التوبة والمغفرة ، وللمطيع الثبات وحُسن المنزلة ، فيعفو عمَّن أساء إليه ، ويلين مع البعيد كما يلين مع أقرب الناس إليه ، ويذب عن أعراضهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ويقبل عذرهم.[1]

ويحب لهم ما يحب لنفسه ؛ قال صلى الله عليه وسلم : «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِى يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ**»[2].

وقال : «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»[3].

والأدلة كثيرة على هذا .

---

(١) «أسماء الله الحسنى» (٤/ ١٠٠) بتصرف .

(٢) صحيح : أخرجه مسلم (١٨٤٤) .

(٣) صحيح ثابت فى الصحيح(١٣) ومسلم (٤٥) .

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «الودود» :

أن يودّ زوجته والمرأة تود زوجها وأهل بيته وعشيرته ، ولذلك رغَّب النبي ﷺ في نكاح الودود ؛ فقد قال ﷺ : «**تَزَوَجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ ، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(١) فحالها إذا غضب عليها «لا أذوق غَمْضًا حتى ترضى» .

وقال كذلك : «**خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ نِسَاءُ قُرَيْشٍ أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ**»(٢)

[٩٩] «الوكيل» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله تعالى قوله :

﴿ **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** ﴾ [آل عمران:١٧٣] .

وقال إبراهيم ﷺ حينما أُلقي في النار : «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» كما قال ابن عباس ، وهي آخر كلمة قالها عليه السلام.(٣)

---

(١) وهو حديث قوي لشواهده خرَّجته في كتابي «تبصير النساء» .

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٨٢) ، ومسلم (٢٥٢٧) .

(٣) كما في صحيح البخاري(٤٥٦٣)عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، «قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ » حِينَ قَالُوا: {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا، وَقَالُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ} [آل عمران: ١٧٣] .

=

ومعنى «الوكيل» : أي الذى يوكل إليه الأمور .

قال الحليمي :

هو الموكول والمفوَّض إليه ، علماً بأن الخلق والأمر لـه لا يملك أحـد من دونه شيئاً. [(١)]

وهو الذى ينتقل بالأمر الموكول إليه .

ويُقال «الوكيل» : الكفيل بأرزاق العباد ومصالحهم .

ولمعرفة هذا الاسم الأثر البالغ :

فمن عرف هذا وكَّل إليه أموره ؛ لأنه حينئذٍ يعلم أنه هـو المتـولي لأحـوال عباده ، يُصرِّفهم على ما يريد ، ويتولى أسبابهم على ما يختـاره ، فهـو سـبحانه قوي ، يقدر على ما يريد إمضاءه ، ويقوى على ما يشـاء إن شـاءه ، وإذا تـولى أمر العبد ضمن له الكفاية ، فيكفيه كل شغل ، ويغنيه عن كل غير ومثل .

إن العبد إذا وكَّل غير الله سأله الأجرة علـى الأعمـال ، وربمـا يخـون فيمـا وكِّل فيه ، ثم هو يخطئ فـى كـثير مـن أحوالـه ، وربمـا لا يهتـدي كمـا ينبغـي لوجوه أشغاله ، أما الذى لـه المثل الأعلى ﷻ فإنه يأجر العبد على أن وكَّلـه ، ويثني عليه ويعطيه ، ولا يسأله على ما يتولاه له من أجر، ثم هو يلطف به فـى

=

وأخرج ابن أبي شيبة (٦/ ٣٣١) بسندٍ صحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْـنِ عَمْـرٍو، قَـالَ:«أَوَّلُ كَلِمَـةٍ قَالَهَـا إِبْرَاهِيمُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، {حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} [آل عمران: ١٧٣]» .

(١) «الأسماء والصفات» للبيهقي(ص ١٢٨ – ١٢٩) .

دقائق أموره وأشغاله لطفًا لا يرتقى إليه غيره، وسبحا الله كم من قلوب لاهية عن هذا ؟»

فمن ثمَّ مَن عرف «الوكيل» وكَّله فى جميع أموره صغيرها وكبيرها .

وليس هذا بباعث على ترك الأسباب ، بل الذى أمر بالتوكل هو الذى أمر بالأخذ بالأسباب ، والأخذ بالأسباب ليس بقادح فى التوكل فتنبه .

ومن أثر هذا الاسم على العبد : أن يدعو الله به :

فإن خاف شيئاً قال :حسبنا الله ونعم الوكيل ، كما فعل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحون رضي الله عنهم.

ففي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «**بَيْنَمَا امْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنَهَا إِذْ مَرَّ بِهَا رَاكِبٌ وَهْيَ تُرْضِعُهُ فَقَالَتِ : اللَّهُمَّ لاَ تُمِتِ ابْنِي حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ هَذَا ، فَقَالَ (الرضيع) : اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ثُمَّ رَجَعَ فِي الثَّدْيِ وَمُرَّ بِامْرَأَةٍ تُجَرَّرُ وَيُلْعَبُ بِهَا فَقَالَتِ : اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا فَقَالَ : أَمَّا الرَّاكِبُ فَإِنَّهُ كَافِرٌ وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ لَهَا : تَزْنِي وَتَقُولُ : حَسْبِي اللَّهُ وَيَقُولُونَ : تَسْرِقُ وَتَقُولُ : حَسْبِي اللَّهُ**»(١) .

فحريٌّ بالعاقل أن يدعو الله أن يكون عنه وكيلاً فى أموره كلها دقيقها وجليلها، ويفوض أموره التفويض المطلق لله تعالى ، بعد أن يأخذ بالأسباب

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦٦) .

كما أمره «الوكيل» جل جلاله ... .

[١٠٠] «**الولي**» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم قوله تعالى : ﴿ **أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [الشورى:٩] .

وقوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ** ﴾ [الشورى:٢٨] .

ومعنى «الولي» :

هو المتولي لأعمال عباده ، وفى اللغة بمعنى الناصر .[١]

قال تعالى : ﴿ **نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ [فصلت:٣١] أي ناصركم .

و«**الولي**» : هو الذى نصر أولياءه وقهر أعداءه ، فالله ينصر وليه ويصونه ويكفيه فى جميع أحواله وشؤونه .

قال الحليمي :

هو الوالي ، ومعناه: مالك التدبير، ويُقال: الناصر ينصر عباده المؤمنين[٢].

ومن آثار معرفة العبد بهذا الاسم :

أن يتخذ ربه ولياً دون غيره ، وأن يقوم بمستلزم ذلك من طاعته ، واجتناب

---

(١) وبه جزم القاضي عياض فى «الشفا فى ذكر حقوق المصطفى» (ص٢٥٧) .

(٢) انظر «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص١٠٤) ، و«الاعتقاد» له (ص٥٤) .

نواهيه وغير ذلك ، ويعمل على أن يكون من أوليائه فيجمع بين الإيمان والتقوى .

قال أبو حامد الغزالي : «إن الولي من عباد الله من يحب الله ﷻ ، ويحب أولياءه ، وينصره وينصر أولياءه ، ويعادي أعداءه ، ومن أعدائه : النفس والشيطان ، فمن خذلهما ونصر أمر الله تعالى ، ووالى أولياء الله ، وعادى أعداءه فهو الولي من العباد» .(١)

والحاصل أنه يَجمع بين الإيمان والتقوى ؛ لينال الخير الذي ذكره الله تعالى فى قوله: ﴿ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ . لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ [يونس:٦٢ – ٦٤] .

ومن أثر معرفة اسم «الولي» على العبدأن يدعوه بهذا الاسم ؛ فيقول :

اللهم أنت وليي فى الدنيا والآخرة توفني مسلمًا وألحقني بالصالحين .

اللهم تولى أموري فى الدنيا والآخرة ، انصر الإسلام وأعز المسلمين يا ولي.

اللهم يا ولي الإسلام وأهله مسكنا بالعروة الوثقى حتى نلقاك .

ومن أثر معرفة اسم الله «الولي» على العبد :

أن يحب أولياء الله وأهل الإسلام والإيمان الذين تولوا ربهم جلَّ وعلا،

---

(١) قاله فى «المقصد الأسنى» (ص١٣٠) .

ويصاب لمصابهم ، ويفرح لفرحهم ، ويُهَمّ لهمِّهم ، ويُضر لضُرِّهم ، فلا يحب لكافر أو منافق أن يعلو على مسلم ... وهكذا

قال ﷺ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**» وَشَبَّكَ ﷺ أَصَابِعَهُ»[(١)]

قال ﷺ : «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ ، مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ والحُمَّى**»[(٢)].

ويقول ﷺ كذلك : «**الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ**»[(٣)].

[١٠١] «**الوهاب**» جل جلاله :

دلَّ على إثبات هذا الاسم لله تعالى قوله : ﴿ **أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ** ﴾ [ص:٩] .

وقوله سبحانه : ﴿ **رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ** ﴾ [آل عمران:٨] ، وليس عطاؤه كعطاء غيره.

ومعنى «الوهاب» :

أي: المعطي المتفضل بالعطايا ، المنعم بها ، ولا استحقاق عليه ، فهو سبحانه جزيل العطاء، جميل الهبة ، عظيم المنن، يعطي قبل السؤال .

---

(١) أخرجه البخاري(٤٨١) ومسلم(٢٥٨٥).

(٢) صحيح : أخرجه مسلم (٢٥٨٦) .

(٣) وهو حديث ثابت خرجته فى كتابي «الصحيح من بر الوالدين وفقه التعامل معهما» .

والذى تكثر منه الهبات والعطايا يُسمى وهاباً ، فانظر إلى هباته وعطاياه لمن يستحق ومَن لا يستحق ؛ تعلم أنه «الوهاب» المطلق ، ولن يتصور الجود والهبة حقيقة إلا من الله تعالى .

قال أبو سليمان :

لا يستحق أن يسمَّى وهَّاباً إلا من تصرَّفت مواهبه فى أنواع العطايا فكثرت نوافله ، ودامت ، والمخلوقون إنما يملكون أن يهبوا مالاً ونوالاً فى حال دون حال ، ولا يملكون أن يهبوا شفاء لسقيم ، ولا ولداً لعقيم، ولا هدي لضال ، ولا عافية لذي بلاء، والله الوهاب سبحانه يملك جميع ذلك ، وسع الخلق جوده ورحمته ، فدامت مواهبه ، واتصلت مننه وعوائده سبحانه.[1]

ومن أثر معرفة هذا الاسم على العبد :

أن يدعوه باسمه الوهاب أن يهب إليه المال أو الذكور أو الإناث أو قرة عين أو ما شابه ذلك .

ولا يبخل بالهبات والعطايا لمن يستحقه ، وقد حث النبي ﷺ على الهبة فقال : «**تَهَادَوْا تَحَابُّوا**» ؛ لأن الوهاب يكره ذلك ، فكان ﷺ يهدي ويقبل الهدية ، ويثيب عليها ، ولما كان الذى يهب على أحسن الوجوه ، مَن يهب لغير عِوض كان «الوهاب» المطلق إنما هو الله ، فلذا لا ينبغي للعاقل أن يركن

---

(١) راجع «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص١١٤) .

لشيء من أحد مثل ما يركن إليه من «الوهاب» ﷻ .

ومن أثر الإيمان باسم الله «الوهاب» :

أن يدعو العبد بهذا الاسم على غرار ما دعا به الأنبياء، من قولهم :

ما قاله الله تعالى عن سليمان عليه السلام : ﴿ **قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ** ﴾ [ص:٣٥] .

وأهل الإيمان يقولون : ﴿ **رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ** ﴾ [آل عمران:٨] .

يقول العبد : رب هب لي من لدنك رحمة وإيماناً وعلماً إنك أنت «الوهاب».

لكن ينبغي أن يكون الداعي فقيهًا ، فيسأل ربه الهبة المقرونة بالنفع ، فيسأله الزوجة ويقيد سؤاله بالصالحة ، والولد ويقيد السؤال بأن يكون ولدًا يعمل بطاعة الله ، فيكون قرة عين له في الدنيا والآخرة ، ويسألون الهبة والملك مع رضا الله والغفران .... وهكذا .

وهذا حال الأنبياء والصالحين في دعواتهم .

قال تعالى عن عباد الرحمن: ﴿ **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** ﴾ [الفرقان : ٧٤]

وحث النبي ﷺ على الزوجة صاحبة الدين فقال : «**تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ**

لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ»[(١)].

وقال نبي الله سليمان عليه السلام : ﴿ **رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا** ﴾ [ص : ٣٥] .

ونبي الله زكريا دعى بالولد ، وقيد دعائه بأن يكون وليًا لله تعالى عابدًا له من الصالحين فقال : ﴿ **فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا . يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا** ﴾ [مريم : ٥ ، ٦] .

أي يرث النبوة والعلم والرسالة من بعده في بني إسرائيل لا أن يرث الدنيا، فقد ورد أن زكريا ﷺ كان نجارًا[(٢)] ، فأي شيء للنجار يورَّث ؟»

وينبغي أن يعتقد أن هبة الله تعالى ليست كهبة خلقه من أي وجه ، ثم هاهم يشكرون على نعمة الولد الصالح واستجابة الله لدعائهم : قال خليل الله إبراهيم عليه السلام لما رزقه الله ولديه اسماعيل وإسحاق: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ** ﴾ [إبراهيم : ٣٩]

ومن أثر معرفة العبد باسم الله «الوهاب» جل جلاله :

أن يرضى بما وهبه الله له من الأولاد سواء كانوا بنيناً أم بنات، فليس من الأدب أن يعترض العبد على هبة وهبت إليه من العبد، فكيف ل'ذا كانت الهبة من الوهاب سبحانه؛ ﴿ **لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ**

---

(١) صحيح أخرجه البخاري (٥٠٩٠) ، ومسلم (١٤٦٦) .

(٢) فقد أخرج مسلم(٢٣٧٩) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ: **«كَانَ زَكَرِيَّاءُ نَجَّارًا»**.

لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾ [الشورى:٤٩] فالأمر «للوهاب» من قبل ومن بعد .

والعاقل يقبل كل ما يُوهب إليه ويشكر عليه ، وقد كان النبي ﷺ سيد المتواضعين يقبل الهدية مهما قلّت ويجازي عليها، وقال:« **لَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ لَقَبِلْتُ، وَلَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ**»، وهذا فى الصحيح وغيره .

وأوصى ﷺ أن تهدي المرأة وتقبل ولو كفرسن شاة[١]، أو من مرق اللحم ونحوه . وأوصى أبا ذر رضي الله عنه أن يهدي (والهدية بمعنى الهبة)من المرق الذى حول اللحم[٢]، فالعاقل يقبل مهما كان الموهوب إليه قليلاً، ولا يعترض ، والله أعلم .

ويفعل فى الهبات ما يُحبه منه «الوهاب»، فلا يُفضِّل أحدَ أبنائه على الآخر بهبة غير مسبَّبة، ويتحرى بالهبات مَن حثَّ الشرع على الإهداء لهم ؛ كالأقارب والوالدين والجيران... ولا يرجع فى هبته؛ لأن الوهاب يكره من يفعل ذلك ؛ لأن كل هذا يُحبه «الوهاب» جل جلاله .

هذا والله أعلم، وأسأل الله الوهاب الذي له الأسماء الحسنى التى جمعتها أن يجعله خالصاً صواباً، وأن يوفقنا للعمل بالأسماء ويكتب لنا مزيد الأجر والثواب، إنه كريم شكور معطي، يتجاوز عن الزلات، إنه كريم شكور، وأن يهب لي قصرًا فى الفردوس الأعلى بجوار نبيناً ﷺ ، وأن يختم حياتي بشهادة

---

(١) أي بمقدار، حافر الشاة.

(٢) أحاديث صحيحة خرجتها فى كتابي «فقه التعامل مع الجار وبيان حقوقه» .

فى سبيله ، وأن يحيي بنا قلوباً ميتاً ، ويفتح بنا أعيناً عمياً ، وآذاناً صمًّا، إنه المعطي الوهاب ... والحمد لله آولاً وآخراً ، اجعل اللهم عملي صالحاً ، ولوجهك خالصاً ، ولا تجعل لأحدٍ فيه شيئاً ، ولا تجعلها اللهم صيحة فى وادٍ ولا نفخةً فى رماد .

وثمَّ تنبيهات مهمة تتعلّق بمبحث الأسماء :

التنبيه الأول :

لئن كان المشركون يعبِّدون أنفسهم وأولادهم لغير الله فى التسمية ، فيسمون بعضهم: عبد الكعبة، أو عبد شمس، أو عبد مناف ، أو عبد المطلب أو عبد اللات، أو عبد العزى، والنصارى يسمون: عبد المسيح .

فإن شريعة الإسلام التي هي الدين الخالص لله وحده تحث على تعبيد الخلق لربهم كما سَنَّه رسول الله ﷺ ، وتغيير الأسماء الشركية إلى الأسماء الإسلامية ، والأسماء الكفرية إلى الأسماء الإيمانية.

وكان شيخ الإسلام الإمام الهروي رحمه الله قد سمى أهل بلده بعامة أسماء الله الحسنى .

وتعقبه شيخ الإسلام ابن تيمية فقال:

وَكَذَلِكَ أَهْلُ بَيْتِنَا : غَلَبَ عَلَى أَسْمَائِهِمْ التَّعْبِيدُ لِلَّهِ كَعَبْدِ اللَّهِ ؛ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ ؛ وَعَبْدِ الْغَنِيِّ ؛ وَالسَّلامِ ؛ وَالْقَاهِرِ ؛ وَاللَّطِيفِ ؛ وَالْحَكِيمِ ؛ وَالْعَزِيزِ ؛

وَالرَّحِيمِ وَالْمُحْسِنِ ؛ وَالأَحَدِ ؛ وَالْوَاحِدِ ؛ وَالْقَادِرِ ؛ وَالْكَرِيمِ ؛ وَالْمَلِكِ ؛ وَالْحَقِّ ... . (١)

قلت «محمد» : وامتداداً لهذا المنهج ؛ ينبغي على إخواننا وأخواتنا أن يسعوا لتسمية أبنائهم بالأسماء التى يظهر فيها التعبد لله تعالى ، وحبذا لو أن تكون تلك الأسماء من التى لم يتسم الناس بها اليوم، أو التى لم تُشْتَهر التسمية بها ، كعبد الكبير، وعبد السبوح ، وعبد المتكبر ، وعبد القدوس ، وعبد الإله، وعبد الرب ، وعبد العفو ، وعبد المجيب ، وعبد الوتر ، وعبد الكفيل ، وعبد الولي ، وعبد المهيمن ، وعبد المليك ، وعبد الوارث ، وعبد السيد ، وعبد القهار ، وعبد القاهر، وعبد القريب ، وعبد الأول ، وعبد الآخر، وعبد المبين، وعبد المتين ، وعبد القيوم، وعبد المسعر، وعبد المصور ، وعبد المقدِّم ، وعبدالمقيت ، وعبد القابض ، وعبد الشاكر ، وعبد الأكرم ، وعبد الحافظ ، وعبد الخبير ، وعبد الديان ، وعبد الخلاق ، وعبد المنَّان ، وعبد الواسع ، وعبد الجميل، ونحوها ... .

وقد نقل القرطبي (٢) عن ابن العربي قال :

إذا علمتم الحسن فى أسماء الله تعالى فاعلموا الحسن فى أسمائكم .

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١/ ٣٧٩) .

(٢) فى «الأسنى» (ص ٤٩) .

التنبيه الثاني :

قد يُقال : لماذا لم نُسم الله سبحانه بالغافر أخذاً من قوله : ﴿ **وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ** ﴾ [الأعراف:١٥٥] .

والراحم أخذاً من قوله : ﴿ **وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾ [الأعراف:١٥١] .

والصادق من قوله : ﴿ **وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** ﴾ [الأنعام:١٤٦] .

والفاتح من قوله : ﴿ **وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ** ﴾ [الأعراف:٨٩] .

لأن هذه أسماء فيها كمال ، فيضاف لله اسم الغافر والفاتح والراحم والصادق ؟

لكن الجواب من وجهين :

الوجه الأول : أن هذه الأسماء جاءت مقيدة بإضافة ، ليست بمطلقة ، وقد تقدم فى شروط إحصاء أسماء الله الحسنى ؛ أن الاسم لابد أن يأتي فى سياق مطلق دون تقييد ، أو إضافة مقترنة كما دل عليه الدليل وأقوال العلماء ، فراجع الشرط الثالث ، وقد تم التنبيه على خطأ تسمية الله جلَّ جلاله بالغافر ونحوه هناك .

الوجه الثاني : أن تسمية الله تعالى بهذه الأسماء يستلزم تسمية الله ﷻ بالماكر أخذا من قوله : ﴿ **وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾ [آل عمران:٥٤] وهذا خطأ ؛ لأن تسمية الله ﷻ بالماكر فيه نقص ليس بكمال ، فإن إنساناً ما لا يرضى أن يسمى هو بالماكر ونحوه فضلاً عن أن يرضاه المكلف اسماً للخلاَّق العظيم

ﷻ، لكن يُقال : من صفاته ؛ أنه يمكر بالماكرين كما في الآيات ، وفرق بين إثبات صفة وإثبات اسم »

التنبيه الثالث :

بعض الأسماء التى يصلح تسمية العباد بها ، وهي من أسماء الله ؛ كاسم سيد ، ورؤوف ، وحليم ، وعزيز ... ونحو ذلك .

لا يظهر لي بأس بالتسمية بها ، لكن بشرط أن لا تكون معرَّفة بالألف واللام فلا يتسم العبد بـ «الحليم» بالألف واللام ، أو الرؤوف ، أو السيد ، ونحو ذلك .

فاسم «السيد» هو اسم مطلق عَلَم على الله ، وهو من أسمائه ، ولذلك قد سُمِّي به بعض العباد مقيداً ، كما فى قوله ﷺ : «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ**» وهو ثابت صحيح .

وقال ﷺ لبعض أصحابه : «**قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ فَأَنْزِلُوهُ**» وهو ثابت كذلك.

وقال عن الحسن : «**ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ**» وهوثابت أيضاً.

وقوله فى بعض النساء : «**سَيِّدَة نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**» ، فهذه الأسماء كلها وردت ، وتسمى بها بعض العباد مقيَّدة بغير الألف واللام.

وكلها أخبار ثابتة مع أنه ﷺ قال : «**السَّيِّدُ اللهُ**» .

وفى كتاب الله عن يحيى عليه السلام : ﴿ **وَسَيِّداً وَحَصُوراً** ﴾ [آل عمران:٣٩] ، ذلك

أن الألف واللام للحصر ، فيما لا مشاركة فيه ، وهذا لايكون إلا الله تعالى .

وقد أشار ابن الحصار رَحِمَهُ ٱللَّهُ **إلى هذا المعنى حين قال فى اسم الله «العزيز»** :

ولا أعلم خلافاً فى جواز التسمي به منكَّراً ، وإجرائه وصفاً ، ولا أجيزه معَرَّفاً ؛ لأن الألف واللام فى أسماء «الباري» تعالى ، إما للحصر فيما لامشاركة فيه ، وإما للمزيَّة.[1]

وقد حكى الحافظ [2] عن الخطابي أنه قال :

لا يُقال : السيد ، ولا المولى على الإطلاق من غير إضافة ، إلا فى صفة الله تعالى وقد جزم الحافظ نفسه [3]«بأن السيد لا يطلق إلا على الأعلى» .

وقوله ﷺ فى إنكاره على مَن قال له : أنت سيدنا ، فقال : «**السَّيِّدُ اللَّهُ**»، كما تقدم ، ليس نهياً عن إطلاقه على المخلوق مقيداً ؛ لأنه ﷺ قد ذكر به بعض المخلوقين مقيدًا .

وقد حكى الحافظ[4] عن بعض أكابر العلماء أنه كان يأخذ بهذا ويكره أن يخاطب أحداً بلفظه أو كتابته بـ «السيد» ويتأكد ذلك إذا كان المخاطَب غير تقي .

---

(١) حكاه عنه القرطبي فى «الأسنى شرح أ سماء الله الحسنى» (ص ١٨٢) .

(٢)فى «الفتح» (٥/ ٢١٨)

(٣)في «الفتح» (٥/ ٢١٨)

(٤)فى « الفتح» (٥/ ٢١٧).

لحديث بريدة الذى أخرجه أبو داود [(١)] عن النبي ﷺ قال : «**لاَ تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ ﷻ**» ، وأخرجه النسائي[(٢)] ورجاله ثقات ، إلا أن قتادة لم يسمع من عبد الله ابن بريدة ، فإسناده منقطع[(٣)] .

وله شاهد ؛ أخرجه الحاكم [(٤)] بنحوه ، وفى إسناده ضعف أيضاً .

ويؤيد هذا أدلة كما سلف .

وقد حكى الحافظ في «الفتح» (٢١٨/٥) عن ابن بطال قال :

لا يجوز أن يقال لأحد غير الله رب ، كما لا يجوز أن يقال له إله .

فتعقبه الحافظ في «الفتح» فقال : الذي يختص بالله تعالى إطلاق الرب بلا إضافة ، أما مع الإضافة فيجوز إطلاقه؛ كما في قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام : ﴿ **اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ** ﴾ [يوسف : ٤٢] ، وقوله ﷺ في أشراط الساعة : «**أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّهَا**» فدل على أن النهي في ذلك محمول على الإطلاق، قاله في شرح قوله ﷺ : «**لاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ أَطْعِمْ رَبَّكَ ، وَضِّئْ رَبَّكَ ، اسْقِ رَبَّكَ ، وَلْيَقُلْ**

---

(١) برقم (٤٩٧٧)

(٢)فى «الكبرى» (١٠٠٧٣)

(٣) قال الترمذي في«السنن»(٣/ ٣١١):

«قال بعض أهل العلم: لا نعرف لقتادة سماعاً من عبد الله بن بريدة » .

(٤) في«المستدرك» (٤/ ٣١١)

سَيِّدِي مَوْلاَيَ ، وَلاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ عَبْدِي أَمَتِي وَلْيَقُلْ فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلاَمِي» كما في صحيح البخاري (٢٥٥٢) ، ومسلم (٢٢٤٩) .

أما قوله تعالى : ﴿ **قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ** ﴾ [يوسف:٥١] ، وقوله تعالى : ﴿**قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ**﴾ [يوسف:٧٨] فهذا محتمل أن يكون وصفاً لكل مَن تولى هذا المنصب، كما أن فرعون كان اسماً لكل مَن ملك مصر، وقيصر لكل من ملك الفرس، وهرقل علم على كل من ملك الروم، وهكذا...فلم يعد يعرف إلا به فذُكر ، والله أعلم .

التنبيه الرابع :

الأسماء المتقاربة المشتقة من صفة واحدة ؛ مثل : القدير والمقتدر والقادر ، والغفور والغفار والغافر ـ عند من يثبته ـ ، والعلي والأعلى والمتعال ، والملك والمليك والمالك ، والكريم والأكرم ، والقاهر والقهار ، والخالق والخلاق ، والشاكر والشكور ، والعالم والعليم .

قال الحافظ ابن حجر فيها :

لَا يَمْنَعُ ذَلِكَ مِنْ عَدِّهَا فَإِنَّ فِيهَا التَّغَايُرَ فِي الْجُمْلَةِ فَإِنَّ بَعْضَهَا يَزِيدُ بِخُصُوصِيَّةٍ عَلَى الْآخَرِ لَيْسَتْ فِيهِ وَقَدْ وَقَعَ الِاتِّفَاقُ عَلَى أَنَّ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ اسْمَانِ مَعَ كَوْنِهِمَا مُشْتَقَّيْنِ مِنْ صِفَةٍ وَاحِدَةٍ وَلَوْ مَنَعَ مِنْ عَدِّ ذَلِكَ لَلَزِمَ أَنْ لَا يُعَدَّ مَا يَشْتَرِكُ الِاسْمَانِ فِيهِ مَثَلًا مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى مثل الْخَالِق الباريء الْمُصَوِّر لَكِنَّهَا عُدَّتْ لِأَنَّهَا وَلَو اشْتَرَكَتْ فِي مَعْنَى الْإِيجَادِ وَالِاخْتِرَاعِ فَهِيَ مُغَايِرَةٌ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى وَهِيَ أَنَّ الْخَالِقَ يُفِيدُ الْقُدْرَةَ عَلَى الايجاد والباريء يُفِيدُ الْمُوجِدَ

لِجَوْهَرِ الْمَخْلُوقِ وَالْمُصَوِّرَ يُفِيدُ خَالِقَ الصُّورَةِ فِي تِلْكَ الذَّاتِ الْمَخْلُوقَةِ وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ لَا يَمْنَعُ الْمُغَايِرَةَ لَمْ يَمْتَنِعْ عَدُّهَا أَسْمَاءً مَعَ وُرُودِهَا وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.[1]

والحاصل :

أن الأسماء المتقاربة المشتقة من صفة واحدة نبحث فيها، إما أن دليلها ليس بصحيح أو لم ينطبق عليه الشروط الخمسة المذكورة قبل، وإما أن يُتكَلَّف إظهار مزية لأحد اللفظين على الآخر ببيان اشتماله على دلالة لا يدل عليها الآخر، وهذا بالبحث فى الاسم فى اللغة وتصاريفه اللغوية .

وإلا فإن عجزنا عن هذين المسلكين :

فينبغي أن نعتقد تفاوتاً بين معنى اللفظين ، وإن عجزنا عن التنصيص على خصوص ما به الافتراق؛ كالعظيم والكبير مثلاً ، فإنه يصعب علينا أن نذكر وجه الفرق بين معنيهما فى حق الله، ولكنا لا نشك فى أصل الافتراق[2] .

(١) «فتح الباري» (١١/ ٢٥٥) .

(٢) ذلك أن الأسماء الحسنى متفاوتة فى التفاضل ، وقد دل على تفاضلها صيغ مبانيها ، ويدل على تفاوت الأسماء الحسنى فى الفضل ؛ وجود أسماء منها : دالة على صفة واحدة واشتقاقها واحد مع الاختلاف فى مبانيها ؛ مثل القدير والمقتدر والقادر ، والغفور والغفار ، والرحمن والرحيم ونحو ذلك ، فإن كلاً منها معدود اسماً مستقلاً، وهي متغايرة متفاضلة ، دل على تفاضلها صيغ مبانيها ، فإن : فعال وفعيل وفعلان صيغ مبالغة ، و«فعال» أبلغ من «فاعل» ، ثم «فعلان» أبلغ من «فعيل» ، ولذا ذكر الطبري أنه لا تمانع بين أهل المعرفة =

وقد نبّه على نحو ذلك الإمام الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **فقال** [١]:

«الخائضون فى شرح هذه الأسامي لم يتعرضوا لهذا الأمر ولم يُبعدوا أن يكون اسمان لا يدلان إلا على معنى واحد كـ «الكبير والعظيم، والقادر والمقتدر ، والخالق والبارئ والمصور» ، وهذا مما أستبعده غاية الاستبعاد مهما كان الاسمان من جملة التسعة والتسعين ، لأن الاسم لا يراد لحروفه بل لمعانيه، والأسامي المترادفة لا يختلف إلا حروفها ، وإنما فضيلة هذه الأسامي لما تحتها من المعاني ، فإذا خلت عن المعنى لم يبق إلا الألفاظ ، بل الأشبه أن يكون تحت كل لفظ خصوص معنى، فإذا رأينا لفظين متقاربين فلابد فيه من أحد أمرين :

أحدهما : أن نتبين فلعل أحدهما خارج عن التسعة والتسعين ؛ مثل «الأحد» ، و«الواحد» ، فإن الرواية المشهورة عن أبي هريرة [٢] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ورد فيها «الواحد» ، وفى رواية أخرى ورد «الأحد» ، فإما أن يقوما فى تكميل العدد

=

بلغات العرب أن الرحمن أبلغ من الرحيم ، وهو مذهب أكثر العلماء» . انظر بتصرف «تفسير الطبري» (١/ ٤٢)، و«مباحث المفاضلة فى العقيدة» (ص٧٤ ـ ٧٥) .

(١) «المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى» (ص ٤١ – ٤٢) .

(٢) لعله يشير إلى الحديث الضعيف فى جمع الأسماء .

مقام اسمين والمعنى واحدٍ فهو عندي بعيد جداً .[(١)]

الثاني : أن نتكلَّف إظهار مزية لأحد اللفظين على الآخر ببيان اشتماله على دلالة لا يدل عليها الآخر .

مثاله : لو ورد «الغافر» [(٢)]، و«الغفور» و«الغفار» لم يكن بعيداً أن تعد هذه ثلاثة أسماء ؛ لأن «الغافر» يدل على أصل المغفرة فقط ، و«الغفور» يدل على كثرة المغفرة ، بالإضافة إلى كثرة الذنوب حتى إن من لا يغفر إلا نوعاً واحداً من الذنوب ، قد لا يقال له غفور .

و«الغفار» يشير إلى كثرة على سبيل التكرار ، أي يغفر الذنوب مرة بعد أخرى ، حتى إن من يغفر جميع الذنوب ولكن أول مرة ، ولا يغفر العائد إلى الذنب مرة بعد أخرى لم يستحق اسم «الغفار» .

وكذلك «الغني» و«الملِك» فإن «الغني» هو الذى لا يحتاج إلى شيء ، و«الملِك» أيضاً هو الذى لا يحتاج إلى شيء ، ويحتاج إليه كل شيء ، فيكون الملِك مفيداً لمعنى «الغني» وزيادة ، وكذلك «العليم» و«الخبير» ، فإن «العليم» يدل على العلم فقط ، و«الخبير» يدل على علمه بالأمور الباطنة ، وهذا القدر

---

(١) ولكن كل من اسم «الواحد» و«الأحد» كلاهما اسم ثابت لله تعالى ، وقد تقدم ذكر أولتهما وذكر الفرق بينهما فى المعنى في موطنه .

(٢) وقد تبين فيما تقدم أن «الغافر» إنما ورد دليله مقيَّداً ، فليس من الأسماء الحسنى المقصودة في الحديث والآية .

من التفاوت يخرج الأسامي عن أن تكون مترادفة ، وتكون من جنس السيف والمهند والصارم لا من جنس الأسد والليث ﴿ **وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [النحل:٦٠] ... ثم قال :

فإن عجزنا في بعض الأسامي المتقاربة عن هذين المسلكين فينبغي أن نعتقد تفاوتاً بين معنى اللفظين ، وإن عجزنا عن التنصيص على خصوص ما به الافتراق كالعظيم والكبير مثلاً فإنه يصعب علينا أن نذكر وجه الفرق بين معنيهما في حق الله تعالى ، ولكنا لا نشك في أصل الافتراق ، ولذلك قال عز من قائل : «الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري» [(١)] فَفَرَّق ـ سبحانه ـ بينهما فرقاً يدل على التفاوت ، فإن كل واحدٍ من الرداء والإزار زينة للابسه ، ولكن الرداء أشرف من الإزار .

ولذلك جعل مفتاح الصلاة : الله أكبر ، ولم يقم عند ذوي البصائر النافذة الله أعظم مقام الله أكبر .

وكذلك العرب في استعمالها تفرق بين اللفظين ، إذ تستعمل «الكبير» حيث لا تستعمل «العظيم» ، ولو كانا مترادفين لتواردا في كل مقام ، تقول العرب : فلان أكبر سناً من فلان ، ولا تقول : أعظم سناً ، وكذلك «الجليل»[(٢)] غير «الكبير» و «العظيم» .

---

(١) وهذا ضمن حديث أخرجه مسلم (٢٦٢٠) .

(٢) إلا أن اسم «الجليل» لم يرد على إثباته في الأسماء الحسنى دليل .

فإن «الجليل» يشير إلى صفات الشرف ، ولذلك لا يُقال : فلان أجلّ سناً من فلان ، ويُقال : أكبر .

ويُقال : العرش أعظم من الإنسان ، ولا يُقال : أجلّ من الإنسان .

فهذه الأسامي وإن كانت متقاربة المعاني فليست مترادفة .

وعلى الجملة :

يبعد الترادف المحض فى الأسماء الداخلة فى التسعة والتسعين ؛ لأن الأسامي لا تراد لحروفها ومخارج أصواتها ، بل لمفهوماتها ومعانيها ، فهذا أصل لابد من اعتقاده . اهـ [1]

التنبيه الخامس :

نبَّه عليه ابن القيم رحمه الله فقال :

إن لكل اسم من الأسماء الحسنى أثر من الآثار فى الخلق والأمر لابد من ترتبة عليه كترتيب المرزوق على الرازق ، وترتيب المرحوم وأسباب الرحمة على الراحم ، وترتيب المرئيات والمسموعات على السميع البصير ، ونظائر ذلك فى جميع الأسماء .

فلو لم يكن من عباده مَن يخطئ ويُذنب ليتوب عليه ويغفر له ويعفو عنه لم يظهر أثر أسمائه «الغفور» ، و«العفو» ، و«الحليم» ، و«التواب» ، وما جرى

(١) وقد لخص القرطبي فى «الأسنى شرح الأسماء الحسنى» (ص ٤٧) نحوه .

مجراها ، وظهور أثر هذه الأسماء ومتعلقاتها فـى الخليقـة كظهـور آثـار سـائر الأسماء الحسنى ومتعلقاتها .

فكمـا أن اسمـه «الخـالق» يقتضـي مخلوقـاً ، و«البـارئ» يقتضـي مـبروءاً ، و«المصور» يقتضي مصوراً ولابد فأسماؤه : «الغفار التـواب» تقتضـي مغفـوراً لـه ما يغفره لـه .

وكذلك مَن يتوب عليه ، وأموراً يتوب عليه مـن أجلـها ، ومَـن يحلـم عنـه ويعفو عنه ، وما يكون متعلق الحلم والعفو ، فإن هـذه أمـور متعلقـة بـالغير ، ومعانيها مستلزمة لمتعلقاتها ، وهذا بابٌ أوسع من أن يُدرك ، واللبيـب يكتفـي منه باليسير ، وغليظ الحجاب فى وادٍ ونحن فى وادٍ .

وإن كان أثل الواد يجمع بيننا فغير خفي شيجـه من خزامـه

فتأمل ظهور هذين الاسمين: اسم «الرزاق» ، واسم «الغفار» فـى الخليقـة، ترى ما يعجب العقول ، وتأمل آثارهما حق التأمل فى أعظم مجـامع الخليقـة ، وانظر كيف وسعهم رزقه ومغفرته ، ولولا ذلك لما كان لهم من قيام أصلاً .

فلكل منهم نصيب من الرزق والمغفـرة، فإمـا متصـلاً بنشـأته الثانيـة، وإمـا مختصاً بهذه النشأة.[١]

---

(١) وقد ذكر ابن القيم فى «مفتاح دار السعادة» (١/ ٣٦٦) فى معـرض كلامـه ضـمن كلامـه عن مشاهد الخلق فى حكمه تخلية الله تعالى بين العبد وبين هواه فى مواقعة الـذنب ، وذلـك =

والمقصود أن العبد كلما عرف من أسماء الله ومعانيها وآثارها فى الخلق اتسع علمه لفهم القلوب ، والحكم الإلاهية الربانية فى أفعاله جلَّ شأنه .

والناس تتفاوت فى هذا الباب فمن مقلٍ ومستكثر .

وهو الذي جعل العلماء يقولون :

إن العلم بالأسماء والصفات أجلّ العلوم ، وهو أصل لكل معلوم . كما ذكرنا ذلك عنهم فى سؤال سابق .

التنبيه السادس :

وقد تقدم التنبيه على نحوه ، وهو أن السلف اتفقوا على أنه يجب الإيمان بجميع الأسماء الحسنى ، وما دلت عليه من الصفات ، وما ينشأ عنها من الأفعال .

أمثال ذلك القدرة مثلاً ، يجب الإيمان بأنه سبحانه على كل شيء قدير ، والإيمان بكمال قدرته ، والإيمان بأن قدرته نشأت عنها جميع الكائنات ، وهكذا بقية الأسماء الحسنى على هذا النمط .

ثم إن صفات الله تعالى ذاتية وفعلية :

الصفات الذاتية :

هي التى لا تنفك عنها الذات ، بل هي لازمة لها أزلاً وأبداً ، ولا تتعلق

=

ليشهد الإنسان ثمانية مشاهد ابتداءًا ، ذكرها رحمه الله من (١/ ٣٦٣) فما بعدها فليراجعها مَن شاء ، فإنه بحث ماتع نفيس جداً فرحمه الله وطيَّب ثراه .

بها مشيئته تعالى وقدرته ؛ كصفة الحياة ، والعلم ، والقدرة، والقوة ، والعزة ، والملك ، والعظمة ، والكبرياء ، والمجد، والجلال ... إلخ .

والصفات الفعلية :

تتعلق بها مشيئته وقدرته كل وقت وآن ، وتحدث بمشيئته وقدرته آحاد تلك الصفات من الأفعال ، وإن كان هو لم يزل موصوفاً بها ، بمعنى أن نوعها قديم وأفرادها حادثة .

فهو سبحانه لم يزل فعَّال لما يريد ، ولم يزل ولا يزال يقول ، ويتكلَّم ، ويخلق ، ويدبر الأمور ، وأفعاله تقع شيئاً فشيئاً تبعاً لحكمته وإرادته ، فعلى المؤمن الإيمان بكل ما نسبه الله لنفسه من الأفعال المتعلقة بذاته ؛ كالاستواء على العرش ، والمجيء ، والإتيان ، والنزول إلى السماء الدنيا ، والضحك ، والرضى ، والغضب ، والكراهية ، والمحبة ، والأفعال المتعلقة بخلقه ؛ كالخلق ، والرزق ، والإحياء ، والإماتة ، وأنواع التدبير المختلفة .

التنبيه السابع :

يجب إثبات جميع ما ورد فى الكتاب والسُنَّة من الصفات ، لا فرق بين الذاتية منها ؛ كالعلم ، والقدرة ، والإرادة ، والحياة ، والسمع، والبصر ، ونحوها، والفعلية ؛ كالرضا ، والمحبة ، والغضب ، والكراهية .

وكذلك لا فرق بين إثبات الوجه واليدين ونحوهما ، وبين الاستواء على العرش ، والنزول فكلاهما اتفق السلف على إثباته بلا تأويل ، ولا تعطيل ،

وبلا تشبيه ولا تمثيل .

ولا التفات لمخالف من الجهمية ، والمعتزلة ، والأشعرية ممن خالفوا ، فإنهم محجوجون بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة والقرون المفضَّلة على الإثبات العام .[1]

التنبيه الثامن :

بعض الأسماء قد تتقارب معانيها ، وذلك يصلح أن يدعو العبد بها فى أمرٍ واحدٍ ، بل أحياناً يتفق أثر جملة هذه الأسماء على المؤمن بسبب الدعاء بها، مثل : القادر والقدير والمقتدر ، والمالك والمليك والملك ، والرحمن والرحيم ، والغفار والغفور ،.... وهكذا .

فيدعو العبد بما يناسب الاسم ، ولابأس أن يجمع فيقول :

أسألك أن تعطني الصحة والعافية ؛ يا قدير يا قادر يا مقتدر يا عفو ...

التنبيه التاسع :

من أفضل الأدعية التى ينبغي أن يلازم عليها العبد للثناء على الله ؛ سؤال الله بـ «يا ذا الجلال والإكرام» .

لما أخرجه أحمد والنسائي وغيرهما بإسنادٍ صحيح عن ربيعة بن عامر قال :

---

(١) انظر «شرح الواسطية» لمحمد خليل هراس (ص١٠٧) ، ولما ذكره هنا أدلة لا يتسع المقام لذكرها، ومن طلب وجد الكثير ، والله الموفق والمعين .

سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**أَلِظُّوا بِيَا ذا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ**»[١].

ومعنى ألظوا بيا ذا الجلال: أي ألحوا بهذا الإسم، ولازموا الدعاء به.

أما الاسم الأعظم للّه الذي إذا دُعي اللّه به أجاب وإذا سُئل به أعطى

ابتداءً ؛ هذه المسألة ينبغي أن يكون الحكم فيها ما حكم به عالم الغيب والشهادة ، أو رسوله ﷺ ، فلا مجال للرأي والاستحسان فيها ، لاسيما إذا تكلم صاحب الشريعة ﷺ .

وقد صح عن النبي ﷺ فى ذلك أحاديث ...

منها : حديث ابن بريدة عن أبيه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ ، وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، فَقَالَ : «**لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِالاِسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ**»[٢].

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٧٧)، والنسائي فى «الكبرى» وغيرهما من طريق عبد الله بن المبارك عن يحيى بن حسان وهو من أهل بيت المقدس-وكان شيخاً كبيراً حسن الفهم- عن ربيعة به .
وهذا إسنادٌ رجاله ثقات .

(٢) وهو صحيح . أخرجه أبو داود (١٤٩٣) ، وابن أبي شيبة وغيرهما ، وقد تقدم فى إثبات اسم الله «الصمد» ، وعند الترمذي (٣٤٧٥) ، قال ﷺ : «**لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**» ، وهذا التنصيص من كونه اسم الله الأعظم عند أبي داود أيضاً .
=

فالاسم الأعظم فى هذا الحديث هو «الأحد الصمد» .

وقد قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ **فى شرح هذا الحديث :**

فيه دلالة على أن لله تعالى اسماً أعظم إذا دُعي به أجاب ، وأن ذلك مذكور هاهنا.[١]

وهذا ردٌ على مَن أنكر الاسم الأعظم فى الأسماء ، كأبي جعفر الطبري ، وأبي الحسن الأشعري ، وجماعة بعدهما كأبي حاتم بن حبان والقاضي أبي بكر الباقلاني ، فقالوا :

لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض.

ونسب بعضهم لمالك كراهية أن تُعاد سورة، أو تُرَدَّد دون غيرها من السور ؛ لئلا يُظن أن بعض القرآن أفضل من بعض، فيؤذن نقصان المفضول عن الأفضل .

=

وقد حكى محمد بن همام بن داود فى كتابه «سلاح المؤمن فى الدعاء» (ص٢٥٥) عن الحافظ أبي الحسن علي بن الفضل المقدسي أنه قال عن هذا الحديث : «إسناده لا مطعن فيه ، ولا أعلم أنه روي فى هذا الباب حديث أجود منه إسنادًا» . وحكاه المباركفوري فى «التحفة» (٨/ ٤٧٤) .

وأشار الحافظ فى «الفتح» (١١/ ٢٦٢) بعدما ذكر حديث بريدة إلى أنه أرجح من حيث السند من جميع ما ورد فى ذلك ، وهو كذلك .

(١) حكاه المباركفوري فى «تحفة الأحوذي» (٨/ ٤٧٤) .

وحملوا ما ورد فى ذلك على أن المـراد بـالأعظم: العظـيم، وأن أسمـاء الله كلها عظيمة .

وعبارة أبي جعفر الطبري : اختلفت الآثار فى تعيين الاسم الأعظم .

والذى عندي أن الأقوال كلها صحيحة، إذ لم يرد فى خبر منهـا أنـه الإسـم الأعظم ولا شيء أعظم منه .

فكأنه يقول : كل اسم من أسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه أعظـم ، فيرجـع إلى معنى عظيم .

وقال ابن حبان :

الأعظمية الواردة فى الأخبار إنما يُراد بها مزيد ثواب الداعي بـذلك ، كمـا أطلق ذلك فى القرآن ، والمراد به مزيد ثواب القارئ .

وقيل : المراد بالاسم الأعظم : كل اسم من أسماء الله تعالى دعى العبـد بـه مستغرقاً ، بحيث لا يكون فى فكره حالتئذٍ غـير الله تعـالى ، فـإن مًـن تـأتى لـه ذلك استُجيب له .

ونقل معنى هذا عن جعفر الصادق ، وعن الجنيد ، وغيرهما .

وقال آخرون :

استأثر الله تعالى بعلم الاسم الأعظم ، ولم يُطلع عليه أحداً من خلقه .

وأثبته آخرون معيَّناً ، واضطربوا فى ذلك . [١]

ومن الأحاديث الثابتة فى ذلك : حديث أنس بن مالك ﷺ قال : كنت مع رسول الله ﷺ جَالِسًا فِي الْحَلْقَةِ ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي ، فَلَمَّا رَكَعَ سَجَدَ وَتَشَهَّدَ ، دَعَا ، فَقَالَ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ . ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا**» ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَقَالَ : «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ دَعَا بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**»[٢]

فذكر هنا «المنَّان».

وأنبه إلى أن ورود «بديع السموات والأرض»، و «ذو الجلال والإكرام» ، لكن كل منهما مقيداً .

وقد جعل ابن مندة رحمه الله[٣] الثاني ضمن الأسماء المضافة مع ذي الفضل العظيم، وذي القوة المتين، وذي العرش المجيد، وذي الطول والإحسان ، وذي الرحمة الواسعة ، وذي الجبروت والملكوت ، وفاطر السماوات والأرض، وفالق الحب والنوى ، وفارج الهم ، وكاشف الكرب ، ومقلب

---

(١) قاله الحافظ فى «الفتح» (١١/ ٢٦١) .

(٢) وهو حديث جيد بدون ذِكر ((الحنَّان)) كما تقدم تحقيقه .

(٣) في «التوحيد» ص(٢٦١)

القلوب ، وبعض ما ذكر لا نعلم له دليلاً أصلاً مضافًا أو غير مضاف، وأورد في الأسماء ما لا يصح إيراده كغيره رحمه الله تعالى .

وورد فى هذا الحديث أيضاً: «الحي القيوم» .

وورد فى الباب حديث أبي أمامة ﷺ يحدث عن النبي ﷺ ، فقال : «**إِنَّ اسْمَ اللهِ الأَعْظَمَ لَفِي ثَلاثِ سُوَرٍ مِنَ الْقُرْآنِ : فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَآلِ عِمْرَانَ ، وَطَهَ**». قال القاسم – الراوى عن أبي أمامة – : فَالْتَمَسْتُهَا فَوَجَدْتُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ آيَةَ الْكُرْسِيِّ : ﴿ **اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴾ ، وَفِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ : ﴿ **الم اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴾ ، وَفِي سُورَةِ طَهَ : ﴿ **وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ** ﴾ (١)

وأيده الطحاوي ، أي أن الاسم الأعظم عنده هو : «الحي القيوم».(٢)

وهو واردٌ فى هذا الحديث والذى قبله ، لاسيما وهو فى آية الكرسي أعظم آي القرآن .

---

(١) أخرجه ابن ماجة (٣٨٥٦) ، والحاكم (١/ ٥٠٥) ، والطحاوي فى «شرح المشكل» (١٧٦، ١٧٧) من طريق عبد الله بن العلاء بن زبر ، ثنا القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة.

وهذا إسنادٌ حسن ، وقد أورده الألباني فى «الصحيحة» (٧٤٦) .

(٢) في «شرح المشكل» للطحاوي (١/ ١٦٣) .

قال الحافظ :

احتج لـه بأنهما يدلان من صفات العظمة بالربوبية ما لا يـدل علـى ذلـك غيرهما كدلالتهما.[(١)]

وقد ذُكر أن الاسم الأعظم هو «الله» .

لأنه الاسم الـذى تكـرر فـى الأحاديـث الصـحيحة السـالفة ، أمـا «الحـي القيـوم» ، و«الأحـد الصـمد» ، و«المنَّـان» ونحـوهم ، فلـم يـذكروا فـى جميـع الأحاديث ، وإن كان ورد فى الحديث الأول بلفظ : «اللهم» .

فإنما كان الأصل «اللهم» يا الله ، حذفوا الياء من أول الحـرف وزادوا المـيم فى آخره ليرجع المعنى الذى فـى «يـا الله» ، وفيمـا تقـدم عـن رسـول الله ﷺ تصديق بعضه بعضاً ، وانتفي الخلاف منه .[(٢)]

قال المباركفوري :

لفظ الله مذكور فى الكل ، فيستدل بذلك على أنه الاسم الأعظم.[(٣)]

وأُيِّد ذلك بأن «الحي القيوم» اسمان وليسا اسماً واحداً .

وإن اسم «الله» دالٌ على جميع الأسماء الحسنى ، وهو الاسـم الـذى تجمـع فيه الأسماء الحسنى كلها ، كما تقدم التنبيه عليه .

---

(١) في «فتح الباري» (١١/ ٢٦١) .

(٢) قاله الطحاوي الحنفي فى «شرح المشكل» (١/ ١٦٥) .

(٣) في «تحفة الأحوذي» (٨/ ٤٧٤) شرح حديث (٣٤٧٥) .

وأيّد بأن هذا الاسم لم يُطلق على أحدٍ غير الله ﷻ .

وقد ذكر الحافظ [١] أن جملة ما وقف عليه من أقوال لأهل العلم فى تحديد اسم الله الأعظم أربعة عشر قولاً :

الأول : الاسم الأعظم «هو» نقله الفخر الرازي عن بعض أهل الكشف، واحتج له بأن مَن أراد أن يُعبر عن كلام معظَّم بحضرته لم يقل له : أنت قلت كذا ، وإنما يقول : هو ، تأدباً معه وهو بعيد .

الثاني : أنه «الله»؛ لأنه اسم لم يُطلق على غيره ، ولأنه الأصل فى الأسماء الحسنى ، ومن ثمَّ أُضيفت إليه .

الثالث : أنه «الله الرحمن الرحيم» . ولعل مستندَه ما أخرجه ابن ماجة عن عائشة ﭫ ، أنها سألت النبي ﷺ أن يُعلمها الاسم الأعظم فلم يفعل، فصلَّت ودعت : اللَّهُمَّ إِنِّي أَدْعُوكَ اللَّهَ ، وَأَدْعُوكَ الرَّحْمَنَ ، وَأَدْعُوكَ الْبَرَّ الرَّحِيمَ ، وَأَدْعُوكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى كُلِّهَا ، مَا عَلِمْتُ مِنْهَا ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، أَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي ، قَالَتْ : فَاسْتَضْحَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ : «**إِنَّهُ لَفِي الأَسْمَاءِ الَّتِي دَعَوْتِ بِهَا**»[٢] ... إلى آخر ما ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله .

وملخص القول :

أنه ينبغي أن يُدعى الله بما ورد أنه الاسم الأعظم فى الأحاديث الثابتة

---

(١) في «فتح الباري» (١١/ ٢٦١) .

(٢) أخرجه ابن ماجة، وإسناده ضعيف ، وفى الاستدلال به نظر كما قال الحافظ .

الماضية كلها، ولا يبعد أن يكون الاسم الأعظم هو الاسم المتعلق بحاجة السائل المناسب فى معناه لمسألة الداعي.

وربما يكون «الإله» هو الاسم الأعظم؛ لأن الله تعالى يستجيب الدعاء به كما ورد عن النبي ﷺ أنه قال:

«دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ» .[1]، وهو أحد الأقوال .

هذا والله أعلى وأعلم، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) أخرجه أحمد والنسائي في«الكبرى»(١٠٤١٧) الترمذي(٣٥٠٥) وأبو يعلى(٧٧٢)وغيرهم من حديث سعد بن أبي وقاص عن عثمان به وهو حديث حس وفي إسناده خلاف أشار إليه الترمذي، ولا يضر .

ثانيًا: صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

تمهيد:

قد ذكرنا قبل أن باب الصفات أوسع من باب الأسماء :

ومن الصفات ما يتعلق بأفعال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وأفعاله لا منتهى لها كما أن أقواله لا منتهى لها كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ لقمان.

حيث أن كل اسم يتضمن صفة [(١)] ولكن ليس كل صفة تتضمن اسمًا فباب الصفات أوسع ، ولذلك نحن سنورد – إن شاء الله – الصفات التي ليست مأخوذة من الأسماء، أما الصفات المأخوذة من الأسماء فلها باب آخر، وقد نبهنا على أن كل اسم يتضمن صفة مأخوذة من هذا الاسم .

وأنبه إلى ما نبه إليه الإمام ابن مندة : في كتابه «التوحيد» ص(٢٧١) :

أن الأخبار في صفات الله جاءت متواترة عن نبي الله ﷺ موافقة لكتاب

(١) كما أشار ابن القيم : في «بدائع الفوائد» (١/ ١٧٠) فيؤخذ من أسمائه السميع ، والبصير ، والقدير بديع السموات والأرض.. السمع ، والبصر ، والقدرة ... ، **وقال شيخ الإسلام** في «مقدمة في أصول التفسير» ص (٢٤): «كُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ يَدُلُّ عَلَى الذَّاتِ الْمُسَمَّاةِ وَعَلَى الصِّفَةِ الَّتِي تَضَمَّنَهَا الاسْمُ كَالْعَلِيمِ يَدُلُّ عَلَى الذَّاتِ وَالْعِلْمِ ، وَالْقَدِيرُ يَدُلُّ عَلَى الذَّاتِ وَالْقُدْرَةِ ، وَالرَّحِيمُ يَدُلُّ عَلَى الذَّاتِ وَالرَّحْمَةِ...» وبنحوه قال في ص (٢٦) وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم .

الله، نقلها الخلف عن السلف، قرنًا بعد قرن، من لـدن الصـحابة والتـابعين إلى عصرنا، هذا على سبيل إثبات الصفات لله والمعرفة والإيمـان بـه، والتسـليم لمـا أخبر الله ﷻ في تنزيله وبيَّنه الرسول عن كتابه مـع اجتنـاب التأويـل والجحـود وترك التمثيل والتكييف .

وأنبه إلى ما نبه عليه ابن الحصار فيما حكاه عنه القرطبي في «الأسنى» ص(٧٩) فقال :

ليس في هذا الباب إجماع ، ولا حجة بالغـة ، ولا دلالـة قاطعـة تـدل علـى حصر الصفات القائمة بالذات ، ولا معنى لرد جميع الأسماء ومفهوماتها لسبع صفات ولا حجة لمن فعل ذلك .

وثـمرات الإيمان بالصفات ومعرفتها كثمرات الإيمان بالأسماء ومعرفتها وملخصها :

أنها تحمل العارف على القيام بما يقتضيه الاسم أوالصفة مـن لـوازم ، هـذا هو المعروف بالتعبد بالأسماء والصفات ، وقد أشرنا له من قبل ، وإن كـان مـا أوردته قليلاً لكن فيما ذكرت يغني إن شاء الله .

فمعرفة الإنسان بأن الله متصـف بالرحمـة ، والتـوب ، والعفـو ، والمغفـرة ، والعزة مثلاً ، يقتضي أنه متى أذنب ذنبًا فلا ييأس من روح الله ، بـل يعلـم أن الله يمكن أن يرحمه ويتوب عليه ويعفو عنه ويغفر لـه ، وإن خشـي علـى نفسـه من عدو سأل الله بصفة القوة والغلبة والسـلطان والقهـر والجـبروت ، فيـدوم رفعه ليديه إلى السماء ، ومتى عـرف أن الله كـريم معطـي سـأله باسمـه ذلـك

وقت افتقاره وحاجاته ، وهكذا بقية الصفات .

والمقصود التعبد لله تعالى بصفاته كما تقدمت الإشارة إلى التعبد بأسمائه سبحانه ، فالله غفور رحيم ودود كريم ، يحب من عباده من هو متصف بذلك، ولذلك فإن الصيام لما كان هو الامتناع عن الطعام والشراب الذي هو من صفات الرب كان القائم به ممدوحًا عند الله ، كان الله سبحانه هو الذي يتولى المجازاة عليه ، ونسبه إلى نفسه نسبة تشريف فقال ﷻ : «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إلا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**» مع أن بقية الأعمال لله كما قال تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢﴾ الأنعام.

وهو الذي يجزي بها، وكان خلوف فمه أطيب عند الله من ريح المسك .

والحاصل ؛ أن معرفة صفات الباري ﷻ لا تقل قدرًا عن معرفة أسمائه ؛ لأنه يدعى بهذه الصفات كما يدعى بالأسماء .

والسؤال : كيف نتوصل إلى معرفة الصفات ؟

والجواب :

أن ذلك علم من علم الغيب ، لا يمكن التعرّف عليه إلا عن طريق الوحي الإلهي ـ في القرآن ـ أو في سنة من أرسله يبلغ عنه للناس أسماءه وصفاته وغيرها أو إجماع .

قال الحافظ رحمه الله في «الفتح» عن طريق معرفة الصفة لله تعالى :

وَلا يَجُوز وَصْفه إِلا بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَاب وَالسُّنَّة الصَّحِيحَة الثَّابِتَة أَوْ

أُجْمِعَ عَلَيْه[١].

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ[٢]:

«الذي اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها[٣]: أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، فإنه قد علم بالشرع مع العقل أن الله تعالى ليس كمثله شيء، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ... ثم ذكر دلائل ذلك من كتاب الله تعالى.

فأهل الإيمان يقولون في أرض المحشر: «هَـذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَنَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَتْبَعُونَهُ وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ.... الحديث»[٤]، وفي الرواية الأخرى «هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ فَيَقُولُونَ: السَّاق»[٥].

فالذي لا يعرف ربه بصفاته كيف يتعرف عليه في هذا الموقف ؟» والله

---

(١) «فتح الباري» (١٣/ ٤٣٤)، وقد ذكر النووي في شرح مسلم (١/ ٣٦٨): «خلاف أَهْلُ السُّنَّة فِي تَسْمِيَة الله تَعَالَى وَوَصْفه مِنْ أَوْصَاف الْكَمَال وَالْجَلال وَالْمَدْح بِمَا لَمْ يَرِدْ بِهِ الشَّرْع، وَلا مَنَعَهُ فَأَجَازَهُ طَائِفَة، وَمَنَعَهُ آخَرُونَ إِلا أَنْ يَرِد بِهِ شَرْعٌ مَقْطُوعٌ بِهِ مِنْ نَصِّ كِتَاب اللَّه، أَوْ سُنَّةٍ مُتَوَاتِرَةٍ، أَوْ إِجْمَاعٍ عَلَى إِطْلاقه» والراجح قول الحافظ ابن حجر.

(٢) بتصرف يسير من كتابه «العقيدة الأصفهانية» ص(٣٥) ط مكتبة الرشد.

(٣) وعُزي نحوه في «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٦٢) وغيره لأهل السنة والجماعة.

(٤) وهذا في صحيح البخاري (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢).

(٥) وهو في صحيح البخاري برقم (٧٤٣٩).

المستعان.

فليتق الله من يقلل من شأن العلم بأسماء الله وصفاته .

قال ابْن بَطَّال عَنْ الْمُهَلَّب :

إِنَّ اللَّه يَبْعَث لَهُمْ مَلَكًا لِيَخْتَبِرهُمْ فِي اِعْتِقَاد صِفَات رَبّهمْ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء فَإِذَا قَالَ : لَهُمْ أَنَا رَبّكُمْ رَدُّوا عَلَيْهِ لِمَا رَأَوْا عَلَيْهِ مِنْ صِفَة الْمَخْلُوق ، فَقَوْله «فَإِذَا جَاءَ رَبّنَا عَرَفْنَاهُ» أَيْ إِذَا ظَهَرَ لَنَا فِي مُلْك لا يَنْبَغِي لِغَيْرِهِ ، وَعَظَمَة لا تُشْبِه شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاته فَحِينَئِذٍ يَقُولُونَ أَنْتَ رَبّنَا....» [(١)].

وها أنا أذكر بعض الصفات على وجه السرعة مع ذكر بعض أدلتها مرتبة على الحروف الأبجدية [(٢)] :

الصفات تقسم إلى صفات فعلية وصفات ذاتية:

فمن صفات الله ﷻ الفعلية :

الإتيان :

---

(١) «فتح الباري» (١٣/ ٥١٤) .

(٢) ومن نظر في ثنايا كلام شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٨١)ومثل كتاب «الأسماء والصفات» للبيهقي ، وكتاب «التوحيد» من صحيح البخاري مع شرح الحافظ له ، وكتاب «التوحيد» لابن خزيمة ، ونحوهم؛ وجد كثيرًا جدًّا من هذه الصفات، وسأذكر منها الصفة وأدلتها ، وأهل السنة يعتقدون إثبات الصفات على الوجه اللائق به سبحانه ـ وهو الوجه الذي يخالف ذوات المخلوقين وصفاتهم .

* لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ ﴾ [البقرة : ٢١٠] .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل في الحث على ذكر الله وتقرب العبد إليه : «وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»(١) .

وفي عرصات القيامة قال صلى الله عليه وسلم : «...فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ . فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا» (٢) .

ومن صفاته عز وجل :

الإحسان

لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾ [السجدة : ٧]

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [التغابن : ٣] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [القصص : ٧٧] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴾ [الطلاق : ١١] .

وقد ورد في أسماء الله : المحسن ، لكن لا يصح سنده كما بينته قبل .

ومن أثر معرفة هذه الصفة :

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٧٤٠٥) ، ومسلم (٢٦٧٥) .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٧٤٣٩) ، ومسلم (١٨٣) .

طلب الإحسان منه ﷻ ، وأن يُحسن العبد لإخوانه كما أحسن **الله** ﷻ إليه.

ومن صفاته ﷻ :

الأخذ باليد

لقوله ﷻ : ﴿ **لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ** ﴾ [الحاقة : ٤٥] .

ولقوله ﷺ : «**يَطْوِى اللَّهُ ﷻ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ...**» **الحديث**(١).

وفي رواية : «**يَأْخُذُ الْجَبَّارُ ﷻ سَمَوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ**»(٢).

ومن أثر معرفة الصفة :

الحذر من أخذ الله ﷻ للظالم والعاصي ، فإن أخذه أليم شديد .

وفي قوله ﷺ : «**يَدُ اللَّهِ مَلأَى لا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ .....وَبِيَدِهِ الأُخْرَى الْمِيزَانُ**(٣)**؛ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ**» يدفع تأوّل من أَوَّل اليد في الآيات والأحاديث بالقدرة كما هو ظاهر ، وكذلك حديث ابن عباس رفعه «**أَوَّل مَا خَلَقَ اللَّه الْقَلَم ، فَأَخَذَهُ بِيَمِينِهِ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِين**»(٤).

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٧٤١٢) ، ومسلم (٢٧٨٨) .

(٢) صحيح : أخرجه مسلم (٢٧٨٨) .

(٣) صحيح : أخرجه البخاري (٧٤١١) .

(٤) صحيح : أخرجه مسلم (١٨٢٧) .

وفي حديث عبد الله بن عمرو الذي أخرجه مسلم (١٨٢٧) قوله ﷺ «**وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ**» .

وقد صحح أبو حاتم في هذا الحديث الوقف ، ومثله لا يقال توقيفًا .

ولقوله ﷺ : «**لاَ يَتَصَدَّقُ أَحَدٌ بِتَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ إِلاَّ أَخَذَهَا اللَّهُ بِيَمِينِهِ فَيُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّى أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ قَلُوصَهُ [(١)] حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ أَوْ أَعْظَمَ**»[(٢)] .

وله سبحانه أصابع حقيقية ليست كالأصابع الذي نعرفها :

لقول ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ فَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْمَلِكُ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ تَصْدِيقًا لَهُ[(٣)] .

---

(١) القلوص : الناقة الفتية.

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٧٤٣٠) ، ومسلم (١٠١٤) .

(٣) صحيح : أخرجه البخاري (٤٨١١) ، ومسلم (٢٧٨٦) .

وأنبه إلى أن قول ابن فُورك الذي حكاه عنه الحافظ في «الفتح» (٨/ ٦٧٧) :

يحتمل أن يكون المراد بالأصبع أصبع بعض المخلوقات، وما ورد في بعض طرقه: «أصابع الرحمن» يدل على القدرة والملك» ، هو قول بعيد خطأ مخالف لقول أهل السنة من أن الله تعالى له أصابع على الحقيقة تليق به سبحانه، وقد تأثر به البيهقي في كتابه «الأسما

=

ومن صفات الله ﷻ الأذنُ ـ وهي بمعنى الاستماع على الحقيقة ـ مع كونه ليس كمثله شيء ﷻ .

ومن قال«كإذنِهِ»فقد وهم، يقال:أَذِنتُ للشيءآذن له: إذا استمعت له لقوله ﷺ :«مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ كَأَذَنِهِ لِنَبِيٍّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ»(١) . فالألف والذالُ مفتوحتان مصدرٌ أذنت للشيء، أذناً:إذا استمعت إليه(٢)

ومعنى الحديث على ما قال البغوي رحمه الله :

أي: ما استمع لشيء كاستماعه-والله لا يشغله سمع عن سمع-(٣) .

ومعنى «أذنت» أي : استمعت ، ومنه قوله ﷻ : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق : ٢] أي استمعت (٤) .

=

والصفات»وابن فورك هذا كان أشعرياً رأساً في فنِّ الكلام، وله كلام باطل بشأن رسول الله ﷺ حكاه عنه الذهبي في«السير»(١٧/ ٢١٤).

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٣٣)وهو في صحيح البخاري (٥٠٢٣) بلفظ: «مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَىْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِىٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ» وهو عند مسلم أيضًا وأُعِل بما لا يقدح في صحته .

(٢) انظر «إصلاح غلط المحدثين» للخطابي ص ٦٣.

(٣) «شرح السنة للبغوي» (٣/ ٣٣) ط دار الكتب العلمية .

(٤) وقد وقع في «فتح الباري» (٩/ ٨٣) عن القرطبي قال: أصل الأُذن بفتحتين أن المستمع يميل بأذنه إلى جهة من يسمعه، وهذا المعنى في حق الله لا يراد به ظاهره، وإنما هو على سبيل

=

ومن أثر معرفة هذه الصفة :

التغني بالقرآن ، وهو : التحزين بالصوت ، والاستغناء به عن غيره ، ومعرفة أن الله يسمع بسمع يسع الأصوات، فيحترز الإنسان من إستماع لما لا يرضيه .

ومن صفات الله ﷻ : الإرادة والمشيئة .

قال ﷻ : ﴿ **فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ** ﴾ [الأنعام : ١٢٥] .

وقال ﷻ : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيد** ﴾ [المائدة : ١] .

وقال ﷻ : ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُم** ﴾ [المائدة : ٤١] .

وقال ﷻ : ﴿ **وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [التكوير : ٢٩] .

وقال ﷻ : ﴿ **تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ**

=

التوسع على ما جرى به عرف المخاطب، والمراد به في حق الله تعالى ؛ إكرام القارئ ، وإجزال ثوابه ؛ لأن ذلك ثمرة الإصغاء أ. هـ

وهذا تأويل مردود ، والصواب ؛ إثبات هذه الصفة كما أراد الله على ما يليق به سبحانه من غير تمثيل له بخلقه كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، خلافًا لأهل البدع من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة ، وغيرهم والله أعلم .

وقد تعقبه الشيخ عبدالله الدويش رحمه الله في قوله هذا في التعليق على «فتح الباري» فأحسن جزاه الله خيرًا .

تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ﴾ [آل عمران : ٢٦] .

وثم أدلة من السنة على إثبات الصفتين لله تعالى .

وإثبات الإرادة لله سبحانه وتعالى يؤثر على المعتقد بأثرين :

الأول : أن يعلِّق العبد رجاءه ، وخوفَه ، وجميعَ أحوالِه ، وأعمالِه بالله ؛ لأن كل شيء بإرادته ، وهذا يحقق له التوكل والتسليم بعد قيامه بالأسباب لمراد الله الكوني.

الثاني : أن يفعل ما يريده الله شرعًا ، فإذا علم أن أمرًا ما هو مراد الله سبحانه وتعالى شرعًا ، ومحبوب إليه ؛ نوى عزمه على فعله فيُحمل على الأعمال المرادة لله عز وجل حَملاً[1] .

والعجيب :

أن الذين استدلوا على الإرادة بالتخصيص[2] ، وكون التخصيص دليلاً على الإرادة ليس أقوى من دلالة وجود النعم على صفة الرحمة فينكرون الرحمة التي هي أظهر دلالة ويثبتون الإرادة التي هي أخفى ، دلالة وهذا غريب » .

---

(١) انظر «شرح الواسطية» للعثيمين (ص١٧٤) ط التوفيقية بتصرف .

(٢) أي : بكونه سبحانه أراد أن تكون السماء سماءًا والأرض أرضًا ... فكانت كما أراد ، فخصص سبحانه هذه أرض وهذه سماء وهذه جبال ...الخ .

ومرادهم : أن ذلك دليل على إرادته ـ فلولا الإرادة الإلهية لكان الكل شيئًا واحدًا .

لكنهم يتناقضون لكونهم يتبعون العقل ، ولو اتبعوا النقل ما وجدوا فيه اختلافًا كما قال ﷻ : ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا** ﴾ [النساء : ٨٢]

ومن صفات الله ﷯ : استطابة الروائح – على الوجه اللائق به ﷯ – بلا مماثلة صفاته بصفات خلقه

لقوله ﷺ : «**لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**»(١).

والاستطابة لرائحة خلوف فم الصائم من جنس الصفات العلية يجب الإيمان بها مع اعتقاد أنها لا تماثل صفات المخلوقين.

قال ابن القيم رحمه الله :

من المعلوم أن أطيب ما عند الناس من الرائحة رائحة المسك فمثَّل النبي ﷺ هذا الخلوف عند الله تعالى بطيب رائحة المسك عندنا وأعظم ، ونسبة استطابة ذلك إليه ﷻ كنسبة سائر صفاته وأفعاله إليه ، فإنها استطابة لا تماثل استطابة المخلوقين ، كما أن رضاه وغضبه وفرحه وكراهته وحبه وبغضه لا تماثل ما للمخلوق من ذلك ، كما أن ذاته ﷻ لا تشبه ذوات خلقه، وصفاته لا تشبه صفاتهم وأفعالهم ، وهو ﷻ يستطيب الكلم الطيب فيصعد إليه ، والعمل

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٧٤٩٢) ، ومسلم (١١٥١) .

الصالح فيرفعه وليست هذه الاستطابة كاستطابتنا [١].

ثم إن تأويله لا يرفع الإشكال، إذ ما استشكله هؤلاء من الاستطابة يلزم مثله الرضا ، فإن قال : رضا ليس كرضا المخلوقين، فقولوا : استطابة ليست

(١) وهذا الاشكال مثل ما وقع للحافظ في «الفتح» (٤/ ١٣١) حيث قال : اختُلف في كون الخلوف
أطيب عند الله من ريح المسك – مع أنه سبحانه وتعالى منزَّه عن استطابة الروائح ، إذ ذاك من صفات الحيوان ، وحكى عن المازري قال : هو مجاز ؛ لأنه جرت العادة بتقريب الروائح الطيبة منا فاستعير ذلك للصوم لتقريبه من الله ، فالمعنى أنه أطيب عند الله من ريح المسك عندكم ، أي يقرب إليه أكثر من تقريب المسك إليكم ، وإلى ذلك أشار ابن عبد البر ... ثم ذكر بعض الأقوال ثم قال : وحاصله حمل معنى الطيب على القبول والرضا ... ثم قال : وقيل المراد أن الله تعالى يجزيه في الآخرة فتكون نكهته أطيب من ريح المسك كما يأتي المكْلُوم وريح جرحه تفوح مسكًا، وقيل : المراد أن صاحبه ينال من الثواب ما هو أفضل من ريح المسك ... وحكى عن الخطابي قال : طيبه عند الله : رضاه به وثناؤه عليه... إلى آخر ما ذكر عفا الله عنه .
وهي تأويلات حاصلها إخراج اللفظ عن ظاهره على خلاف طريقة أهل السنة والجماعة .
وقد علق الشيخ عبد الله الدويش رحمه الله وطيب ثراه فقال في «رسالة بعنوان أخطاء ابن حجر في العقيدة» ص(١٧) : كل هذا تأويل لا حاجة إليه أو إخراج للَّفظ من حقيقته»
والصواب أن نسبة هذه الاستطابة إليه سبحانه كبقية سائر صفاته وأفعاله إليه ؛ فإنها استطابةٌ لا تماثل استطابة المخلوقين ، كما أن رضاه وغضبَه وفرحَه وكراهتَه وحبه وبغضَه لا تماثل ما للمخلوق من ذلك ، كما أن ذاته – سبحانه وتعالى – لا تشبه ذوات المخلوقين .
وصفاته لا تشبه صفاتهم ، وأفعالَه لا تشبه أفعالَهم أ هـ .

كاستطابة المخلوقين ، وعلى هذا جميع ما يجيء من هذا الباب [(١)].

ومن أثر معرفة هذه الصفة على العبد :

عدم التأفف لأثر طاعة وإن كان أثرها غير طيب في ظاهره ، فالغبار الذي يعلو الوجه في الجهاد مُحَبب إلى الله ﷻ ، وإن كان غير مستطاب لبني آدم ، ولذلك جازى عليه ، فلا يجتمع رهج – غبار – ونار جهنم في أنف امرئ ، والرائحة الكريهة عند ابن آدم من فم الصائم ، وإن كانت كريهة ند العبد؛ لكنها عند الله أطيب من ريح المسك .

ومن أثر هذه المعرفة : التفرقة بين صفات العبد وصفات الربّ ﷻ ، فالله ﷻ يُمدح عنده ما يُستكره عند العباد ، ولا غرو في ذلك ، فليس كمثله شيء ﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾ .

ومن الصفات الخبرية لله ﷻ :

الاستهزاء بالكافرين على ما تقتضيه الحكمة الإلهية

لقوله ﷻ : ﴿ **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ . اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾ [البقرة : ١٤ ، ١٥] .

وفي هذا تحذير الإنسان من الاستهزاء بالمؤمنين أو بشيء من تعاليم الإسلام

---

(١) «الوابل الصيب من الكلم الطيب» لابن القيم ص (٤٣) في الكلام على «خلوف فم الصائم» .

أو ازدرائهم ؛ لأن هذا يجلب للإنسان استهزاء الله به ، فما بالك بذلك ؟»

وقد علمت ما آل إليه حال ابن سلول لما استهزأ بالقرآن .

ومن هذه الصفات : الاستواء على العرش – وهو العلو والارتفاع عليه –

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ [طه : ٥] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

وقد أجمع أهل السنة على أن الله عز وجل استوى على عرشه(١).

---

(١) راجع «فتح الباري» (١٣/ ٤٩٠ ، ٤٩١) فقد نقل الحافظ عن السلف في هذا الباب كلامًا متزنًا مستقيمًا ، ونقل كلام الترمذي في نقله عن أجلة علماء السلف–منهم: مالك وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك أنهم قولهم ؛ أَمّروها بلا كيف، ثم قال:«وهكذا قال أهل العلم من أهل السنة والجماعة، أما الجهمية فأنكرت هذه الرايات» .

قلت : ويفوض علم كيفيتها لعالم ذلك سبحانه جل شأنه ، لا نفوض العلم ، فالاستواء معلوم ، والكيف هو المجهول ، والسؤال عنه بدعة ، كما أشار الإمام مالك وغيره .

والحافظ رحمه الله نفسه نقل عن إمام الحرمين الإمام الجويني في «الرسالة النظامية» قال : «والذي نرتضيه رأيًا وندين لله به عقيدة ؛ اتباع سلف الأمة للدليل القاطع على أن إجماع الأمة حجة ، فلو كان تأويل هذه الظواهر حتمًا لأوشك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة ، وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الإضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع» أ .هـ

وأيده الحافظ . راجع «فتح الباري» (١٣/ ٤٩١ ، ٤٩٢) ، و«هدى الساري» ص(١٨٣) .

وهذا نص كلام الجويني كما حكاه الذهبي في «السير»(١٨/ ٤٧٣) وصاحب «أضواء البيان»(٥/ ٨٣):« ذَهَبَ أَئِمَّة السَّلَف إِلَى الانكِفَاف، عَنِ التَّأْوِيْل وَإِجرَاءِ الظَّوَاهر عَلَى

=

=

مَوَاردهَا، وَتَفويض معَانِيْهَا إِلَى الرَّب تَعَالَى، وَالَّذِي نَرْتَضِيْه رَأْياً، وَنَدينُ الله بِهِ عَقداً اتِّبَاعُ سلفِ الأُمَّة، فَالأُوْلَى الاتِّبَاعُ ، وَالِدَّليلُ السَّمَعِيُّ القَاطعُ فِي ذَلِكَ أَنَّ إجمَاع الأُمَّة حُجَّةٌ مُتَّبَعَة، وَهُوَ مُسْتَنَدُ مُعْظَم الشَّرِيعَة، وَقَدْ درج صَحْبُ الرَّسُول ﷺعَلَى ترك التَّعرض لِمَعَانِيْهَا وَدَرْكِ مَا فِيْهَا وَهم صِفْوَة الإِسْلاَم المُسْتقلُّوْنَ بِأَعبَاءِ الشَّرِيعَة، وَكَانُوا لاَ يَأْلُوْنَ جهداً فِي ضبط قوَاعدِ الملَّة وَالتَّوَاصِي بحِفْظِهَا، وَتعَلِيْم النَّاس مَا يَحتَاجُوْنَ إِلَيْهِ مِنْهَا، فَلَو كَانَ تَأْويلُ هَذِهِ الظوَاهر مسوَغاً أَومحتُوْماً؛ لأَوشك أَنْ يَكُوْنَ اهتمَامُهم بِهَا فَوْقَ اهتمَامِهم بفُروع الشّرِيعَة، فَإِذَا تَصرَّم عصرُهم وَعصرُ التَّابِعِيْنَ عَلَى الإِضرَاب عَن التَّأْوِيْل؛ كَانَ ذَلِكَ قَاطعاً بِأَنَّهُ الوَجْهُ المُتَّبع، فَحقٌّ عَلَى ذِي الدِّيْن أَنْ يَعتقد تَنَزُّه البَارِي عَنْ صِفَات المُحْدَثِيْنَ، وَلاَ يَخوضَ فِي تَأْويل المشكلاَت، وَيَكِلَ معنَاهَا إِلَى الرب»اهـ لقد أنطقه الله بالحق مع أنه كان في زمتنه من أعظم القائلين بالتأويل، ثم **في الآخر رجع عن هذا فقال الذهبي**:« فِي الآخرِ رجَّحَ مَذْهَب السَّلَف فِي الصِّفَات وَأَقَرَّه» **وحكى عنه قال**:« لَوِ اسْتَقبلتُ مِنْ أَمرِي مَا اسْتدبرتُ مَا اشْتَغَلتُ بِالكَلاَم».

و« يَا أَصْحَابَنَا لاَ تَشتغلُوا بِالكَلاَم، فَلَو عَرَفْتُ أَنَّ الكَلاَم يَبلغُ بِي مَا بلغَ مَا اشْتَغَلتُ بِهِ ».

وحكى عن أَبِي الفَتْحِ الطَّبَرِيُّ الفَقِيْه قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي المَعَالِي فِي مَرَضِهِ، فَقَالَ: اشهدُوا عَليَّ أَنِّي قَدْ رَجَعْتُ عَنْ كُلِّ مَقَالَةٍ تُخَالف السُّنَّة، وَأَنِّي أَمُوْتُ عَلَى مَا يَموتُ عَلَيْهِ عجَائِز نَيْسَابُوْر

تنبيه : عزَّ علينا أن يقع في كلام ابن حجر نفى استواء الله على عرشه ففي «فتح الباري» (١/ ٦٣٤) وهو يشرح حديث (٤٠٥) «إن أحدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلاَتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ – أو إِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ القِبلْةِ– فَلاَ يَبْزُقَنَّ أحدُكُمْ قِبَلَ الْقِبْلَةِ...» الحديث قال:

« فِيهِ الرَّدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ بِذَاتِهِ وَمهما تُؤُوِّلَ بِهِ هَذَا جَازَ أَنْ يُتَأَوَّلَ بِهِ ذَاكَ » أ. هـ مع أن في نفس الرواية ما يرد ذلك وهو قولهﷺ:« وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ الْيُسْرَى »فكيف يأمره أن يبصق في مكا فيه الله؟»

=

=

كيف والأدلة متواترة وصريحهة في إثبات أن الله على العرش؟

مع أنه ليس في الحديث المذكور ردٌّ على من أثبت استواء الرب سبحانه على العرش بذاته؛ لأن النصوص من الآيات والأحاديث في إثبات استواء الرب سبحانه على العرش بذاته محكمة قطعية واضحة، لا تحتمل أدنى تأويل ، وقد أجمع أهل السنة على الأخذ بها ، والإيمان بما دلت عليه على الوجه الذي يليق به سبحانه ، ولفظ الحديث ينبغي أن يُفَسَّر بما يوافق ألفاظ الأحاديث الأخرى المحكمة .

ثم رأيته – أي الحافظ – ينقل عفا الله عنه في «فتح الباري» (٦/ ٣٥٤) مذهبًا مخالفًا لفظ حديث (٣١٩٤) في ظاهره وهو قوله ﷺ : «**لَمَّا قَضَى اللهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فهُوَ عِنْدَهُ، فَوْقَ الْعَرْشِ**» قال : «ويحتمل أن يكون المراد بقوله «فهو عنده» أي ذكره أو علمه ، فلا تكون العندية مكانية ، بل هي إشارة إلى كمال كونه مخفيًا عن الخلق مرفوعًا عن حيز إدراكهم» .

ولفظ الحديث ظاهر في أنه سبحانه مستوعلى عرشه ، ويثبت صفة العلو على خلقه .

وفي «فتح الباري» (٧/ ٥٠٩) :

حكى قول السهيلي في حديث: «لَقَدْ حَكَمْت فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّه الَّذِي حَكَمَ بِهِ مِنْ فَوْق سَبْع سَمَاوَات» الذي أخرجه البخاري(٣٠٤٣) ومسلم(١٧٦٨) :

قال السهيلي : قوله «مِنْ فَوْق سَبْع سَمَاوَات» معناه ؛ أن الحكم نزل من فوق ، ومثله قول زينب بنت جحش :« زَوَّجَنِي اللَّهُ مِنْ نَبِيه مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ» أي نزل تزويجها من فوق ، قال : ولا يستحيل وصفه تعالى بالفوق على المعنى الذي يليق بجلاله ، لا على المعنى الذي يسبق إلى الوهم من التحديد الذي يفضي إلى التشبيه أ .هـ.

=

ومن أثر معرفة تلك الصفة :

مخالفة أهل البدع وأصحاب العقول السفيهة الفاسدة الذين أنكروا الاستواء ، وزعموا تنزيهه ﷻ ، وكان أولى أن يُنزِّهوا عقولهم ، فلا يقفوا بها ما ليس لهم به علم ، إن السمع والبصر والفؤاد كان العبد عنه مسئولاً .

ومن صفات الله ﷻ : الأسَفُ – وهو بمعنى الغضب –

قال ﷻ : ﴿ **فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ** ﴾ [الزخرف : ٥٥] أي : فلما أغضبونا .

وهذا فيه تحذير الإنسان من الإقدام على ما يُغضب الجبار ﷻ .

ومن أثر معرفة ذلك : اتقاء سخط الله وغضبه ﷻ .

ومن صفاته ﷻ : الأمر

لقوله ﷻ : ﴿ **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾ [يس : ٨٢] .

وقال ﷻ : ﴿ **أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ** ﴾ [الأعراف : ٥٤] (١) .

=

وقد تعقبه الشيخ عبد الله الدويش: في «أخطاء فتح الباري» ص(٢٠) فقال:

«لا حاجة إلى هذا التكلف فإن هذا الحديث ونظائره من الأحاديث الدالة على إثبات علوه جل وعلا على جميع المخلوقات ؛ علو الذات ، وعلو القهر، وعلو القدر على ما يليق بجلاله وعظمته ، وهذا هو قول أهل السنة والجماعة» .

(١) وهذا لا يعني أنه كلما ذُكرت كلمة الأمر في الكتاب أو السنة مضافة إلى الله مثل «أمر الله» أو «الأمر لله» أنها تكون صفة له كما بينه الشيخ علوي السقاف – حفظه الله – في كتابه «صفات الله الواردة في الكتاب والسنة» ص (٦٠) .

وقد أثبتها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ صفة فقال :

وَاسْتَدَلَّ طَوَائِفُ مِنْ السَّلَفِ عَلَى أَنَّ الأَمْرَ غَيْرُ مَخْلُوق بَلْ هُوَ كَلامُهُ وَصِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ بِهَذِهِ الآيَةِ وَغَيْرِهَا وصَارَ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ يَطْرُدُ ذَلِكَ فِي لَفْظِ الأَمْرِ حَيْثُ وَرَدَ فَيَجْعَلُهُ صِفَةً طَرْدًا لِلدَّلالَةِ وَيَجْعَلُ دَلالَتَهُ عَلَى غَيْرِ الصِّفَةِ نَقْضًا لَهَا وَلَيْسَ الأَمْرُ كَذَلِكَ ؛ فَبَيَّنْت فِي بَعْضِ رَسَائِلِي : أَنَّ الأَمْرَ وَغَيْرَهُ مِنْ الصِّفَاتِ يُطْلَقُ عَلَى الصِّفَةِ تَارَةً وَعَلَى مُتَعَلِّقِهَا أُخْرَى ؛ فَالرَّحْمَةُ صِفَةٌ لِلَّهِ وَيُسَمَّى مَا خَلَقَ رَحْمَةً وَالْقُدْرَةُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَيُسَمَّى الْمَقْدُورُ قُدْرَةً وَيُسَمَّى تَعَلُّقُهَا بِالْمَقْدُور قُدْرَةً وَالْخَلْقُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَيُسَمَّى خَلْقًا وَالْعِلْمُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ وَيُسَمَّى الْمَعْلُومُ أَوْ الْمُتَعَلِّقُ عِلْمًا ؛ فَتَارَةً يُرَادُ الصِّفَةُ وَتَارَةً يُرَادُ مُتَعَلِّقُهَا وَتَارَةً يُرَادُ نَفْسُ التَّعَلُّقِ»[1].

ومن صفات الله ﷻ : الإمساك

فيُمسك النفس التي قضى عليها الموت كما يُرسل الأخرى ، ويُمسك السماوات أن تقع على الأرض إلا بإذنه وغير ذلك .

قال ﷻ : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا** ﴾ [فاطر : ٤١] .

وفي الحديث : قول اليهودي لرسول الله ﷺ : «**إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ...**» الحديث ، وفيه : أن النبيَّ ﷺ أقرَّ ذلك

---

(١) وراجع تتمة كلامه في «مجموع الفتاوى» (٦/١٧) والمقصود ؛ إثبات كون الأمر صفة من صفات الله.

وضحك [(١)].

ومن صفاته ﷻ : الانتقام من المجرمين

لقوله ﷻ : ﴿ **إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ** ﴾ [السجدة : ٢٢] .

وقال ﷻ : ﴿ **وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ** ﴾ [آل عمران : ٤] .

وقال ﷻ : ﴿ **يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ** ﴾ [الدخان : ١٦] .

وقال ﷻ : ﴿ **وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ** ﴾ [المائدة : ٩٥] .

وقد انتقم الله ﷻ من قريش يوم بدر كغيرهم ممن عارضوا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

قال ابن مسعود رضي الله عنه إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ **قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ** ﴾ إِنَّ قُرَيْشًا لَمَّا غَلَبُوا النَّبِيَّ ﷺ وَاسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ قَالَ : «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ**» ، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ أَكَلُوا فِيهَا الْعِظَامَ وَالْمَيْتَةَ مِنَ الْجَهْدِ ، حَتَّى جَعَلَ أَحَدُهُمْ يَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجُوعِ . قَالُوا ﴿ **رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ** ﴾ فَقِيلَ لَهُ إِنْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَادُوا . فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَ عَنْهُمْ ، فَعَادُوا ، فَانْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ [(٢)].

ومن أثر معرفة صفة الانتقام على العبد :

---

(١) صحيح : متفق عليه وقد تقدم .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٤٨٢٢) .

أن يحذر العارف صفات المجرمين المخالفين للرسل ، الذين يستهزءون ويضحكون من أهل الإيمان ؛ لعلمه أن الله سينتقم منه عاجلاً أو آجلاً .

ومن صفات الله ﷻ : التحليل والتحريم

قال ﷻ : ﴿ **وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا** ﴾ [البقرة : ٢٧٥] .

وقد قال ﷺ في أكل البصل : «**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَيْسَ بِى تَحْرِيمُ مَا أَحَلَّ اللَّـهُ لِى وَلَكِنَّهَا شَجَرَةٌ أَكْرَهُ رِيحَهَا**»[(١)] .

وقد أثبت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله صفة التحليل والتحريم والإيجاب لله ﷻ [(٢)] .

ولذلك كان المُحلِّل والمُحرِّم والموجب بغير دليل مفترى على الله ﷻ الكذب ؛ لأنه نازع الله في صفته كما قال ﷻ : ﴿ **وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ** ﴾ [النحل : ١١٦] .

ومن أثر معرفة هذه الصفة :

أن لا يجسر على تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله ، فالذي يُحل ويُحرم هو الله ﷻ .

قال ﷻ مُنكرًا على من تعدى ذلك : ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ**

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٥٦٥) .

(٢) انظر «مجموع الفتاوى» (٣٥/ ٢٧٣) .

لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ [الأعراف : ٣٢] .

وقال ﷻ : ﴿ وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ. مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النحل : ١١٦ ، ١١٧] .

ومن صفات الله ﷻ :

أنه بديع السماوات والأرض – أي : خالقها ومبدعها على غير مثال سابق –

قال ﷻ : ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام : ١٠١] .

وقال ﷻ : ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [البقرة : ١١٧] .

وقد سمع النبيُّ ﷺ رجلاً يقول : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ**» (١).

ومن صفات الله ﷻ :

البركة – وفعلها تبارك – وقد ذكره غير مرة في القرآن الكريم

(١) وقد تقدم تخريجه .

كما قال ﷻ : ﴿ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ [هود : ٧٣] .

وقد أثبتها نبي الله أيوب عليه السلام، ففي حديث أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «**بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا خَرَّ عَلَيْهِ رِجْلُ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَجَعَلَ يَحْثِي فِي ثَوْبِهِ ، فَنَادَى رَبُّهُ يَا أَيُّوبُ ، أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى قَالَ : بَلَى يَا رَبِّ ، وَلَكِنْ لاَ غِنَى لِى عَنْ بَرَكَتِكَ**»(١) .

وفي التشهد قال ﷺ : «**التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ**»(٢) .

وقالت عائشة رضي الله عنها ردًّا على جبريل عليه السلام : «وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»(٣) .

وقد أثبت ابن القيم رحمه الله صفة البركة وتبارك له ﷻ، وبين أن البركة المضافة إلى الله ﷻ نوعان :

أحدهما : بركة هي فعله تبارك وتعالى ، والفعل منها : بارك ، ويتعدى بنفسه تارة، وبأداة «على» تارة ، وبأداة «في» تارة ، والمفعول منها : مبارك ، وهو ما جعل كذلك فكان مباركًا بجعله تعالى

والنوع الثاني : بركة تضاف إليه إضافة الرحمة والعزة والفعل منها تبارك

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٢٧٩) .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٨٣١) ، ومسلم (٩٢٤) .

(٣) صحيح : أخرجه البخاري (٣٢١٧) .

ولهذا لا يقال لغيره ذلك ، ولا يصلح إلا له ﷻ ...

وأما صفته تبارك ؛ فمختصة به تعالى ، كما أطلقها على نفسه بقوله : ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف : ٥٤] [(١)].

وهذا يؤثر عند العبد معرفة :

بركة الله ، وتبارُكه ، وأن ما يُبارك فيه وعليه فهو المبارك ، وتبارُكه تعالى يجمع دوام وجود إنعامه وفضله وكثرة خيره ومجده وعلوه وعظمته وتقدُّسه ومجيء الخيرات كلها من عنده وتبرُّكه على من شاء من خلقه ...

فيطلب المزيد والبركة منه ، فإن من لم يسأله يغضب عليه [(٢)].

ومن صفات الله سبحانه وتعالى :

البطش – وهي بمعنى الانتقام والأخذ بقوة وشدة –

---

(١) «بدائع الفوائد» (٢/ ٤١٠ – ٤١١) وأثبت صفة تبارك أيضًا لله تبارك وتعالى صفة ذات في «جلاء الأفهام» (٣٠٦) ط. دار العروبة الكويت

فقال : فتبارك سبحانه وصف ذات له وصفه فعل ، كما قال الحسين بن الفضل ، والذي يدل على ذلك أيضًا ، أنه سبحانه يضيف التبارك إلى اسمه كما قال تعالى : ﴿ **تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ** ﴾ [الرحمن : ٧٨] وفي حديث الاستفتاح : «**وَتَبَارَكَ اسْمُكَ ، وَتَعَالَى جَدُّكَ**» أ.هـ .

والحديث الأخير هذا أخرجه مسلم (٣٩٩) .

(٢) أخرجه البخاري في«الأدب المفرد»(٦٥٨) والترمذي(٣٣٧٣) من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:« **مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ** وهو حديث حسن.

لقوله ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴾ [القمر : ٣٦] .

وقال ﷻ : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ [البروج : ١٢] .

وقال ﷻ : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴾ [الدخان : ١٦] .

وقد أنكر الله ﷻ على الكفار عبادتهم لآلهة المشركين لكونهم ليس لهم أيـد يبطشون بها فقال ﷻ : ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ [الأعراف : ١٩٥] .

فوصف الله ﷻ نفسه بضد صفة أربابهم .

ومن أثر معرفة العبد بهذه الصفة :

الانتهاء عن موجبات بطشه ، إن بطشه أليم شديد ، أجارنا الله ﷻ من موجبات سخطه ، وأحل علينا رضوانه .

ومن صفات الله :

ـ البغض والحب – على ما يليق به ﷻ –

قال ﷺ : «**إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ**»(١) .

والخصم: أي شديد الخصام أو الدائم في الخصومة، الحاذق بها، والمذموم االخصمة بالباطل في رفع حق و إثبات باطل.

قال رسول الله ﷺ : «**إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَي جِبْرِيلَ إِنَّ**

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٢٤٥٧) .

اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلاَنًا فَأَحِبَّهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ إِنَّ اللَّـهَ قَدْ أَحَبَّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، وَيُوضَعُ لَـهُ الْقَبُـولُ فِـي أَهْـلِ الأَرْضِ»[1] .

وأثر هذا على المؤمن العارف :

أَنهُ يُحِثُّ عَلَى تَوْفِيَة أَعْمَال الْبِرّ عَلَـى اِخْـتِلاف أَنْوَاعهَـا فَرْضـهَا وَسُـنَّتهَا ، وَيُحِثُ أَيْضًا عَلَى كَثْرَة التَّحْذِير مِـنْ الْمَعَاصِـي وَالْبِـدَع؛ لأَنَّهَـا مَظِنَّـة السَّـخَط وَبِاَللَّهِ التَّوْفِيق[2] .

وأما صـفة المحبـة لله ؛ فثابتـة بآيـات وأحاديـث، منهـا: قولـه ﷺ : «**أَحَـبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ.... الحديث**»[3] .

وفي الحديث : «**أَحَبُّ الْبِلاَدِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا وَأَبْغَـضُ الْـبِلاَدِ إِلَـى اللَّـهِ أَسْوَاقُهَا**»[4] .

وفي الحديث : «**أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَـلَّ**»[5] وسـيأتي مزيـد أدلة لإثبات صفة المحبة قريبًا إن شاء الله .

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٧٤٨٥) ، ومسلم (٢٦٣٧) من حديث أبي هريرة وفيه «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلاَنًا فَأَبْغِضُوهُ» .

(٢) وقد أشار إلى ذلك الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٥٥٩) .

(٣) صحيح : أخرجه مسلم (١١٥٩) ، وهو في صحيح البخاري (١٩٧٦) .

(٤) صحيح أخرجه مسلم (٦٧١) .

(٥) صحيح أخرجه مسلم (٧٨٣) ، وهو في صحيح البخاري (٦٤٦٦) .

ومن صفات الله ﷻ : البقاء

قال ﷻ : ﴿ **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ** ﴾ [الرحمن : ٢٧] .

ولا تشاركه الجنة والنار في البقاء إذ هما أبديتان باقيتان ؛ لأنه فرق بين ما يبقى ببقاء ذاته وما يبقى بإبقاء الله له، فالله تعالى هو الذي أبقى الجنة والنار .

ومن صفات الله ﷻ : التجلّي – وهو الظهور والبيان –

لقوله ﷻ حكاية عن موسى عليه السلام : ﴿ **قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا** ﴾ [الأعراف : ١٤٣] .

وفي مسند أحمد أن النبي ﷺ قرأ ﴿ **فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ** ﴾ قَالَ : قَالَ هَكَذَا : – يَعْنِى أَنَّهُ أَخْرَجَ طَرَفَ الْخِنْصَرِ. قَالَ أَبِى[١]: أَرَانَا مُعَاذ[٢]. قَالَ: فَقَالَ لَهُ حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ – الراوى عن أنس –: مَا تُرِيدُ إِلَى هَذَا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ قَالَ : فَضَرَبَ صَدْرَهُ ضَرْبَةً شَدِيدَةً، وَقَالَ : مَنْ أَنْتَ يَا حُمَيْدُ ، وَمَا أَنْتَ يَا حُمَيْدُ ؟ يُحَدِّثُنِي بِهِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَتَقُولُ أَنْتَ مَا تُرِيدُ إِلَيْهِ»[٣].

ومن صفات الله ﷻ : الترك – فهو ﷻ يترك ما يستحق الترك كما يترك قبول عمل من عَمِل عملاً لغيره .

---

(١) يعني الإمام أحمد .

(٢) يعني شيخ الإمام أحمد .

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ١٢٥) وبعض أصحاب السنن بإسناد صحيح على شرط مسلم .

قال ﷻ: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧]

وقال ﷻ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [فاطر: ٤٥].

وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قَالَ: «**قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**»(١).

ومن صفات الله تعالى«التطويق» .

يطوق الله يوم القيامة المرء بما سرق أو اختلس، أو أخذه ظلماً.

وذلك لما رواه مسلم (٢)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ، إِلَّا طَوَّقَهُ اللهُ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

وبقاء اللفظ على ظاهره أولى من التأويل الذي أوله به النووي عفا الله عنه في شرحه.

ومن صفات الله ﷻ :

التشريع ، فهو المشرّع لعباده

كما قال ﷻ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الشورى: ١٣].

قَالَ ابن مسعود ﵁ «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلاَءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى،

---

(١) صحيح أخرجه مسلم (٢٩٨٥) .

(٢) برقم (١٦١١).

وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّى هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِى بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ.... الحديث»[(١)].

ومعنى المشرع :

أي الذي وضع لهم شرائع الإسلام وحدد حدوده ، وبينهما ، وأرسل رسله يبلِّغوها للناس ، ومن بعدهم أتباعهم لِيُذكِّروا الناس بها .فلا يحلل ولا يحرِّم إلا الله سبحانه وتعالى .

ومن صفات الله سبحانه وتعالى :

العجب – وليس معناه من الله عز وجل كمعناه من العباد –[(٢)]

قال سبحانه وتعالى : ﴿ **بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ** ﴾ [الصافات : ١٢] بضم التاء على قراءة أهل الكوفة ، وكانت قراءة محببة إلى القراء [(٣)].

---

(١) صحيح أخرجه مسلم (٦٥٤) .

(٢) ألا ترى أنه قال : فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ _ وليس السخرية من الله كمعناه من العباد، وكذلك قوله : اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِم _ ليس ذلك كمعناه من العباد .

(٣) وقد أخرج الحاكم (٢/ ٤٣٠) وعنه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٩٩١) من طريق الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال : قرأها عبد الله بن مسعود ﴿**بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ**﴾ قال شريح : إن الله لا يعجب من شيء ، إنما يعجب من لا يعلم ، قال الأعمش : فذكرته لإبراهيم فقال : إن شريحًا كان يعجبه رأيه ، إن عبد الله كان أعلم من شريح ، وكان عبد الله يقرأها : **بلَ عجبتُ** .

=

والمعنى : بل عظم عندي وكبر اتخاذهم لي شريكًا وتكـذيبهم تنزيلـي وهـم يسخرون .

وفي حديث أبي هريرة ﵁ أن النبي ﷺ قال لمن آثـرا ضـيفيهما بالإطعـام عليهما ، وأطفأوا السراج حتى أكل الضيف : «**قَدْ عَجِبَ اللَّـهُ مِـنْ صَـنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ**»(١).

وفي حديث أَبِى هُرَيْرَةَ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «**عَجِـبَ اللَّـهُ مِـنْ قَـوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلاَسِلِ**» (٢).

ومن صفات الله ﷻ ؛ ذو الجلال :

قال ﷻ : ﴿ **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ** ﴾ [الرحمن : ٢٧] .

وقال ﷻ : ﴿ **تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ** ﴾ [الرحمن : ٧٨] .

وفي صحيح البخاري في حديث الشفاعة الطويل ... وفيه يقول الـنبي ﷺ : «**يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ . فَيَقُولُ الله ﷻ : وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي**

=

وقريب من سوء قول شريح هنا قول الحافظ في «الفتح» (٦/ ١٧٧) – عفا الله عنه – في شرحه لحديث «عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلاَسِلِ» الذي رواه البخاري – وسيأتي – قال الحافظ : «وقد تقدم توجيه العجب في حق الله في أوائل الجهاد ، وأن معناه الرضا ، ونحو ذلك» اهـ ، ومذهب أهل السنة إثبات صفة العجب لله تعالى .

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٤٨٨٩) ، ومسلم (٢٠٥٤) واللفظ له.

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٣٠١٠) .

وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ»[(١)].

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «**إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلاَلِي ؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلِّي**»[(٢)].

وفي الحديث الثابت: «**أَلِظُّوا بِيَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ**»[(٣)] أي: لازموا الأدعية بذلك .

ومن أثر معرفة ذلك على العبد :

تعظيم ربه وتمجيده وإجلاله ، فلا أحد أحب إليه المدح من الله .

ومن صفات الله : المحبة

لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ **وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [البقرة : ١٩٥] .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ **فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ** ﴾ [المائدة : ٥٤] .

وفي صحيح مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مرفوعًا : «**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ** »[(٤)].

وفي حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ : «**لأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ،**

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٧٠٧٢) باب كلام الرب سبحانه وتعالى من حديث أنس رضي الله عنه .

(٢) صحيح : أخرجه مسلم (٢٥٦٦) .

(٣) أخرجه أحمد (٤/ ١٧٧) ، والنسائي في «الكبرى» بإسنادٍ صحيح وقد تقدم .

(٤) صحيح : أخرجه مسلم (٢٩٦٥) .

وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» [١].

وهذا يؤثر عند العارف بالصفة

العمل على تحصيل محبة الله ﷻ له ، والحذر من موجبات المقت ، والنظر في كل ما يحبه الله فيُعمل .

فالله يحب المحسنين، ويحب التقي النقي الغني الخفي من عباده ، ويحب المقسطين ، كما قال ﷻ : ﴿ **وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾ [الحجرات : ٩].

ويحب المتقين لقوله ﷻ : ﴿ **فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ** ﴾ [التوبة : ٧] .

ويحب المتطهرين والتوابين ، لقوله ﷻ : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** ﴾ [البقرة : ٢٢٢] [٢] .

ويحب ربنا اتباع الرسول ﷺ لقوله ﷻ : ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ [آل عمران : ٣١] .

ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفًا كأنهم بنيان مرصوص كما قال ﷻ :

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٢٨٤٧) ، ومسلم (٢٤٠٦) .

(٢) والمقصود ؛ الطهارة من الأحداث والأنجاس ، والقيام بموجبات التوبة من رد المظالم إلى أهلها – إن كان الظلم بين العباد ، والندم على التفريط – والإقلاع عن الذنب ، والعزم على عدم الرجوع ، وأن يكون في الوقت الذي تقبل فيه التوبة قبل الغرغرة ، وبلوغ الروح الحلقوم ، وطلوع الشمس من مغربها ، وفي الآية الأخيرة حث على تطهير الباطن بالتوبة ، وتطهير الظاهر بما تقدم ذكره .

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصف : ٤]

ومن صفات الله ﷻ ـ الحثو ـ فالله يحثو حثيات من الناس يدخلهم الجنة

دل على ذلك حديث أبي أمامة ﷺ قال : قال رَسُولَ اللهِ ﷺ : «**وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا ، لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ ، وَلاَ عَذَابَ ، وَثَلاَثُ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِ رَبِّي**»[1].

فهذه الصفة نظير البسط والقبض والطي والإمساك الوارد في الأحاديث الواردة في ذلك ونعلم أنه ﷻ يحثو كما دل الدليل ، لكن الكيفية موكول معرفتها إلى مَن ليس كمثله شيء ﷻ .

تنبيه : وقد ورد ذكر الحقو و الحُجزةُ لله تعالي على ما يليق به ﷻ

لحديث ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال :

«**إِنَّ الرَّحِمَ شُجْنَةٌ آخِذَةٌ بِحُجْزَةِ**[2] **الرَّحْمَنِ ﷻ يَصِلُ مَنْ وَصَلَهَا وَيَقْطَعُ**

---

(١) وهو حديث ثابت صحيح: أخرجه أحمد (٥/ ٢٦٨)، والترمذي (٢٤٢٧)، وابن ماجة (٤٢٨٦)

وقد خرجته وتكلمت على أسانيده في كتابي «الفوائد النيرة».

(٢) وأصل الحجزة من الانسان موضع شد الإزار من الوسط وهو الموضع الذي يستجار به ويحتزم به على عادة العرب ومنه قول الصحابي «فأخرجت الكتاب من حجزتها» يعني المرأة صاحبة الكتاب الذي أرسله معها حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بمسير النبي ﷺ إليهم والحديث ثابت في الصحيح وغيره،ولكن الله تعالى ليس كمثله شيء، فنثبت على نهج السلف .

مَنْ قَطَعَهَا» [١].

وقد حكى الحافظ في «الفتح» (١٠/ ٤١٨) عن العراقي في «شرح الترمذي» أن المراد بالحجزة هنا قائمة العرش .أ هـ

وأيَّد ذلك بما أخرجه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن الرحم أخذت بقائمة من قوائم العرش [٢].

وفي صحيح البخاري : «**خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتْ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ لَهُ مَهْ قَالَتْ هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنْ الْقَطِيعَةِ**»[٣].

قال الملا علي القاري في «مرقاة المفاتيح شرح المشكاة» في توضيحه لمعنى

---

(١) وقد أخرجه أحمد (١/ ٣٢١) ، وابن أبي عاصم في «السنة» (٤٣٥) ، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٣٢٧) رقم (١٠٨٠٧) من طريق ابن جريج عن صالح مولى التوأمة أنه سمع ابن عباس يحدث عن رسول الله ﷺ وإسناده حسن كما قال ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٣٩٤) وله طريق آخر عند البيهقي في «الأسماء والصفات» (٧٢٣) ورواية ابن جريج عن صالح مولى التوأمة كانت قديمة فلا بأس في تمشية حديثه وهو حسن الحديث .

وله شاهد من حديث أم سلمة «**الرَّحِمُ شُجْنَةٌ آخِذَةٌ بِحُجْزَةِ الرَّحْمَن تُنَاشِدُ حَقَّهَا فَيَقُولُ : أَلاَ تَرْضِينَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ...**» الحديث أخرجه ابن أبي شيبة (٥/ ٢٨١) ، وابن أبي عاصم (٤٣٤) ، وله شاهد من حديث عتبة بن عبد السلمي عند الطبراني حُسِّن إسناده ولكن في إسناده ضعف لحال موسى بن عبيدة الربذي .

(٢) وهو في صحيح مسلم (٢٥٥٥) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ» .

(٣) صحيح : أخرجه البخاري (٤٨٣٠) .

الحديث:

لما كان شأن المستجير أن يستمسك بحقوىٰ المستجار به وهما جانباه الأيمن والأيسر استعير الأخذ بالحقو في اللياذ بالشيء ، تقول العرب : عذت بحقو فلان أي استجرت واعتصمت به ، والحاصل أن الرحم استعاذت بلسان القال أو ببيان الحال ، والتجأت وعاذت بعزة الله وعظمته من أن يقطعها أحد ، ووجه تخصيص الرحمن لا يخفىٰ من مناسبة المبنىٰ والمعنىٰ ، ولا يبعد أن يقال : التقدير بحقوىٰ عرش الرحمن – أي بطرفيه – أو أطراف ذيله مترددة من جانب إلىٰ جانب كما يدل عليه حديث عائشة الآتي «**الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ**»[1] .

لكن مع هذا :

فإن الأخذ بظاهر النص مع تنزيه الله ﷻ عن الجارحة المماثلة لجارحة غيره ﷻ أولى ، فإن ظاهر الحديث لو كان يوهم إشكالاً ولم يسأل عنه الصحابة رسول الله ﷺ فيعني أحد أمرين : إما أنهم تعبدوا بظاهر ليس ظاهره بمراد وهذا نقص فيهم ، ويتضمن الثاني: وهو أن النبي ﷺ قد أخلّ حيث أنه ذكر لفظًا يوهم ظاهره إشكالاً ، وهو غير مراد ، ولم يبينه ، فتعالى الله عن ذلك .

وقد قال الحافظ رحمه الله **عن معنى الحديث** :

«وَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا صَحِيح مَعَ اِعْتِقَاد تَنْزِيه اللَّه عَنْ الْجَارِحَة»[2] .

---

(١) «مرقاة المفاتيح» (١٤/ ٢٠١) والحديث ثابت .

(٢) «فتح الباري» تحت شرح بتبويب البخاري بباب «تقطعوا أرحامكم» .

قلت «محمد» : تُمرر الصفات كما جاءت بلا تأويل ويمضي كل حديث على ما جاء به .

ومن الصفات الثابتة لله ﷻ : صفة الكلام تلك الصفة التي ضلت فيها أفهام الكثير وابتلي فيها من ابتلي

والله ﷻ يتكلّم وينادي بصوت يسمعه من قرب كما يسمعه من بعد

قال ﷻ : ﴿ **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ** ﴾ [الأعراف : ١٤٣] ولولا أن الكلام بمشيئته ما كان الكلام بعد مجيء موسى ﷺ كما كان القول بعد النهي في قصة آدم ﷺ : ﴿ **أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا** ﴾ [الأعراف : ٢٢]

وكما قال ﷻ : ﴿ **وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ** ﴾ [القصص : ٦٥] فدل على أن الله ﷻ يتكلم متى شاء بما شاء ، ولا يماثل كلامه كلام المخلوقين.

قال ﷻ : ﴿ **وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا** ﴾ [النساء : ١٦٤] .

وقال ﷻ : ﴿ **مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ** ﴾ [البقرة : ٢٥٣] فالله ﷻ تكلم .

وقال ﷻ عن موسى عليه السلام لما أتى النار : ﴿ **فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [القصص : ٣٠] وموسى ﷺ لا يسمع إلا إذا كان كلام الله ﷻ بصوت يُسمع .

وقال ﷻ : ﴿ **قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ**

كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ [الكهف : ١٠٩] .

وقال ﷻ : ﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ** ﴾ [التوبة : ٦] .

وقال ﷻ : ﴿ **حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ** ﴾ [سبأ : ٢٣] .

وقال ﷻ : ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا** ﴾ [النساء : ٨٧] .

وقال ﷻ : ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلا** ﴾ [النساء : ١٢٢] وقيلاً أي قولاً .

وفي سنة رسول الله ﷺ في حديث احتجاج آدم وموسى عليهما السلام قال: «**يَا مُوسى اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلاَمِهِ**»(١) .

وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى» (٢) .

وقد نادى ربنا ﷻ موسى وآدم عليهما السلام وزوجته حواء كما في قوله سبحانه وتعالى :
﴿**وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [الشعراء : ١٠] .

وقال ﷻ : ﴿ **وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ** ﴾ [الأعراف : ٢٢]

ومن أدلة إثبات صفة الكلام

حديث أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «**إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ**

---

(١) صحيح متفق عليه .

(٢) صحيح متفق عليه .

لأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، يَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى ؟ يَا رَبِّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ . فَيَقُولُ : أَلاَ أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ يَا رَبِّ : وَأَيُّ شيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟» فَيَقُولُ : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا» (١).

فَهَذَا فِيهِ نِدَاء اللَّه تَعَالَى لأَهْلِ الْجَنَّة بِقَرِينَةِ جَوَابهمْ «**بِلَبَّيْكَ وَسَعْدَيْك**» وَالْمُرَاجَعَة بِقَوْلِهِ : «**هَلْ رَضِيتُمْ**» وَقَوْلهمْ : «**وَمَا لَنَا لا نَرْضَى**» وَقَوْله : «**أَلا أُعْطِيكُمْ أَفْضَل**» وَقَوْلهمْ : «**يَا رَبّنَا وَأَيّ شَيْء أَفْضَل**» وَقَوْله : «**أُحِلّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي**» .

فَإِنَّ ذَلِكَ كُلّه يَدُلّ عَلَى أَنَّهُ ﷻ هُوَ الَّذِي كَلَّمَهُمْ وَكَلامه قَدِيم أَزَلِيّ مُيَسَّر بِلُغَةِ الْعَرَب ، وَالنَّظَر فِي كَيْفِيَّته مَمْنُوع وَلا نَقُول بِالْحُلُول فِي الْمُحْدَث وَهِيَ الْحُرُوف . وَلا أَنَّهُ دَلَّ عَلَيْهِ وَلَيْسَ بِمَوْجُودٍ . بَلْ الإِيمَان بِأَنَّهُ مُنَزَّل حَقٌّ مُيَسَّر بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّة صِدْقٌ وَبِاَللَّهِ التَّوْفِيق (٢).

ومن الأدلة على إثبات كلام الله ﷻ

قوله ﷻ : ﴿ **حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ** ﴾ [سبأ : ٢٣] .

---

(١) صحيح : اخرجه البخاري (٦٥٤٩) ، ومسلم (٢٨٢٩) .

(٢) حكاه الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٦٣٢) عن محمد بن أبي جمرة .

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ مرفوعًا : «**إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ ... ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا : مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ، قَالُوا : الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ**» (١).

ومنها : قول النبي ﷺ يقول الله سبحانه وتعالى : «**يَا آدَمُ فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ فَيُنَادَى بِصَوْتٍ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ بَعْثَ النَّارِ**» (٢)، ففيه أن الله يتكلم .

وفي قول عائشة رضي الله عنها «**مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ ، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَبُّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ**» (٣).

ولئن كان جبريل عليه السلام بشر محمدًا ﷺ بأن من مات لا يشرك بالله عز وجل شيئًا دخل الجنة .

إِنَّمَا يُبَشِّرُ النَّبِيَّ ﷺ بِأَمْرٍ يَتَلَقَّاهُ عَنْ رَبِّه عز وجل كما أشار الحافظ (٤).

وأصرح منه كثير في الباب .

وفي حديث جَابِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «**يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ أَنَا**

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٧٤٨١) .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٧٤٨٣) .

(٣) صحيح : أخرجه البخاري (٧٤٨٤) .

(٤) في «فتح الباري» (١٣/ ٥٦٠) .

الْمَلِكُ أَنَا الدَّيَّانُ» (١).

وفي صحيح البخاري قول الله ﷻ : «**يَا آدَمُ فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ فَيُنَادَى بِصَوْتٍ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ بَعْثَ النَّارِ**» (٢).

والأدلة على إثبات كلام الله ﷻ لا يأتي عليها الحصر .

وأول حجة أظهرها الله لموسى ﷺ في إنكاره على بني إسرائيل عبادتهم العجل أن الذي لا يتكلم لا يصلح أن يكون إلهًا

قال ﷻ : ﴿ **أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلا اتخذوه وكانوا ظالمين** ﴾ [الأعراف : ١٤٨] .

فالذي لا يتكلم لا يصلح أن يكون إلهًا .

والله يكلم العباد يوم القيامة بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب كما تقدم

ولقوله ﷺ : «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ سَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ**»(٣).

وقال ابن مسعود ﷺ : ما منكم إلا سيخلو الله ﷻ به كما يخلو أحدكم

---

(١) وهو حديث حسن أخرجه أحمد (٣/ ٤٩٥) ، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥١٤) ، وفي «المثاني» (٢٠٣٤) وغيرهما وراجع تمام كلامي على إسناده في «الفوائد النيرة».

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٧٤٨٣) .

(٣) صحيح : أخرجه مسلم (٤٩٨) .

بالقمر ليلة البدر ثم يقول: يا ابن آدم ما غرَّك بي ؟ يا ابن آدم ماذا عملتَ فيما علمت ؟ يا ابن آدم ماذا أجبتَ المرسلين ؟ يا ابن آدم ألم أكن رقيبًا على عينك وأنت تنظر بها إلى ما لا يحل لك ؟ ألم أكن رقيبًا على أذنيك؟[١]

وهكذا سائر الأعضاء ، فكيف ترى حياءك وخجلك وهو يعدّ عليك إنعامه ومعاصيك ، وأياديه ومساويك ؟

فإن أنكرت شهد عليك لسانك ويداك وجلدك وجوارحك بما كنت تعمل.

فنعوذ بالله من الافتضاح على ملأ الخلق بشهادة الأعضاء ، إلا أن الله ﷻ وعد المؤمن أنه لو ستر عليه في الدنيا بأن يستر عليه في الآخرة ، فاللهم استر علينا في الدارين .

وفي حديث صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ الْمَازِنيِّ قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما آخِذٌ بِيَدِهِ إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ : كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّجْوَى ؟ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «**إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ ، وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا فَيَقُولُ : نَعَمْ أَيْ رَبِّ حَتَّى قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ : سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ . فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ ...**» الحديث[٢] .

---

(١) صح عنه أخرجه أسد بن موسى في «الزهد» (٩٦) ، والطبراني (٩/ ٢٠٣) وقد روي مرفوعًا ولا يصح .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٢٤٤١) .

=

ومن والأدلة على إثبات صفة الكلام لله

قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ شَيْئًا ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَكَنَ الصَّوْتُ عَرَفُوا أَنَّهُ الْحَقُّ ، وَنَادَوْا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قَالُوا : الْحَقَّ (١)».

ومنها :

حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «**إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ...**» (٢).

ومنها :

حَدِيث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «**يَقُولُ اللَّهُ عز وجل يَا آدَمُ فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ**

=

وقد أخرج عبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» ص٢١٥ بإسنادٍ لا بأس به عن أبي هريرة موقوفًا ، بمثله ومثله لا يقال من قبيل الرأي ، وسيأتي نصه قريبًا ، وهو يفيد أيضًا إثبات كلام الله لعباده يوم القيامة .

(١) أخرجه البخاري عقب (٧٤٨٠) معلقًا فقال : وقال مسروق قال عبد الله ...، ووصله في «خلق أفعال العباد» ، وراجع «تغليق التعليق» (٥/ ٣٥٣) لسياق طرقه .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٧٤٨١) وغيره .

ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ»[(١)] [(٢)].

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٧٤٨٣) .

(٢) وقد قرر القرطبي في «التذكرة» (ص٤٩٢ بتحقيقي) مذهبه الباطل في نفي صفة الكلام عن الله، فعقب على قوله «فينادي بصوت» بقوله: استدل به من قال بالحرف والصوت ، وأن الله يتكلم بذلك ، تعالى الله عما يقوله المجسمون والجاحدون علوًا كبيرًا، وإنما يحمل النداء المضاف إلى الله تعالى على نداء بعض الملائكة المقرَّبين بإذن الله وأمره ، ومثل ذلك سائغ في الكلام ... وأن المراد: نادى المنادي بأمره ...، واسترسل بذكر ما لا يشفي عليلاً ولا يروي غليلاً ، ثم نقل نصًا عزاه للنسائي وحرَّفه ، وما أدري من أين أتاه التحريف؟»

ذكر لفظ الحديث : « إِنَّ اللَّه يُمْهِل حَتَّى يَمْضِي شَطْر اللَّيْل الأَوَّل ، ثُمَّ يَأْمُر مُنَادِيًا يَقُول : هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَاب لَهُ ؟ ...» الحديث وقال : صححه عبد الحق، كذا ذكر لفظه ، وذكر أنه لفظ مفسِّر ، وأخذ يفسر به الأخبار الصحيحة الأخرى حتى التي لا تحتمل التأويل بحال ؛ كقوله ﷺ عن الله ﷻ : أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدَّيَّانُ» ويتكلم بصوت يسمعه من قرب كما يسمعه من بعد.

وإنما تخيل– عفا الله عنه – أنه لو أثبت لله صفة الكلام يكون قد شبَّهه بخلقه، ولا يليق هذا، فنفي الصفة الحقيقية لله ـ فهرب من التمثيل، فوقع في التمثيل بذهنه ثم ، بينما اللفظ من عند النسائي وهو في «الكبرى» (١٠٣١٩) « **إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الأَوَّلُ هَبَطَ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَلاَ يَزَالُ بِهَا حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ ، يَقُولُ قَائِلٌ : أَلاَ هَل مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابَ لَهُ ؟ أَلاَ هَل مِنْ مَرِيضٍ يَسْتَشْفِي فَيُشْفَى ؟ أَلاَ هَل مِنْ مُذْنِبٍ يَسْتَغْفِرُ فَيُغْفَرَ لَهُ**».

وهذا السياق منكر لا يصح بحال ؛ لأمور بينتها في كتابي «الفوائد النيرة» فأغنى عن الإعادة هنا.

ثم قال القرطبي عقب السياق الذي حكاه هو :

«وكل حديث اشتمل على ذكر الصوت أو النداء فهذا التأويل فيه ...

=

والقرآن كلام الله منزل غير مخلوق ، ومن قال أن القرآن مخلوق فهو كافر

فقد قال ﷻ : ﴿ **فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّه** ﴾ [التوبة : ٦] أي القرآن بالاتفاق وهو منزل.

كما قال ﷻ : ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ** ﴾ [القدر : ١] ، وإن كان القرآن أُضيف إلى الرسول ﷺ وإلى جبريل فلأنهما يبلغانه ، وذلك في قوله ﷻ : ﴿ **إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ** ﴾ [التكوير : ١٩ : ٢٠] فأضيف إلى جبريل، وفي قوله ﷻ : ﴿ **إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ. وَمَا هُوَ بِقَوْلِ**

=

فخالف – عفا الله عنه – مذهب أهل السنة في هذا في أن الله يتكلم بصوت يُسمِعه من شاء من خلقه كما رأيت في الأحاديث الذي سبقت

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية : في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٥٢٧) «كلام البخارى فى خلق أفعال العباد» صريح فى أن الله يتكلم بصوت ، وفرق بين صوت الله وأصوات العباد .... وذكر فى ذلك عدة أحاديث ... » **ثم قال** :

«وكما أنه المعروف عند أهل السنة والحديث ، فهو قول جماهير فرق الأمة ، فإن جماهير الطوائف يقولون: إن الله يتكلم بصوت ... » **ثم قال** :

«وليس من طوائف المسلمين من أنكر أن الله يتكلم بصوت إلا ابن كلَّاب ومن اتبعه» أ . هـ

ومن أنكر أن الله يتكلم فقد أبطل الشرع.

أما الشرع: فلأن الرسالات إنما جاءت بالوحي ، والوحي كلام مُبَلَّغ إلى الرسل منه ، فإذا نفينا الكلام انتفى الوحى ، وإذا انتفى الوحى انتفى الشرع .

شَاعِرٍ ﴾ [الحاقة : ٤٠ : ٤١] إضافته إلى محمد ﷺ .

وقال ﷻ في إثبات الكلام لنفسه : ﴿ **وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة : ٧٥] .

وقال ﷻ : ﴿ **يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا** ﴾ [الفتح : ١٥] وهذا دليل على أن القرآن كلام الله ﷻ .

وقال تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝٧٧﴾ آل عمران.

فالكلام والنظر واحد، فكما أن النظر غير مخلوق، فالكلام غير مخلوق، كذا استدل بالآية سليمان بن حرب [(١)] بعد أن كان لا يقول بهذا القول .

وقد قال عمرو بن دينار رحمه الله - وقد أدرك أجلة أصحاب رسول الله ﷺ من البدريين والمهاجرين والأنصار [(٢)] -: أدركت تسعة من أصحاب الرسول ﷺ يقولون : «مَنْ قَالَ الْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ» [(٣)] .

وفي رواية قال :

«أدركت أصحاب النبي فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون : الله الخالق ،

---

(١) فيما حكاه عنه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٦٩).

(٢) مثل جابر بن عبد الله ، وأبي سعيد الخدري ، وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وأجلة التابعين كما أشار البيهقي عقب الرواية .

(٣) أخرجه اللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» (٣٨٠) ، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٥٣١) وهو صحيح .

وما سواه مخلوق والقرآن كلام الله منه خرج ، وإليه يعود» [١].

ومعنى «**إليه يعود**» أي يعود حينما يرج القرآن في آخر الزمان-وذلك من أشراط الساة الكبرى-

وكأنه يرد بذلك على الجهمية«القرآن خلقه الله في غيره، أي خرج من هذا المحل لا من الله، كما قالوا : إن كلام الله لموسى ﷺ خرج من الشجرة»

وهذا من أبطل الباطل، لأن الشجرة لا تقول لموسى ﷺ :﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ طه.

الشجرة لا تقول لموسى ﷺ: ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ النمل.

الشجرة لا تقول لموسى ﷺ: ﴿ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ القصص.

ومن قال : لفظي القرآن مخلوق فهو مبتدع

فقد قال أحمد بن حنبل :

«ما سمعت عالمًا يقول هذا» [٢].

وقال رحمه الله :

«من قال لفظي بالقرآن مخلوق يريد به القرآن ، فهو كافر» [١].

---

(١) وقد أخرجه بهذا السياق الدارمي في «الرد على الجهمية» (٣٤٤) بإسنادٍ صحيح ، وهو اللفظ الذي أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٥٣١) .

(٢) أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٥٨٨) بإسنادٍ صحيح عن أحمد بن حنبل رحمه الله .

وهذا الكلام الذي قاله أحمد رحمه الله هو مرويٌّ بالأسانيد الصحيحة عن الذين يلون الصحابة من التابعين ثم الذي يلونهم وقد قيَّدت أقوالهم بأسانيده عند شرحي لقول البربهاري رحم الله في«شرح السنة»:« قول البربهاري:

=

(١) أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٥٩٠) وفي «الاعتقاد» (ص١١٥) بإسنادٍ صحيح ، وانظر التعليق على تعليل قول أحمد في «شرح الواسطية» (ص٤٥٤) للعثيمين ط التوفيقية .

وقد ادعى الكرماني أن البخاري استكثر في «كتاب التوحيد» من الأدلة على أن العمل منسوب إلى العبد إرادة منه لبيان جواز ما نقل عنه أنه قال : «لفظي بالقرآن مخلوق» إن صح عنه .

فتعقبه الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٦٤٨) وقال :

«قَدْ صَحَّ عَنْهُ أَنَّهُ تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا الإِطْلَاق فَقَالَ : «كُلّ مَنْ نَقَلَ عَنِّي أَنِّي قُلْت لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق فَقَدْ كَذَبَ عَلَيَّ ، وَإِنَّمَا قُلْت : أَفْعَال الْعِبَاد مَخْلُوقَة»

أَخْرَجَ ذَلِكَ غُنْجَار فِي تَرْجَمَة الْبُخَارِيّ مِنْ «تَارِيخ بُخَارَى» بِسَنَدٍ صَحِيح إِلَى مُحَمَّد بْن نَصْر الْمَرْوَزِيّ الإِمَام الْمَشْهُور أَنَّهُ سَمِعَ الْبُخَارِيّ يَقُول ذَلِكَ ، وَمِنْ طَرِيق أَبِي عُمَر وَأَحْمَد بْن نَصْر النَّيْسَابُورِيّ الْخَفَّاف أَنَّهُ سَمِعَ الْبُخَارِيّ يَقُول ذَلِكَ » .

وحكى نحو هذا الكلام في «الفتح» (١٣/ ٦٠٩) وقال : (١٣/ ٥٩٦) :

«وَهَذِهِ الْمَسْأَلَة هِيَ الْمَشْهُورَة بِمَسْأَلَةِ اللَّفْظ ، وَيُقَال لأَصْحَابِهَا اللَّفْظِيَّة ، وَاشْتَدَّ إِنْكَار الإِمَام أَحْمَد وَمَنْ تَبِعَهُ عَلَى مَنْ قَالَ : لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق ، وَيُقَال إِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَهُ الْحُسَيْن بْن عَلِيّ الْكَرَابِيسِيّ أَحَد أَصْحَاب الشَّافِعِيّ النَّاقِلِينَ لِكِتَابِهِ الْقَدِيم ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أَحْمَد بَدَّعَهُ وَهَجَرَهُ ، ثُمَّ قَالَ بِذَلِكَ دَاوُدُ بْن عَلِيّ الأَصْبَهَانِيّ رَأْس الظَّاهِرِيَّة وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِنَيْسَابُور فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ إِسْحَاق وَبَلَغَ ذَلِكَ أَحْمَد فَلَمَّا قَدِمَ بَغْدَاد لَمْ يَأْذَنْ لَهُ فِي الدُّخُول عَلَيْهِ ... .

«وهكذَا قالَ مالِكُ بنُ أنسٍ،وأحمدُ بن حنبَلٍ والفُقهاءُ قبلهُما وبعدَهُما» .

وقد ذهب بعض العلماء إلى شدة الإنكار على من وقف وشك في القرآن هل هو مخلوق أم لا ومنهم من كفَّره وقال : «لايعاد في مرضه» (١).

والمقصود : إثبات أن كلام الله القرآن منزل من عند الله ﷻ غير مخلوق وأن القرآن كلامه

قال ﷻ : ﴿ **وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ** ﴾ [الأنعام : ٩٢] .

وقال ﷻ : ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِين** ﴾ [الإسراء : ٨٢]

وقال ﷻ : ﴿ **لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ** ﴾ [الحشر : ٢١] .

وقال ﷻ : ﴿ **وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ۝ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ۝ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ** ﴾ [النحل : ١٠٣] .

---

(١) انظر «شرح اعتقاد أهل السنة» (١/ ٢٩٦) وما بعدها .

«وقد ذكر في (١/ ٢٧٢) أدلة استنبط منها كون القرآن كلام الله غير مخلوق لا يشك في هذا فليراجعها من شاء» .

ومما يدل على إثبات أن كلام الله غير مخلوق

قوله ﷺ : «**بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ**» [(١)].

وقوله ﷺ : «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**» [(٢)].

قَالَ نُعَيم بْن حَمَّاد فِي «الرَّدّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ» [(٣)]: دَلَّتْ هَذِهِ الأَحَادِيث – يَعْنِي الْوَارِدَة فِي الاسْتِعَاذَة بِأَسْمَاءِ اللَّه وَكَلِمَاته وَالسُّؤَال بِهَا مِثْل أَحَادِيث الْبَاب ...– عَلَى أَنَّ الْقُرْآن غَيْر مَخْلُوق إِذْ لَوْ كَانَ مَخْلُوقًا لَمْ يَسْتَعِذْ بِهَا إِذْ لا يُسْتَعَاذ بِمَخْلُوقٍ ، قَالَ اللَّه ﷻ : ﴿ **وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ** ﴾ ، ... وقالت المرأة الجونية لرسول الله ﷺ : «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ» [(٤)] .

واعلم – علمني الله وإياك – :

أن فعل ما يغضب الله ﷻ سبب لمنع الكلام معه ﷻ ورؤيته ، كما أن الرضا سبب لحصول الكلام معه ﷻ ورؤيته

---

(١) وذلك في رقية جبريل عليه السلام التي رقى بها النبي ﷺ . أخرجه مسلم (٢١٨٦) . وتمامه : عن أبي سعيد الخدري أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال : « **يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ ؟**» ، فقَالَ : «**نَعَمْ**» ، قَالَ : «**بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ ، اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ**» .

(٢) ففي صحيح مسلم (٢٧٠٨). عن خولة بنت حكيم السلمية قالت : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ. لَمْ يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ» .

(٣) فيما حكاه الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٤٦٢) عنه .

(٤) هذا كما في صحيح البخاري (٥٢٥٥) .

قال ﷻ : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [آل عمران : ٧٧] .

وفي حديث ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «**مَنِ اقْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ كَاذِبَةٍ ، لَقِيَ اللَّهَ وَهْوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ**» .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بن مَسْعُود : ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِى الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ....** ﴾ الآيَةَ [(١)] .

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا : «**ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أَعْطَى بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَى وَهْوَ كَاذِبٌ ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ فَيَقُولُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِى ، كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ**» [(٢)] .

فقوله: «**لَقِيَ اللَّه وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَان**» مُقْتَضَاهُ أَنَّ الْغَضَب سَبَب لِمَنْعِ الْكَلَام ، وَالرُّؤْيَة وَالرِّضَا سَبَب لِوُجُودِهِمَا[(٣)] .

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٧٤٤٥) .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٧٤٤٦) .

(٣) «فتح الباري» (١٣/ ٥٢٤) .

وقد وقع بعض المعتزلة وغيرهم

في تمثيل الله ﷻ بأذهانهم فنفوا عن الله صفة الكلام احتجاجًا بأن الكلام لا يعقل إلا بأعضاء ولسان ، والباري سبحانه منزَّه عن ذلك

فردَّ عليهم غير واحد ، منهم البخاري بقوله ﷻ :

﴿ وَلاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ وَلَمْ يَقُلْ مَاذَا خَلَقَ رَبُّكُمْ فَأَنهُمْ لَمَا ذَهَبَ عَنْهُمْ الْفَزَع قَالُوا لِمَنْ فَوْقهمْ «مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ»

فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُمْ سَمِعُوا قَوْلا لَمْ يَفْهَمُوا مَعْنَاهُ مِنْ أَجْل فَزَعِهِمْ فَقَالُوا: «مَاذَا قَالَ» وَلَمْ يَقُولُوا : «مَاذَا خَلَقَ» وَكَذَا أَجَابَهُمْ مَنْ فَوْقهمْ مِنْ الْمَلائِكَة بِقَوْلِهِمْ «قَالُوا الْحَقّ» وَالْحَقّ أَحَد صِفَتَيْ الذَّات الَّتِي لا يَجُوز عَلَيْهَا غَيْره ؛ لأَنَّهُ لا يَجُوز عَلَى كَلامه الْبَاطِل فَلَوْ كَانَ خَلْقًا أَوْ فِعْلاً لَقَالُوا : خَلَقَ خَلْقًا إِنْسَانًا أَوْ غَيْره فَلَمَّا وَصَفُوهُ بِمَا يُوصَف بِهِ الْكَلام لَمْ يَجُزْ أَنْ يَكُون الْقَوْل بِمَعْنَى التَّكْوِين» [١].

وأنبه إلى أن المحفوظ عن جمهور السلف ترك الخوض في ذلك ، والتعمق فيه، والاقتصار على القول بأن القرآن كلام الله ﷻ ، وأنه غير مخلوق ، ثم السكوت عما وراء ذلك .

وأول من وقع في تمثيل الله ﷻ بخلقه جماعة من الكفار، وسَمَهُم عبد الله بن

(١) «فتح الباري» (١٣/ ٥٤٩) بتصرف .

مسعود ﷺ أشبه الناس برسول الله ﷺ ، وصفهم بقلة الفقه والفهم، وضُـمَّ ذلك إلى كفرهم، فهم أسوة كل ممثل لله ﷻ بخلقه - ولو في ذهنه - من المعطلـة والممثلة وغيرهما.

أخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود ﷺ[(١)] قَالَ : اجْتَمَعَ عِنْـدَ الْبَيْـتِ ثَقَفِيَّان وَقُرَشِيٌّ ، أَوْ قُرَشِيَّان وَثَقَفِيٌّ ، كَثِيرَةٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ ، قَلِيلَةٌ فِقْهُ قُلُـوبِهِمْ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَتَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ ؟ قَالَ الآخَـرُ : يَسْـمَعُ إِنْ جَهَرْنَـا وَلاَ يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا . وَقَالَ الآخَرُ : إِنْ كَانَ يَسْـمَعُ إِذَا جَهَرْنَـا فَإِنَّـهُ يَسْـمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا [(٢)] فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ **وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْـهَدَ عَلَـيْكُمْ سَـمْعُكُمْ**

---

(١) قال حذيفة ﷺ : «ما رأيت رجلاً أشبه دلاً ولا سمتًا ولا هديًا برسول الله ﷺ من لدن أن يخرج من داره إلى أن يؤوب إليها من هذا – يعني عبد الله بن مسعود – ولقد علم المحظوظون من أصحاب رسول الله ﷺ أنه من أقربهم وسيلة عند الله يوم القيامة» .

أخرجه الطبراني (٦/ ٨٧) ، (٨٤٨٤) بإسنادٍ قوي .

وله طريق عند الترمذي .

وله طريق آخر وشاهد عن عائشة ﷺ بنحوه .

وفي صحيح البخاري (٣٥٥١) قول حذيفة ﷺ : «مَا أَعْرِفُ أَحَدًا أَقْرَبَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلاً بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ» .

(٢) وهذا هو الذي أصاب في قياسه – بخلاف غيره فإن قياسهما فاسدٌ – فلم يشبه الله ﷻ بخلقه ، ونزهه عن مماثلتهم .

وإنما وصفهم عبد الله بن مسعود ﷺ جميعًا بقلة الفقه ؛ لأن هذا الذي أصاب لم يعتقد حقيقة ما قال بلا شك بقوله «إن كان» .

وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [فصلت : ٢٢] (١) .

واستدل العلماء على إثبات الكلام لله سبحانه وتعالى - خلافًا للجهمية نفاة صفة الكلام لله سبحانه وتعالى - بحديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا : «**يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ ، وَيَطْوِى السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ ؟**»(٢) .

والله سبحانه وتعالى يقول بعد فناء خلقه : أنا الملك أين ملوك الأرض ؟ ، ثم يجيب نفسه بقوله : «لله الواحد القهار» ، فلم يبق حينئذٍ مخلوق حيًا ، والله هو الذي يجيب نفسه بهذه الإجابة .

فوضح أن المذكور كلام الله سبحانه وتعالى ، وليس يوحي إلى أحد ؛ لأنه لم تبق نفس فيها روح إلا قد ذاقت الموت والله سبحانه وتعالى هو القائل المجيب لنفسه ، فإذا كان ذلك كذلك فهو دليل قطعي الدلالة على إثبات صفة الكلام لله عز وجل (٣) .

ومن صفات الله سبحانه وتعالى : أنه حَفيٌّ – أي بارًا يعوِّد عبده منه الإجابة إذا دعاه برًا به ولطفًا به –

كما في قول إبراهيم عليه السلام لوالده ﴿ **سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ**

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٧٥٢١) وراجع «فتح الباري» شرح الحديث .

(٢) صحيح أخرجه البخاري (٤٨١٢) ، ومسلم (٢٧٨٧).

(٣) انظر «فتح الباري» كتاب التوحيد .

بِي حَفِيًّا ﴾(١) [مريم : ٤٧] .

وقد عدَّه البعض من الأسماء ، وعلقت عليه قبل في «مبحث الأسماء» ، والصواب أنه صفة ليس من الأسماء ؛ لأنه إنما ورد في الآية مقيدًا غير مطلق .

ويلزم في إثبات اسم أن يأتي في الكتاب أو السنة مطلقًا كما بينا قبل.

ومن صفات الله سبحانه وتعالى : الحنان ، وهي من الرحمة والعطف والمحبة ، فهو يتحنن إلى عباده

قال سبحانه وتعالى ليحيى عليه السلام : ﴿ **يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا. وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا** ﴾ [مريم : ١٢ ، ١٣] .

وأخرج الإمام أحمد بإسنادٍ حسن من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا : « **يُوضَعُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ عَلَيْهِ حَسَكٌ كَحَسَكِ السَّعْدَانِ**(٢) **ثُمَّ يَسْتَجِيزُ النَّاسُ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَمَجْدُوحٌ بِهِ ، ثُمَّ نَاجٍ وَمُحْتَبِسٌ بِهِ مَنْكُوسٌ فِيهَا فَإِذَا فَرَغَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ يَفْقِدُ الْمُؤْمِنُونَ رِجَالاً كَانُوا مَعَهُمْ فِي الدُّنْيَا يُصَلُّونَ بِصَلاتِهِمْ ...** » الحديث .

ثم ذكر الشفاعة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«**ثُمَّ يَشْفَعُ الأَنْبِيَاءُ فِي كُلِّ مَنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ مُخْلِصًا فَيُخْرِجُونَهُمْ مِنْهَا قَالَ : ثُمَّ يَتَحَنَّنُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ**

---

(١) وقول إبراهيم صلى الله عليه وسلم هذا كقول زكريا في دعائه : ﴿ **وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا** ﴾ [مريم : ٤] .

(٢) الحسك : شوك صلب ، والسعدان : نبت ذو شوك .

عَلَى مَنْ فِيهَا فَمَا يَتْرُكُ فِيهَا عَبْدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلا أَخْرَجَهُ مِنْهَا»[١].

وقد نقل ابن منظور[٢] **عن الأزهري** رَحِمَهُ اللَّهُ **قال** :

«كان بعضُ مشايخنا أَنكر التشديد فيه – يعني الحنَّان بتشديد النون الأولى؛ لأَنه ذهَب به إلى الحَنين ، فاسْتَوحش أَن يكون الحَنين من صفات الله تعالى، وإنما معنى الحَنّان الرحيم من الحَنان ، وهو الرحمة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وحنَاناً مِنْ لَدُنَّا** ﴾ أَي رَحْمة منْ لَدُنّا .

وقال أَبو إسحاق إثبات اليمين: الحَنَّانُ في صفة الله هو بالتشديد ذو الرَّحمة والتعطُّفِ...

ومعنى حَنانَيْكَ يَا رَبِّ أَي : يَارَبِّ ارْحَمْني رحمة بعد رحمة أَو تَحَنُّناً عليَّ بعد تَحَنُّن وحَنانًا بعد حَنان» .

قلت «محمد» :

الذين يستوحشون من ذكر بعض الصفات ذلك أنها توحي في أذهانهم تمثيلاً أو تشبيهًا، وهذا خطأ نشأ من تَخَيُّل تشبيه صفات الله عَزَّوَجَلَّ بصفات خلقه والأمر ليس كذلك فهذا لا يجوز، وإنما نثبت لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصفات الواردة مع اثبات عدم مماثلتها لصفات المخلوقين .

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١١) من حديث أبي سعيد الخدري به .

(٢) في «لسان العرب» (٤/ ٥٣) .

وأثر معرفة الصفة على العارف :

أن يطلب من الله تعالى الحنَّان تودُّدًا لتمام معرفته برحمته وعطفه وتحنُّنه على عباده .

ومن صفات الله سبحانه وتعالى الاستحياء

لحديث أبي واقدٍ الليثي رضي الله عنه في ذكر حديث الثلاثة الذين دخلوا على رسول الله ﷺ فقال لهم : «**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلاَثَةِ ... وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا ، فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ ، فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ**»[1].

وقد أثبت هذه الصفة لله سبحانه وتعالى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره[2]

وقد ورد ما هو أصرح من ذلك وهو حديث «**إِن اللهَ حَيِيٌّ سَتِيرٌ يستحي إذا رفع العبد يديه أن يردها ...**» لكن لا يصح السند به كما تقدم .

ومن أثر معرفة العبد بهذه الصفة :

أن يتعبد إلى الله سبحانه وتعالى بهذه الصفة ، فيستحيي من مخالفة الأمر الإلَهي ؛ لأنه يعلم أن الله حيي يحب الحياء .

ومن صفات الله سبحانه وتعالى :

الخداع لمن يخادعه سبحانه وتعالى أو يخادع من آمن به

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٦٦) ، ومسلم (٢١٧٦) .

(٢) انظر «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٨١) .

صفة يوصف الله ﷻ بها مقيدة في مقام المدح ، لا الذم ، ولذلك لم تذكر إلا في مقابلة خداع المنافقين ومكرهم .

قال ﷻ : ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ** ﴾ [النساء : ١٤٢] .

وهذه الصفة في العباد نقص ، لكنها في صفات الله كمال ؛ لأنها مُثْبَتة على ما يليق به ﷻ ، ولا نعلم كيفيتها في الخالق الذي ليس كمثله شيء ﷻ .

وأثر معرفة العبد بهذه الصفة

أن لا يأمن مكر الله ﷻ ، ويخشى من ربه فلا يخادع الله أو أهل الإيمان لعلمه أنه إن خادع الله ﷻ فإنما يخادع نفسه .

وإن خادع أهل الإيمان ؛ فإن الذي يتولى خداعه هو الله ﷻ .

ومن صفات الله ﷻ :

الكتابة ، فكتب مقادير السموات والأرض قبل أن يخلق الخلق ، وكتب التوراة ، وله ﷻ **كتاب فوق العرش ، الله أعلم بصفته ، فيه : إن رحمته سبقت غضبه**[1]

قال الله ﷻ : ﴿ **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا**

---

(١) ففي صحيح البخاري(٧٤٢٢) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « إِنَّ اللهَ لَمَّا قَضَى الخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي».

وفي رواية(٧٥٥٣) قال ﷺ:« عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا قَضَى اللهُ الخَلْقَ، كَتَبَ كِتَابًا عِنْدَهُ: غَلَبَتْ، أَوْ قَالَ سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ » .

عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٥] .

وقال ﷻ عن موسى ﷺ :﴿ **وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلا** ﴾ [الأعراف : ١٤٥] .

وقال ﷻ عن قولة اليهود ﴿ **إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ** ﴾ .

﴿ **سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ** ﴾ [آل عمران : ١٨١] .

وفي سنة رسول الله ﷺ : « **إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ مَقَادِيرَ الْخَلاَئِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**»(١) .

وفي حديث اختصام آدم وموسى عليهما السلام ... قال آدم ﷺ «**أَنْتَ مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلاَمِهِ وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ أَتَلُومُنِى عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَىَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِى بِأَرْبَعِينَ سَنَةً...الحديث**»(٢) والمعنى أنه قدره بالكتابة، وخط له بيده.

وفي صحيح مسلم(٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «**لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِى كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِى تَغْلِبُ غَضَبِي**» .

وفي رواية لحديث أبي هريرة رضي الله عنه : «**لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِى كِتَابِهِ**

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٢٦٥٣) .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٦٦١٤) ، ومسلم (٢٦٥٢) .

(٣) برقم (٢٧٥١) .

عَلَى نَفْسِهِ فَهُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَهُ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي»(١). (٢)

فهارس المجلد الثاني:

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٣١٩٤) ، ومسلم (٢٧٥١) .

(٢) في «فتح الباري»(١/ ١٢٦) **وأنبه إلى أن تفسير** «كَتَبَ الله» أي أمر أن يكتب كما قال الحافظ ابن حجر: فهو خطأ مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة في باب الصفات ، وإذا فُسِّر هنا «كتب الله» بأمر الله أن يكتب؛ فكيف يفسر قول آدم لموسى ﷺ : «...يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلاَمِهِ وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ... **الحديث**» وقد أخرج هذه الرواية البخاري (٦٦١٤) ، ومسلم (٢٦٥٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وهذه لا تحتمل التأويل، والميل عن أن الله يكتب بيده بكيفية لا يعلمها إلا من رآه سبحانه أو رأى شبيهًا به وأني ذلك؟»

وهذا يقع لكل من يؤول في الصفات، يفسر تفسيرات لتوافق هواه، فتأتي الآية الأخرى تفضحه وتكشف ستره، وتظهر ضلاله الذي ضل فيه .

وتأمل إنكارهم لمدلول قوله تعالى :﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ ﴾ النساء. في إثبات الكلام لله

فضحتهم الآية الأخرى:﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴿١٤٣﴾ ﴾ الأعراف.

و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ الأعراف.

كما في الموطن الآخر:

حينما أنكروا مدلول قوله تعالى:﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴿٧٥﴾ ﴾ ص. وقالوا بأنها القدرة أو النعمة، فضحتهم اللغة، حيث القدرة والنعمة لا تثنَّى، فقد قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ ﴿٣٤﴾ ﴾ إبراهيم .